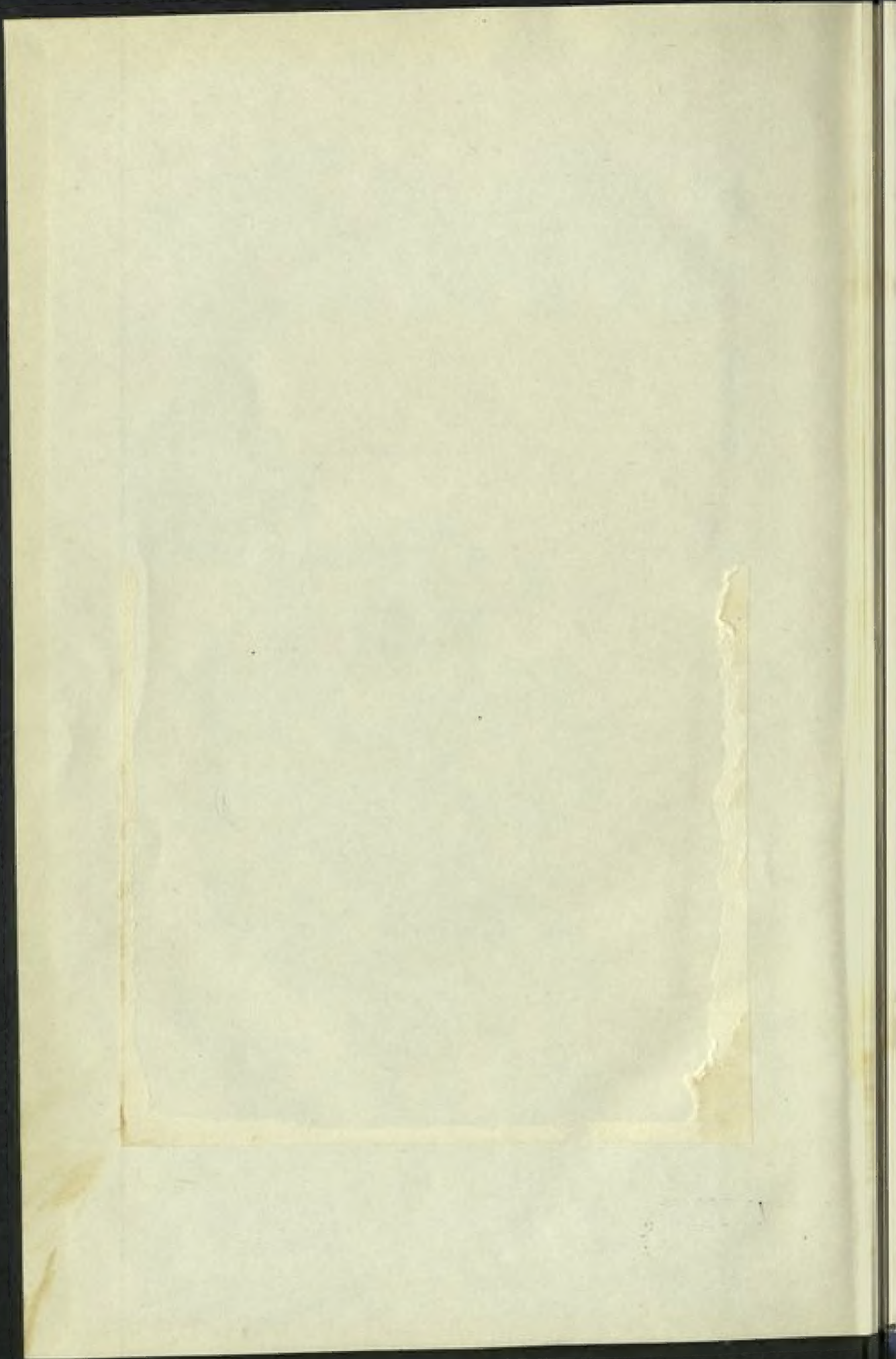
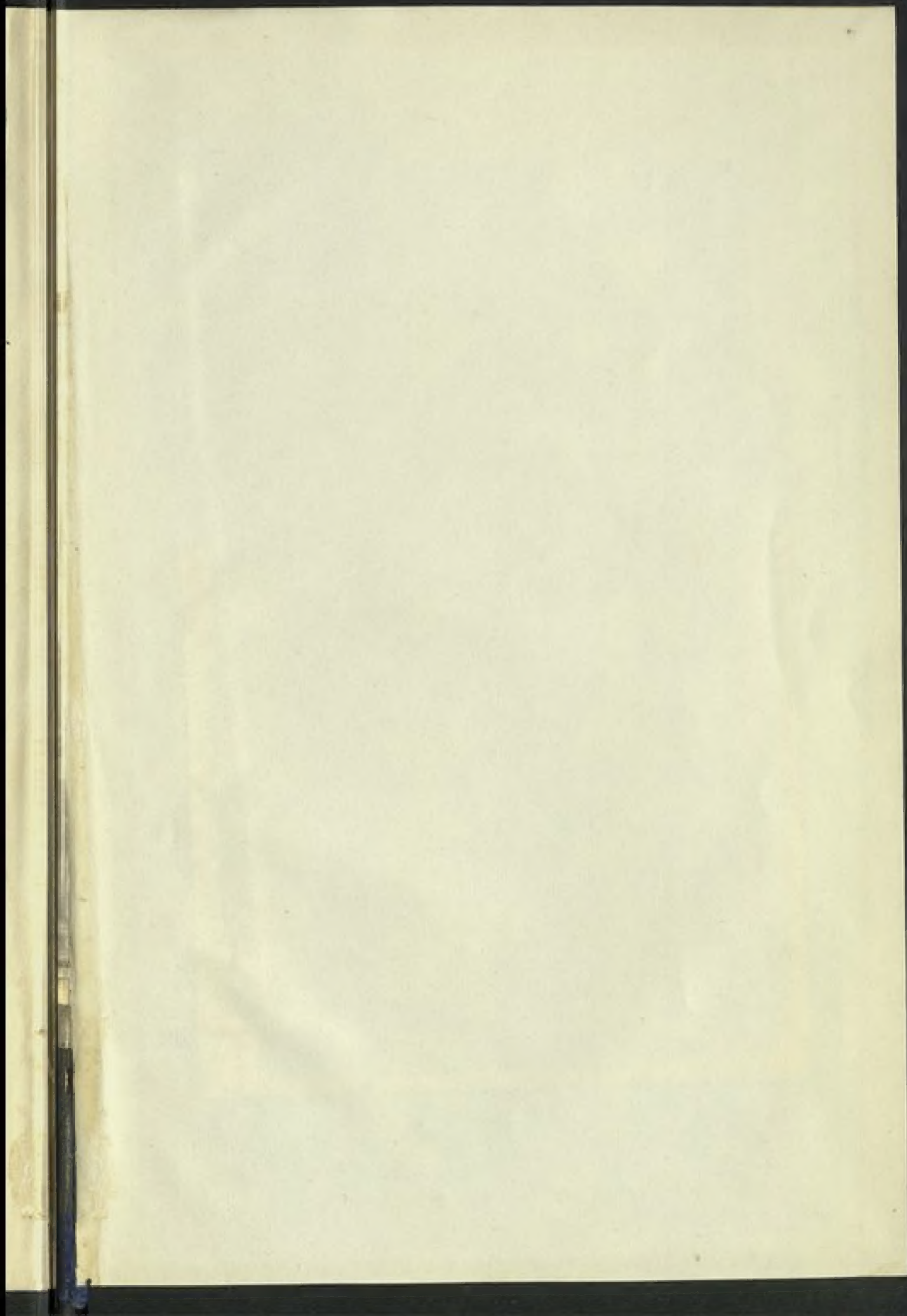


تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧





892.78

Kh98aA

٧٠١
C.1 الأرض في السماء

قصائد اوبية اخلاقية تاريخية

الجزء الاول

ويليه نطاق الزهرة

اسطورة حكيمه

نظم

امين ظاهر خير الله

29549

طبعاً بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٩

بِسْمِ اللَّهِ

الشعرُ صناعةٌ قوامُها شِئَانُ لَفْظٍ يَعْذُبُ مِنَ الْقَمِ انْدفاعُهُ وَيَطِيبُ فِي
الْأُذُنِ سَمَاعُهُ وَمَعْنَى يُسْتَجَادُ مِنَ الدِّمَاغِ ابْتِكَارُهُ وَيُسْتَحْسَنُ فِي الْقَلْبِ انْحِدَارُهُ
وَالْفَرَضُ مِنْهَا أَنْ يُوضِحَ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُ غَابَتَهُ وَيُصِيبَ مِنَ الْمَقْصُودِ لُبَّانَتَهُ
وَكُلُّ صِنَاعَةٍ تُتَنَوَّهُ أَطْوَارُ فَيَكُونُ لَشَأْنِهَا ارْتِفَاعٌ وَانْحِدَارٌ فَتَجُودُ إِذَا
أُرِيدَ الْإِثْقَانُ . وَعَمِلَ بِمُقْتَضَى الْوَجْدَانِ . وَنَصَرَ الْحَقَّ وَخَذَلَ الْبُهْتَانَ . وَكَانَ
لِلْإِحْسَانِ مِجَانٌ حَسَنٌ . وَتَمَوَّنَ إِذَا تَبَسَّ الْحَقُّ بِالْمَحَالِ . وَبَاتَ الصَّوَابُ فِي
عِقَالٍ . وَتَنَحَّى الْحُكْمَاءُ عَنِ الْمَجَالِ . فَتَوَلَّى مَكَاتِهِمُ الْجُهَالُ . وَأُرِيدَ الرِّزْقُ
سِوَاهُ جَاءَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ

وَقَدْ لَقِيتُ صِنَاعَةَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيَّ مِنْ إِقْبَالِ السُّوقِ مَا جَعَلَهَا أَعْلَى مِنْ
الْعَبُوقِ ^(١) فَاتَتْ بِالْبِدَائِعِ الرِّوَائِعِ وَالْآيَاتِ النَّوَاصِعِ فَتَمَشَّتْ الْحِكْمَةُ فِي
الْمَنَاحِي وَالرَّغَائِبِ كَتَمَشَّى الْحُمَيَّا ^(٢) فِي مَفَاصِلِ الشَّارِبِ . وَذَهَبَتِ الْأَمْثَالُ
الشَّعْرِيَّةُ كُلُّ مَذْهَبٍ فِي رَأْيٍ يُسَلُّ غِرَارُهُ ^(٣) وَعَمِلَ بِرَأْدِ اخْتِيَارِهِ وَتَوَسَّلَ
تَنَفُّعُهُ لَهُ الصُّدُورُ وَتَقْيِضُهُ لَهُ مَوَارِدُ السَّرُورِ . وَأَصِيبَتْ بِكَسَادٍ فَضَّلَ السِّخَابُ ^(٤)
عَلَى دُرِّهَا وَأَعَزَّ الْعُقُوقَ عَلَى بَرِّهَا . وَكَادَ يَقْضِي عَلَى أَمْرِهَا إِذَا أَمَسَتْ خَلِيَّةُ

(١) العبوق نجم أحمر مضيء في طرف الحجر الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها
(٢) الحميا من الخمر سورتها وشذنها أو اسكارها أو اخذها بالراس وتطلق على الخمر
من باب تسمية الشيء باسم فعله (٣) الغرار حد السيف (٤) هي فلادة من
مسك وقرنفل ومحب ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر تلبسها صبيان العرب

من ذَوِيهَا مَنْفِيَّةٌ عَنْ مَعَانِيهَا وَكُلُّ ذِي جَهْلٍ يَدَّعِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ كَالْبَحْرِ
الْكَبِيرِ تَحْمِلُ الْبَارِجَةَ الضَّخْمَةَ وَتَسِيرُ الْقَارِبُ الصَّغِيرَ لِأَنَّهَا فِي النَّفْسِ بِالْفِطْرَةِ
فَاهْمَالُهَا لَا يُزِيلُهَا وَإِجَادَتُهَا لَا تَسْتَفِدُّ مَوَارِدَهَا وَهِيَ تَارِيخٌ كُلِّ عَصْرِ وَمَا
كَانَ عَلَيْهِ مِنْ رِقَّةٍ الدَّرِيَا جَةِ فِي الْمَقَالِ وَجُودَةِ الْفِكْرِ فِي الْأُمِّيَالِ وَالْأَعْمَالِ
وَعَزَازَةِ الْمَادَّةِ فِي التَّدْبِيرِ وَتَمَيُّزِ الْمَوْضُوعِ وَحُسْنِ الْإِخْتِيَارِ
وَبَدَأَ أَمْرَ الشَّعْرِ أَنَّ الْإِنْسَانَ رَأَى فِي تَنَاسُقِ الْأَصْوَاتِ وَتَنَاسُبِهَا تَأْثِيرًا
عَلَى النَّفْسِ يُعْرِفُ مِنَ الطَّارِبِ بِالنَّشِيدِ الْعَجَبِيِّ اللِّسَانِ وَإِنْ لَمْ يُفْهَمْ كَمَا قَالَ
أَبُو تَمَّامٍ

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ شَجَّتْ قَلْبِي فَهَيَّجَنِي شَجَاها
فَرِغَبَ فِي أَنْ يَخْتَارَ لَذَاكَ التَّنَاسُقَ تَقْسِيمًا دَعَاهُ لَمَنَّا فَتَأَنَّتِ الْإِلْحَانُ وَوُجِدَ
لِلْإِلْحَانِ اتِّصَالَاتٌ فَكَانَتْ الْأَوْزَانُ وَهِيَ الْأَوْزَانُ الشَّعْرِيَّةُ الَّتِي انْكَشَفَ أَمْرُهَا
لِلْغَلِيلِ ابْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ فَوَضَعَ فِيهَا عِلْمَ الْعَرُوضِ الْمَشْهُورِ
ثُمَّ تَخَلَّلَ^(١) لَتِلْكَ الْأَوْزَانِ الْأَلْفَاظَ الْمُهْلِكَةَ^(٢) وَالْقَوَائِبَ الْمَفْضَلَةَ وَشَرَعَ
بِهَا يَخَاطِبُ رَبَّهُ مُسْتَغْفِرًا عَمَّا أَسَاءَ وَمُسْتَعِيدًا مِنْ لَدُنْهُ سَحَابَ النِّعَمَاءِ وَمُعْتَرِفًا
بِمَا ظَلَمَهُ مِنْ وَارِفِ الْآلَاءِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
لَيْكَ لَيْكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمْ عَبْدًا إِلَيْكَ مَلْجَأُهُ
يَا ذَا الْمَعَالِي إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ
طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرْقًا^(٣) يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بَلَوَاهُ
وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ
إِذَا خَلَا فِي الظُّلَامِ مُبْتَهَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ

سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَفَنِي وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْنَاهُ
صَوْتُكَ تَشْتَاقُهُ مَلَأْتُكَتِي فَذُنُوبُكَ الْآنَ قَدْ غَفَرْنَاهُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَا تَمْنَاهُ طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ
سَكَنِي بِلَا خَشْيَةٍ وَلَا رَهَبٍ وَلَا تَخَفْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ

والقول بأن الشعر جاء أولاً خطاباً لله تعالى دليله أن الدين منروس في كل قلب فليس من قوم بلا دين وفروض الدين مقدمة على كل محبوب حتى فتك الآباء بابنائهم حباً بها وكم أب ضحى فتاه وفتاته في الفرض الديني وكم أب وأم ماتا عن بنين صغار وهما يظهران ابتهاجاً كن أنيل أفضل مأرب وذلك لموتهما في سبيل الدين فيحسبان ذلك زلفى إلى الرب ومن جاد بينه وبناته وبجياته أفلا يكون خطاب الله أول ما يتوجه إليه فكره ويمتلي من الثناء عليه صدره ثم إن الشيخ نظر إبناءه ينمون وهم في برود الشباب يمرحون والشباب مطية العنفوان والعنفوان مهواة العصيان وشعر يوم حمامه الداني فاندفع ببقية قوته يئسني لبنيه يئاناً عما اكتسبته إياه السنون من الخبرة في ما يحفظ الكرامة ويصون الوجاهة ويضم الكلمة ويؤمن من العثار كما قال عبدة

ابن الطيب

أَبْنِي أَنِي قَدْ كَبُرْتُ وَرَأْبِي بَصْرِي وَفِي الْمَصْلَحِ مُسْتَمْتَعٌ
فَلْتَن هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيَا تَبَقَى لَكُمْ مِنْهَا مَآثِرُ أَرْبَعُ
ذِكْرٌ إِذَا ذُكِرَ الْكَرَامُ بَزِينَكُمْ وَوَرَاثَةُ النَّسَبِ الْمُقَدَّمُ تَفْعُ
وَمَقَامُ أَيَّامٍ لَهْنٌ فَضِيلَةٌ عِنْدَ الْحَفِيزَةِ وَالْمَجَامَعِ تَجْمَعُ
وَلَهِيَ مِنَ الْكَسْبِ الَّذِي يُغْنِيكُمْ يَوْمًا إِذَا احْتَضَرَتِ النَّفُوسُ الْمَطْمَعُ
وَنَصِيحَةٌ فِي الصَّدْرِ دَاخِلَةٌ لَكُمْ مَا دُمْتُ أَبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ

أوصيكمُ بِنُفى الإلهِ فإنه
ويبرِّ والدكم وطاعة أمره
إنَّ الكبيرَ إذا عصاه أهله
ودعوا الضعيفَ لا تكن من شأنكم
وأعصوا الذي يزجي النائم بينكم
يزجي عقاريه ليعث بينكم
لا تأمنوا قوما يشبُّ صبيهم
قومٌ إذا دمس الظلام عليهم
إنَّ الذين ترونها أخوانكم
ولقد علمتُ بأن قصري حفرة
فبكى بناتي شجوهنَّ وزوجتي
وتركتُ في غرباء يكره وردها
يعطي الرغائب من يشاء ويمنع
إنَّ الأبرَّ من البنين الأطوع
ضاقَت يداهُ بأمره ما يصنع
إنَّ الضعافَ للقراية توضع
متنصِّحاً ذاك السِّمام المنقع
حرباً كما بعث العروق الأخدع
بين القوايل بالعداوة ينشع^(١)
حدجوا فاذ بالنيمة تمنع^(٢)
يشفي غليل صدورهم أن تُصرعوا
غرباء يحملني إليها شرجم^(٣)
والأقربون إليَّ ثم تصدعوا
أسفي على الريح حين أودع

ومن هذا الفيل قول عبد قيس ابن خفاف من بني عمرو ابن حنظلة من البراهمة وهو

أجبلُ إن أباك كارب قومه
وصيك ايضاء امرئ ملك ناصح
الله فائقه وأوف بنذره
والضيف أكرمه فإن ميته
وأعلم بأن الضيف مخبر أهله
فإذا دُعيت إلى العشاء فاعجل
طبن يرب الدهر غير مغفل
وإذا حلفت ماريًا فتحلل
حق ولا تك لغنة للنزل
بميت ليلته وإن لم يسأل

(١) التشوع العوط (٢) دمس اشتدت ظلمته . وحدجوا رحلوا . والمزع
السير السريع (٣) خشب يشد بهضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الميت

ودَعِ القَوَارِصَ للصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ
 وَصِلِ المَوَاصِلَ مَاصِفًا لَكَ وَدُّهُ
 وَاتْرُكْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحْمِلْ بِهِ
 دَارُ المَوَاتِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ شَرٍّ فَاتَّبِذْ
 وَإِذَا اتَّكَتْ مِنَ العَدُوِّ قَوَارِصُ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مَتَخَشِعًا
 وَإِذَا لَقِيتَ القَوْمَ فَأَضْرِبْ فِيهِمْ
 وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بَاغِي
 وَاسْتَأْنِ حُلُمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
 وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فَوَادِكَ مَرَّةً
 وَإِذَا لَقِيتَ البَاهِشِينَ إِلَى النَّدَى
 فَأَعْنِهِمْ وَأَبْشِرْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ
 وَرَأَى البَعْضُ أَنْ يُوضَحَ عَنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ مُشْرَبُهُ لِيَأْمَنَ إِلَيْهِ الصَّدِيقُ إِذَا وَعَدَ
 أَوْ لِيَرْهَبَهُ الخَصْمُ أَنْ أَوْعَدَ فَكَانَ مِنْ هَذَا البابِ قَوْلُ أَبِي الاسود الدَّوَلِيِّ
 وَإِذَا وَعَدْتُ الوَعْدَ كُنْتُ كغَارِمٍ
 حَتَّى أَقْدَهُ كَمَا قَدْ قُلْتُهُ
 وَإِذَا مَنَعْتُ مَنَعًا بَيْنًا
 وَأَرَحْتُ مِنْ طَوْلِ العَنَاءِ الرَاغِبَا
 وَمَرَّ عَلَى آخِرِ شُؤْنٍ كُنْتُ مِنْ غَرَائِبِ الوَقَائِعِ فَأَحَبُّ تَدْوِينِهَا لِعِظَةِ فِيهَا
 بِالغَةِ أَعْمَاقِ الضَّمَائِرِ أَوْ لِحْفَظِ مَكْرُمَةٍ تُعَدُّ مِنْ نَفَائِسِ الذِّخَائِرِ فَأَجَالَ بِصِيرَتِهِ
 فِي مَا هُوَ أَدْعَى إِلَى رُسُوخِ العِظَةِ وَتَأْيِيدِ المَكْرُمَةِ فَرَأَاهُ التَّأْلِيفُ الشَّعْرِيَّ لِأَنَّ

المفاد به أجمع وتراكيه ذات ارتباطات كارتباط النتائج بالمقدمات فيكون
البيت الواحد أساساً للآخر ويستلزمه كما تستلزم حلقة السلسلة أختها
وبذلك يكون استظهار المؤلف غيباً ويتبين موضع النسيان من تفصيله
ان وقع ذلك فيطلب المسمى ويضم الى اخيه المذكور كما جاء في قول عمرو
ابن عدي ابن نصر النخعي ابن اخت جذيمة ابن مالك ابن فهم الازدي الملقب
بالوضاح في ذكر ما كان حاله والزياء وهذا نصه

ألا يا ايها الغر المرجي	ألم تسمع بخطب الأولينا
دعا بالبقعة ^(١) الوزراء يوماً	جذيمة يستشير الناصحين
فطالوع أمرهم وعصى قصيرا	وكان يقول لو تقع اليقينا
لقد خطب التي غدرت وخانت	وهن ذوات غدر يزدهينا
نحطت سيفه صميفتها اليه	يسلك أمرها ^(٢) أو أن يدينا ^(٣)
فتأجأها وقد جمعت جموعاً	على أبواب حصن مصلينا ^(٤)
وحكمت الحديد براهشيه	فألقى قولها كذباً ومينا ^(٥)
وخبرت العصا الانباء عنه	ولم أر مثل فارسها هجينا ^(٥)
فبات نساؤه ثكلاً عليه	سمع الأنباء يعطين الانينا
فولى أفة موسى قصير	ليخدعها وكان به ضينا ^(٦)

(١) مدينة (٢) يملك امرها اي يتزوجها . أو ان يدين اي يملك ونحوه
الخبر انها دعتهم اما الى الزواج بها او الى الملك في مقر ابائهم زاعمة انها عاجزة عن تولي
المملكة (٣) اي شاهري السيوف (٤) الراشدين عرقان في باطن المدرع
والهين الكذب (٥) الخجين من ولد من أمه والعصا اسم قوس (٦) بخيلاً

مُخَالَاتَةِ ابْنَةِ الرِّيَّانِ مَكْرًا فَأَذْعَلَ عَقْلَهَا الْوَاقِي الرَّصِينَا^(١)
 أَتَتْهَا الْعَيْرُ تَحْمِلُ مَا دَهَاها رَجَالًا فِي الْمُسُوحِ مُسَوِّمِينَا^(٢)
 فَفَاجَأَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَمْرُو بِشِكْتِهِ وَلَمْ تَخْشَ الْكَمِينَا^(٣)
 فَجَلَّلَهَا عَتِيقُ الْحَذَرِ عَضْبًا يَشْقُ بِهِ الْحَوَاجِبَ وَالْجِينَا^(٤)
 ثُمَّ اتَّسَعَتْ صِنَاعَةُ الشَّيْرِ كَالْتَّسِعِ كُلُّ صِنَاعَةٍ تَتَوَلَّاهَا أَيْدِي الْحَذَاقِ وَتُضَادِفُ
 سِلْعَهَا أَرْوَاحَ الْأَسْوَاقِ فُجِعِلَ مِنْهَا الْقَوْلُ الَّذِي يُطْرِبُ السَّمْعَ وَيَهْشُ لَهُ الْقَلْبُ
 وَتَحْمِلُ بِهِ الْعَوَاطِفُ بَجَاءِ مِنْهُ اطِّرَافُ الْمَظْهَرِ الْخَارِجِيِّ وَمِنْهُ قَوْلُ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ
 بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرْعِهَا وَتَقِيبُ فِيهِ وَهْوٌ وَخَفٌ أَهْمُ^(٥)
 فَكَأَنَّمَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمٌ
 وَقَوْلُ الْآخَرِ

بَيْضَاءُ لَوْ نَظَرْتَ يَوْمًا إِلَى حَجَرٍ لَأَثَرْتَ نَظْرًا فِي ذَلِكَ الْحَجَرِ
 يَزْدَادُ تَوَرُّدُ خَدَّيْهَا إِذَا نَظَرْتَ كَمَا يَزْدَادُ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ
 فَالْحَرُ رِيْقَتُهَا وَالْفُصْنُ قَامَتُهَا وَلَوْ نَظَرْتَ طَلْعَتُهَا أَبْهَى مِنَ الْقَمَرِ
 وَقَدْ تَشَبَّهَ إِلَى وَصْفِ شَعْرِهَا وَامْتِدَاحِ وَجْهِهَا وَاعْجَابِ بِقَامَةِهَا وَاسْتِطَافَةِ
 خَصْرِهَا مِمَّا يَطُولُ بَيَانُهُ

وَجَاءَ مِنْهُ بَيَانُ الشُّعُورِ الرُّوحِيِّ مِنْ حُسْنِ تَدَلُّيٍّ وَلُطْفِ مَلَالٍ وَتَكْرِ
 صَدِّهِ وَشُكُوبِ مَنْ تَعَذَّبَ بِهِ نَائِيٍّ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْكَنْدِيِّ

(١) ابنة الريان هي الزيادة التي مكثت بجذبة (٢) العير الابل تحمل الميرة
 والمسوح الثياب من شعره والمسومين أي مغبرين (٣) التفق سرب في الأرض
 له مخرج إلى مكان الشكة السلاح (٤) العضب سيف القاطع (٥) الوحف
 الكثير والاسهم الاسود

أفأطعم مهلاً بعد هذا التذلل
أغرّك مني أن حبك قتالي
وما ذرّفت عينك إلا لتضربي
بسميك في أعشار قلب مقتل^(١)
وجاء منه ما له علاقة بالحبيب كذكر
سوالف الأيام والمساكن والمواشاة
وامثال ذلك ومن هذا القليل قول الصّمة ابن عبدالله ابن طفيل القائل
حذت إلى رياء ونفسيك باعدت
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا
فقاودعا نجيذا ومن حلّ بالحلمى
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الرّيا
ولست عشبات الحلى يرواجع
ولما رأيت البشر أعرض دوننا
بكت عيني البسرى فلما زجرتمها
تلفت نحو الحلى حتى وجدتني
واذكر أيام الحلى ثم أنثني

وإذا كان الشاعر تلهّف في النسيب بين يهواه ونظر في بكل ما انفصل
بهذا الموضوع فقد شعر أن الثبات على الشدة واقتران الأحوال وخوض فجاج
الأرض شؤون متى جاءت الكلمة فيها على وجه ينرض الهمة ويشدّد
العزيمة ويجمع روح البأس كانت النتيجة احتقار الموت ومعارضة المنيّة
والاعتصام بالجلد فأرسل الأقوال في هذا الباب على وجود متعدّد دقّة تارة

(١) أراد بالسهمين الفجار الدمع من المثلثين ممّا (٢) البشر جيل بدنه

(٣) البيت صفحة العنق . والاخذ عرق في العنق في موضع الحجامة (هو شعبة

فاخيراً بقوة ذراعيه وثبات جنانه كقول سعد ابن ناشب

سأغسل عني العار بالسيف جالبا
وأذهل عن داري وأجعل هدمها
ويصغرني عيني تلادي اذا انشئت
فان تهدموا بالغدر داري فانها
انخي غمرات لا يريد على الذي
اذا هم لم ترذع عزيمة هم
فيا لزامر رشحو بي مقدما
اذا هم ألقى بين عينيه عزيمة
ولم يستشيري رأيه غير نفسه
وقول بلعاء ابن قيس الكناني

وفارس في غمار الموت منغمس
غشيتته وهو في جاواه^(١) بأسلة
بضربة لم تكن مني بحالسة
ولا تعجلتها جينا ولا فرقنا

وقارة بنوة يذكر الآباء والاجداد وما لهم من الشرف الرفيع العاد والنسب
الأصيل الثابت الإسناد. وانه يتعقب ذلك البناء بما يزيد سناء كقول عامر
ابن الطفيل العامري

واني وان كنت ابن سيد عامر
فما سودتني عامر عن كلاله
والكنني أحي جامها وألقي
أذاها وأرمي من رماها بمنكب^(٢)

(١) اي كتيبة كبيرة (٢) المنكب العضد ومراده بقوة من باب تسمية
الشيء باسم آلهة والتشكيك للتحويل

وطوراً يفخر بما طبع عليه من الكرم المحض والفضل الجمر وبأشاشة الوجه
وجودة الخلق ورعاية الحقوق وحمل المغارم لوقتي حادث وصد كارت ومن
ذلك قول حاتم الطائي

امايي قد طال التجنب والمهجر	وقد عذرتني في طلالكم العذر
امايي ان المال غادر ورائح	ويبقى من المال الأحاديث والذكر
امايي اني لا اقول لسائل	اذا جاء يوماً حل في مالنا ترز
امايي اما مانع فبين	واما عطاء لا ينهيه الزجر
امايي ما يعني التراء عن الغنى	اذا احشرت نفس وضايقها الصدور
اذا انسا داني الدين أحبيهم	للمخودة زلج جوانبها غبر ^(١)
وراحوا عجا لا يفضون أكفهم	يقولون قد دلى اناملنا الحفر ^(٢)
امايي ان يصبح صداي بفقرة	من الأرض لا مالهالك ولا خمر
ترمي ان ما اهلكك لم يك ضرني	وان يدي مما بخلت به صفر
امايي اني رب واحد امه	أجرت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حتما	اراد قراء المال كان له وقفر
واني لا آلو بمال صنيعة	فاؤله زاد وآخره دخر
يفك به العاني ويؤكل طيباً	وما ان تعري يد القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتي	شهوداً وقد أودى بأخوته الدهر ^(٣)
غنيما زماناً بالتصملك والغنى	كما الدهر في أيامه العسر والبسر
لبسنا صروف الدهر لينا وظلة	وكلاً سقانا بكأمة الدهر

(١) الزلج زلق والمخودة القبر (٢) المجال جمع مجلان (٣) اودى

به الدهر اهلكه

فما زادنا بأوا على ذي قرابة غنا ناولا ازرى بالحسابة الفقر^(١)
 فقد ما عصيت العانيات وسلطات على مصطفى مالي أنامل العشر
 وطورا بما فيه من ثقل الحصة واتباع المبدأ الجيد لا يجيد عنه ولا يفر منه
 فكيفما تصور كان مثال الرصانة ورجل الفضل والمكانة كما قال عنزة العبي
 ولقد شربت من الدامة بعدما ركد الهواجز بالمشوف المعلم^(٢)
 وإذا شربت فاني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
 وإذا صحت فما أقصر عن ندي وكما علمت شمالي وتكرمي
 وحينما يفتخر بما اختطه لنفسه من الزاهة والذفاف والدعوى والإنصاف . وأن
 أدب نفسه هو مورد أنسه ومجد أمسه وشرف يومه وكرامته بين قومه وسيمره
 في رسمه كقول حاتم طي

إذا ما بت شرب فوق ري نسكر في الشراب فلا رويت
 إذا ما بت الخيل عرس جاري ليخفيني الظلام فلا خفيت
 أأفصح جاري وأخون جاري معاذ الله أفعل ما حيت
 وحينما بما هو عالم بين العشيرة من اتعاد الرأي واستشعار الألفة وتضام
 العصبية وأخذ العهد على النفس أن لا تميل عن المبدأ القويم ولا تتوج على
 منهج ذميم ومن ذلك قول السموأل بن عادياء

وأنا أقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رآته عامر وسلول
 يقر بـحب الموت آجالتنا وتكرهه آجالهم فتطول
 وما مات من أسيد حنف أنه ولا حل منا حيث كان قتيل

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَابْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَخَوَّلُ
عَلَوْنَا عَلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحِطْنَا نَوَقَتْ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تَزُولُ
فَهْنُ كَلَاءِ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا كَرَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلُ
وَنُكْبِرُ أَنْ شَتَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ يَقُولُ
إِذَا سَيْدٌ مِنَّا خَلَا قِصَامُ سَيْدُ قَوْلُ لَمَّا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
وَلَا أَخَذَتْ نَارُ نَادُونَ طَارِقُ وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ
وَاسِيَانَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقُ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولُ
مَعُودَةٌ إِنْ لَا تُسَلِّ نَصَابِنَا فَتَمَدَّ حَتَّى يُسْبِحَ قَبِيلُ
سَلِي إِنْ جَهَاتِ النَّاسِ عَنَّا وَعَنِهِمْ فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالَمٌ وَجَهْلُ
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ قُطِبُ قَوْمِهِمْ تَدُورُ رِحَامُ حَوْلِهِمْ وَتَجُولُ

وَلَمَّا تَوَسَّعَتْ مَعَانِي الْفَخَارِ وَالْحَمَاسَةِ وَرَدَّ مِنْهَا ذِكْرُ السِّبُوفِ الْقَاطِعَةِ وَالرِّمَاحِ
الذَّابِلَةِ وَالْجِيَادِ الشَّيَارِ وَالِدُرُوعِ السَّابِغَةِ وَالْقُرُوسِ الْوَاقِيَةِ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
الْحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ الْمُرِّي

فَلَيْتَ أَبَا سَبِيلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السَّارِ فَأَظْلَمَا
عَشِيَّةً لَا تَهْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمُشْتَمَا
لِدُنْ غُلُودَةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا نَبَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَرَّمَا
يَطْلُانِ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا خَبَارًا ثَمَّا يَجْرَيْنِ إِلَّا تَجَشَّمَا
عَلَيْهِمْ فَنِيَانُ كَسَامِ مُحَرِّقُ وَكَانَ إِذَا يَكُونُ أَجَادُ وَأَكْرَمَا
صَفَائِحُ بَصْرَى أَخْلَصَتْ بِقِيَرَتِهَا وَمُطَرِّدًا مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مَبْهَمَا
يَهْرُونَ مُتَمَرِّأً مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ إِذَا حَرَّكَتْ بَضَّتْ عَوَامِلُهَا دَمَا

على أن هذه الضروب من الافتخار بالاجداد والاخلاق والعشيرة وجودة السلاح
وكرم الجواد إنما هي في من لم يطلب على قوله ثواباً . ورأى فريوقان انفسات
الأسنة رقية تبسط بها الايدي باعطاء وتسلم لها الوجوه بالضياء وتمتلئ
منها الصدور بالسراء فاتخذوها زلفى الى ذوي النيجان ومن علا كعبه في
مراتب ملو الشأن ومن أخصبت مراعيه باليسار قطعت نفسه الى الفخار
وشيوخ الصيت في الأقطار فكان من ذلك المديح الذي اشتهر به نابغة بني
ذبيان وأعشى بني بكر وعلمة النخل وحسان ابن ثابت وامثالهم ومن هذا
الضرب قول الحارث ابن حلزة الشكري

افلا تعذرها الى ملك	شهم المقادير ماجد النفس
والى ابن مارية الجواد وهل	شروى ابن حسان في الإنس ^(١)
يحجوك بالزغب الفيوض على	هميانها والذخر كالغرس ^(٢)
وبالسبيك الصفر يصفنها	وبالبغايا البيض والممس ^(٣)

وكقول المسيب زهير ابن علس في مديح القعقاع

فلا هدين مع الرياح قصيدة	مني متأنلة الى القعقاع
ترد المياه فلا تزال غريبة	في القوم بين تمثلي وسامع
احلت بيتك بالجميع وبعضهم	متفرق ليحل بالأوزاع ^(٤)
ولأت اجود من خليج مغمم	متراكم الاذي ذي دقاع ^(٥)
وكان بلقي الخيل في حافاته	يرمي بين دوالي الزراع

(١) الشروى المثل (١٦) الزحف المدرع اليه . واندم الجياد السود

(٢) البغايا الجوازي (١٤) الاوزاع الاماكن المشرفة (٥) مغمم

ملو، والاذي السيل

ولأنت أجود في الأعداء كلها
من مخدر ليلت معين وقاع^(١)
يأتي على القوم الكثير سلاحهم
فبيدت منه القوم في وعاء^(٢)
أنت الوفي فما تدم وبعضهم
تودي بدمته عقاب ملاء^(٣)
وإذا رماه الكاشحون رماهم
بمعايل مذروبة وقطاع^(٤)
ولأصكم زعمت بعم أنه
أهل السباحة والندى والباع
ولما كان رفاه العيش وغزارة الثروة
ومبهجات المجالس ومحاسن الأماكن
مما يروق للقلب تذكاره وتغلو للعين آثاره
وتطيب في الأذن أخباره فقد
أعطي للسان أن يجول في هذا الميدان
ويستنشق ما شاء من روضها القينان
فيأتي بوصفها على ما يفوق نفع الریحان
وينعش الوجدان أو يطرب الجنان
ففي ذلك في صفة الحقائق

هي روضة أبدت ثغور أزاهير
لما بكى فيه الغمام تبسما
مد الربيع على الخائل نوره
فيها فأصبح كالخيام مخيما
تبدو الأقاخي مثل ثغر اشاب
أضفى الحب به كشيئا مفرما^(٥)
وعيون ترجسها كأعين غادة
ترنو فتري باللوافظ أسهما
وكذلك المنشور منشور بها
لما رأى ورد الحدود منتظما
والطير تصدح في فروع فنونها
سحرا فتروظ بالهديل النوما
على أن الحرة كانت شراب ذوي الهناء
وارباب الصولة حتى كنى عدي ابن
زيد بشاري الخمر عن الملوك وذلك في قوله

(١) المخدر الاسد في خدره والوقاع جمع وقعة (٢) صياح

(٣) المعاليل المذروبة اتصال الحدة (٤) الاشيب ذو الشيب وهو رقة وعذوبة في الاسنان

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوَانَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِأَلْمَاءِ الزُّلَالِ
فَلِذَلِكَ زَعَمُوا أَنَّ شَرِبَهَا لَرَّاحَةُ الْبَالِ وَلِهَذَا يَقُولُ أَمْرُوهُ
الْقَيْسُ الْكِنْدِيُّ

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شَرِبِهَا فِي شُغْلِي شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَقْبِرٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ
فَانصَرَفَ الْكَلَامُ فِي الْخَمْرَةِ فِي كُلِّ بَابٍ فَتَارَةً فِي تَعَاطِيهَا كَقَوْلِ الْأَعَشَى
وَكُلِّ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لِيَعْلَمَ مِنْ لَامَنِي أَنِّي اتَيْتُ الْمَسْرَةَ مِنْ بَابِهَا
وَتَارَةً فِي وَصْفِ مَنَاطِرِهَا كَقَوْلِ ابْنِ نَاجِيَةِ الدَّمَشْقِيِّ

وَحَمَاءٌ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ أَنْتَ بَيْنَ ثَوْبِي نَزْجِسُ وَشَفَائِقِي
حَكَتْ وَجَنَةَ الْمُعْشُوقِ صَرَافًا فَاسْلُطُوا عَلَيْهَا مِرَاجًا فَاكْنُسْتُ لَوْنُ عَاشِقِي
وَقَوْلِ الْآخَرِ

وَصَفْرَاءُ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ كَأَنَّهَا لَقَاءَ عَدُوٍّ أَوْ فِرَاقِ صَدِيقِ
كَانَ الْحَبَابُ الْمُسْتَدِيرَ بِرَأْسِهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَفِيقِ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَصْفِ عَصْرِهَا وَحِفْظِهَا فِي الدُّرِّ وَتَعَشِّيَّهَا فِي الْفَاصِلِ مِمَّا
يَطُولُ بَسَطُهُ

وَاقْتَضَى بِذَلِكَ الْعُنَايَةَ بِهَا أَنْ تُوصَفَ كَوُسُوسُهَا وَدِيَانَتُهَا وَبَائِعُهَا وَسَاقِيهَا
وَالْمَنْزِلُ الْمُخْتَارُ لَشَرِبِهَا وَالْآنُ الْمُنْتَقَى لَتَعَاطِيهَا كَأَنْ يَكُونَ الزَّمَنُ بَارِدًا وَقَدْ هَجَمَ
الْتَلَجُ فَرَفَعَ أَعْلَامُهُ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَبَعَثَ فَارِسَ بَرْدِهِ فَيَحْصِرُ النَّاسَ
فِي دُورِهِمْ خَشْيَةً أَذْيَمِهِ أَوْ كَأَنْ يَكُونَ الزَّمَنُ رُبْعًا وَقَدْ صَفَقَتِ الْأَنْهَارُ الْأَخَانَا

(١) رَوَايَةُ الْيَوْمِ اسْقَى هِيَ الْفَضْلُ رَوَايَةُ لِهَذَا الْبَيْتِ

وقامت البلابلُ على الأغصان أزواجاً ووحداً واتخذت الأشجارُ من النور
تيجاناً ومن الزهر حللاً تشكّلت ألواناً وهناك في صفة المكان للبلاغة مبادئ
جال فيها كل فكر جواد وخاطر نقاد كقول الشاعر

وقانا نعمة الرضاء واد سقاء مضاعف الغيث الميم

نزلنا دوحه فحنا عينا حنو الوالدات على الفطيم

وأرشفنا على ظلم زلالاً أحب من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجيتنا فيحببها ويأذن للنسيم

وجاء في صفات الأزهير ما يأتي : في الزئبق قول فتح الله ابن النحاس

جاءت عليك يد الربيع يزئبق يدعو الندامى لارتشاف عقار

أو ما تراه كأ كؤس من فضة قد موهت أطرافها بنضار

وفي صفة النرجس قول ابن الجبان

وشادن أغيد حياً بنرجسة كأنها اذ بدت في غاية الحب

كف من الفضة البيضاء سادها زبرجد حملت بعضاً من الذهب

وفيها أيضاً قول ابن المعتز

أما ترى النرجس الريان يلغظنا الخضر ذي فرح بالعتب مسرور

كأن أعناقاً في حسن صورته مداهن الثبر في أوراق كافور

ثم اختلف في تعيين ميعاد الشراب بين أن يكون صباحاً لتفرغ النفس من

العمل وإكبابها على اللهو وهو من شمة ورث الجاه والفتى الذين وجدوا عن

العمل مندوحة ويسمى هذا صبحاً ومنه قول عدي بن زيد

فدع بالصباح يوماً فجاءت قينة في يمينها إربق

قدمته على عقار كعين السديك صفى سلافها الراووق

ثم كان المزاج ماء غمام غير ما آسن ولا مطروق
وبين ان يكون ليلاً وهو من شأن أصحاب الأعمال الذين ينهكون فيها
ياض يومهم استدراراً للعاش فاذا وقد التل لبسوا جلبابة فأخفاهم وحشوا
الى الملاهي مطاياهم^(١) ويسمى هذا غبوقاً واليه اشار عنتره الخلاء في قوله
كذب العقيق وماء شرب بارد ان كنت سائلة غبوقاً فاذهي^(٢)
وفي التفضيل بين الصبح والغروب اقوال جمع منها صاحب معجم لسان
العرب في كتابه ثار الازهار غرائب أتيقة وعجائب رشيقة

على أن استكمال الطرب دعا النفوس الى الإقبال على الغناء على الآلات
المتعددة والقصف الداعي الى هز الخصور وتوحي الصدور فتشأ من ذلك

مدح الصوت الرخيم كقول الشاعر

بدت بوجود كأنه قبر
على قوام كأنه غصن
غنت فلم تبق في جارحة
حتى تمت لو أنها أذن

وقول طرفة عمرو ابن العبد البكري

ندما يبيض كأنهم وقينة
تروح علينا بين برد ومجسدة

اذا نحن قلنا أسمعنا اثبرت لنا
على راسها مطروقة لم تشدد

ثم اتسع المجال الى وصف آلات الطرب وحلاوة نغماتها فجاء في صفة العود
قول صفي الدين الحلي

عود حوت في الارض أعوده
كل المعاني وهو رطب رخيم
تجار شدوا الورق في شجره
ورقة الماء ولطف النسيم

ولما كان الإنشاد مأخوذاً عن تغريد الحمار ثم جاء في صفة التغريد اقوال منها

(١) جمع مطية اي ركوبة (٢) كذب اي وجب

قول الشاعر

رُبَّ ورقاء هتوف في الضمى ذات شجوة صرحت في قنن
ذكرت إلفاً ودهراً صالحاً فبكت حزناً فهاجرت حزني
فيسكالي ربما أرقها وبكاهها ربما أرقني
ولقد أشكو فما أفهمها ولقد تشكو فما تفهمني
غير أنني بالجوى أعرفها ونحي أيضاً بالجوى أعرفني

ورأى الشعراء أن الكبراء قد رنق لهم العلو في امتداحهم وانسطت أيديهم
بإعطاء تلك السفايف فأخذوا يرددون مواردها منتقلين من جانب المقول
المقبول إلى الموهوم المرذول فجاء من ذلك قول المتنبي في محمد بن زريق الطرسوسي

بشرٌ تصور غاية في آية ينبي الظنون ويسيد التقييسا
وبه يضمن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسا
لو كان ذو القرنين أحمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان نج البحر مثل عينه ما الشق حتى جاز له موسى
أو كان للنيران ضوء جديده عربت فصار العالمن بحرسا

ونج عن استحسن المديح استقباح الهجاء فتولد نوع من الشعر متعدد الصور
تارة هجاء لبطل ومن ذلك قول بشر

أثنى عليك ولي حال تكذبي فيما أقول وأنهي من الناس
قد قلت أن أبا حفص لا كرم من نيشي تخاضعتني في ذلك فلا يمي

وتارة هجاء لكاتب ومن ذلك قول الشاعر

لقد أخلفتني وخلفت حتى إخالك قد كثرت وإن صدقتا

ألا لا تحلفن على بين فأكذب ما تكون إذا حلفنا
وطوراً حجاء الجين ومن ذلك قول الشاعر

جيان اللقاء وعند الحوا (م) ن أمضى وانجح من رستم
فلو كنت تفعل ذاتي الحروب أغرت على الترك والديلم
وطوراً حجاء الثقاله كما قال الشاعر

يسا من تبرمت الدنيا بطلعتي كما تبرمت الأجفان بالسهم
يشي على الأرض مجازاً فأحسبه من بغض طلعتي يشي على كيدي
وحيناً ذماً للدمامة كما قال أبو ذلامه يهجو نفسه

الا أبلغ لديك أبا ذلامه فاست من الكرام ولا الكرامه
جعت دمامة وجعت نوماً كذاك النائم تبعه الدمامه^(١)
إذا أبس العامة قات فرد وخنزير إذا وضع العمامه

وحيناً ذماً لدناءة اصل كقول حسبان ابن ثابت

أبوك أبوك وانت ابنه فبس البني وبس الأب
والولج في هذا النوع بطول فكنتي بما أوردناه

على أن الشعر لم يقف عند هذه الابحاث فنظروا الى ما حسن وما قبح
فوصفة الوصف البديع فجاء في وصف قصب السكر قول الشاعر

رياح شهيد شهيدنا أنها انفردت بطيب طعم فلا شيء يدانيها
تخضر حيناً فتحكي في ثلوثها لون الزمرير تفصيلاً وتشبيها
متصلات فصولاً بينهما عند حلت ودقت وفاق من يضاهيها
ليست تطيب ولا تملو مذاقتها حتى تشيب وما شابت نواصيها

وقال أبو العلاء المعري في وصف الشمعة

(١) القبح في الخانة

وصفراء لون الثبر مثل جليدة
تريك ابساماً دائماً وتجلداً
فلو نطق يوماً قالت أظنكم
ولا تحسبوا دمي لوجود وجدته
وقل البحر في وصف بركة

تنصب فيها وفود الماء مقولة
كأفها الفضة البيضاء سائلة
إذا علمتها الصبا أبدت لها حركتها
فاجب الشمس أحياناً يضاهاها
إذا النجوم مراقت في جوانبها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها
يؤمن فيه بأوساط مجنحة
لن صحن رقيب في أسافلها
صور إلى صورة الدائنين يؤنسها
تغني بسانينها القصوى راويتها
ونطاق هذا الباب متسع فقد امتد حتى بلغ الأفلاك ووصف النجوم
والقمر والشمس والقيم وهم جراً في صفة الشمس يقول النابغة الذبياني
كنني لهم يا أمية ناصب
تطاول حتى قلت ليس بمنته
وليل أفاويه جلي الكواكب
وليس الذي برعى النجوم بآب

(١) الجواثن المزعج (٢) الرقيق من كل شيء أوله (٣) الخوافي
رذائل إذا غم الطائر جناحيه خفت (٤) البهو البيت (٥) الدائنين دابة
بحرية (٦) الغزالي جمع عزلاء وفي مصب الماء من الراوية

يريد بالذي يرعى النجوم الخمس التي تأتي بعد النجوم كما يأتي الراعي وراء الغنم
وفي صفة القمر يقول عبد الله ابن المعتز

اهلاً يقطر قد أتاك هلاله فالآن فأنشدني الصلوة وبكر
فكأنما هو زورق من فضة قد أثقلت حمولة من عنب

وفي صفة القمر هلالاً يقول صلاح الدين الصفدي

تبدى هلال الأفق في الشرق بعدما تمحق من أرجائه النور وامحى
فأشبهه والتشبيه شتى ضروبه بقايا ظهين لآح في جانب الرحي

وفي صفة الهلال والذبا يقول محمد ابن عيسى الكرخي

كان الهلال المستدير وقد بدا ونجم الثريا وقف فوق هالته
ملك على أعلاه تاج مرصع ويده على من دونه بجلالته

ويقول عبد الله ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغبر شرم يفتح فاه لا كل عنقود

ولما كانت جوائح "الأيام مسلطة على بني الإنسان ولها من الروعة في
الفؤاد ما يذيب الروعة" ويستطير الذموع ويثير التيران في الضلوع
ويقصي عن الأجفان طارق المجوع "وينادر التجماع الجعد أشبه بالجبان
الخلوع تبارت القرائح في هذا الباب" واكثرت من خوض هذا العباب
حتى زعم بعض العرب أن أول الشعر كان من هذا النمط أنشأه آدم عليه
السلام حزناً على مقتل ولده قاييل (هايل) وتشرد ولده قابيل وخروجه
من الجنة ويروون لذلك آياتاً صدرها

(١) جمع جائحة أي الضربة العظيمة التي فتح المأل أي تساقطه (٢) القلب

(٣) يقصّي يبعد والمجوع النوم (٤) تساقط

تَعَرَّتِ الرِّبَاةُ وَمِنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهْ الْأَرْضَ مُغَيَّرٌ قَبِيحٌ
وهذا يدلنا على مقام الرثاء الذي تَقَنَّنَ بِهِ فَاخْجُوهُ فَتَارَةً يَكْبُرُونَ الْفَاجِيعَ
وَيَسْتَعْظِمُونَ الْخُطْبَ الْوَاقِعَ كَمَا قَالَ أَبُو قَتَامٍ

كَذَا فَأَيُّ جَلِّ الْخُطْبِ وَلَيْفَ دَحِ الْأَمْرِ
فَلَيْسَ لَعِينٌ لَمْ يَفِضْ دَمْعُهَا عَذْرُ
تَوَفَّيْتُ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
وَمَا كَانَ الْأَمَالُ مِنْ قَلِّ مَائَةٍ
وَدُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ دُخْرُ
وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ
إِذَا مَا اسْتَهْلَتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ عَطَلَاتٍ لَهُ
فَخَاجَ مَسَاعِي اللَّهِ وَانْفَعَرَ الثَّغَرُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَيِّتَةٌ
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
فَتَى طَاهَرُ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ
غَدَاةٌ ثَوَى الْأَشْتَاتِ أَتَمَّهَا قَبْرُ
ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ نِعْيَاهُ الثَّرَى
وَيَقْمَرُ حَرْفُ الدَّعْرِ ذَائِلُهُ الْغَمْرُ (١)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَفَقْنَا فَاتِنِي
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عَمْرُ
وَتَارَةً يَفُضُّونَ فِي بَيَانِ الْأَمَى وَيَلْمُونَ بِأَوْصَافِ الْفَقِيرِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
أَبِي قَتَامٍ أَيْضًا

أَعْيَدِي النُّوحَ مَعْوَلَةً أَعْيَدِي
وَقَوْمِي سِيفَ نِسَاءٍ حَامِرَاتٍ
هُوَ الْخُطْبُ الَّذِي ابْتَدَعَ الرِّزَايَا
خَوَالِشُ لَذَجُورٍ وَلِلْغُدُودِ
فِي الْخُطْبِ الَّذِي ابْتَدَعَ الرِّزَايَا
وَقَالَ لِأَعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِي
فِي الْبَحْرِ الْمُنُونِ ذَهَبَتْ مِنْهُ
بِحَرِّ الْجُودِ فِي السَّنَةِ الصَّلُودِ
وَيَا أَسَدَ الْمُنُونِ فَرَسَتْ مِنْهُ
وَأَبَالِ بَطْلٍ الْحَمِيدِ فَتَكَتَ مِنْهَا
غَدَاةٌ فَرَسَتْهُ أَسَدُ الْأَسُودِ
نَعَمْ وَبِقَاتِلِ الْبَطْلِ الْحَمِيدِ

فيا لك ساعة أهدت غايلاً الى أكبادنا أبد الآبدين^(١)
ونارة يجمعون بين الحكمة والحقيقة ويعطفون نفراً الى الماضي فتقع الحكمة
موقع الاستحسان كقول أبي الطيب المتبي

الحزن يُلقي والجمل يردع	والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد	هذا يحيي به وهذا يبرجم
النوم بعد أبي شجاع نافر	والليل معي والكواكب ظلم
اني لأجبن من فراق احبي	وتحس نفسي بالحمام فأنجم
تصفو الحياة لجاهل لو غافل	عما مضى منها وما يتوقع
ابن الذي الهرمان من بنيائه	ما قومه ما يومه ما المصراع
تخلف الآثار عن أصحابها	حيناً ويدركها الفناء فتنبع

ونارة بين الحكمة والموعظة واليقين الرائي فيستظم عقد من الغرالد
يختلب اللب بهاؤه ويثير مخارج القلب ضياؤه ومن ذلك قول ابن النبية

الناس للموت نكيل الطراد	فالسابق السابق منها الجواد
والله لا يدعو الى داره	الأم من استصاح من ذي العباد
والموت نقاد على كفه	جواهر يختار منها الجياد
والمرء كالظليل ولا بد أن	يزول ذلك الظل بعد امتداد
لا تصلح الأرواح الا اذا	مرى الى الأجساد هذا الفساد
ارغمت يا موت أنوف القنا	وذست أضناق السيوف الحداد

وموارد الرثاء كثيرة القيص والتعرض لحصرها يقتضي إطالة البحث وفي
ما أوردها مقنع

ولما كانت العلوم من عقابية ونفائية^(١) بنعت^(٢) ثمارها على طول المزاولة^(٣)
وسجعت أطيافها في رياض المساجلة^(٤) أخذ الشعر نصيدة منها لأن قيودها
أدعى إلى حفظ الحقائق في صوانها^(٥) وأحكم في ضم الفرائد في سموطها
واقرب إلى استظهارها عن ألواح الصدور فنظمت القصائد والأراجيز في
الصرف والنحو والفقه والفقه والعروض والقرائض والمنطق وأدب البصر
والبيان حتى الجبر أيضاً

ومن العلوم أن بروز الشيء في غير موضعه إذا كان عن مناسبة عقابية
أو لفظية وقع موقع الجودة وكسب له الاستحسان فلذلك عمد الشعراء إلى
إدماج الأحكام العلمية في غير أبوابها على وجه شائق نظرياً للحديث
وتشبيهاً للمسامع وإظهار السعة العلم أو تأييداً لصحة المبدأ ومن ذلك في
الصرف قول الشاب الخريف

يا ساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني

لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكن^(٦)

وفي الحساب قول أبي العز المبرني

رمت القلب في الغرام بلعظ يعزب القلب حين يرسل سهمه^(٧)

هدم في هواه يا قوم حالي ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه^(٨)

وفي التاريخ قول برهان الدين القبراطي

(١) أدركت وطابت وحان فطافها (٢) المداخلة (٣) عارضة بان صنع

مثل صليبه (٤) الوعاء الذي يصفان الشيء به (٥) في الكلام بيان أنه معنى

اجتمع ساكنان كسرت أولها نحو أظلم العلم (٦) يعزب يغيب (٧) في الكلام

إشارة إلى القرب والقدرة في الحساب

يا من تبرمك حية في عشقه
بالفضل جدي إن دمي جعفر^(١)
بأن وصل لا تغفل فمشي زائد
وأوجد يحيى والتشوق خالد^(٢)

وفي الفقه^(٣) قول الشاعر

ردوا الهدوء كما عهدت إلى الحشا
من بعد ملكي رمت أن تهذروا^(٤)
والمقاتلين إلى الكرى ثم انجروا^(٥)
ما بعد فرقة بائعين تخير^(٦)

وفي الكيمياء^(٧) قول ابن النبته

تعلمت علم الكيمياء بحبه
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي^(٨)
غزال يحسني ما بعينه من سقم
فصح بنا التدبير تصفيرة الجسم

وفي العروض قول ابن نصر الله المصري

وبقاي من المعلوم مديد
لم أكن عالماً بذلك إلى أن^(٩)
وأبسط ووافر وطويل
قطع القلب بالفراق الحليل

وفي الهندسة يقول الشاعر

محيطة بأشكال الملاحظة وجهة
فأرضه خط استواء وخاله^(١٠)
كان بها أفليدسا يتحدث
بمنطقة والشكل شكل مثلث

وفي صنائع الألحان قول شمس الدين ابن جابر الاندلسي

يا أيها المخاض السني كأس السرى
نحو الحبيب ومهجتي للباقي

(١) الفضل وجعفر هما ولدا يحيى ابن خالد البرمكي والجعفر في اللغة الجدول

(٢) الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أولها التفصيلية (٣) عهدت

عرفت (٤) في الكلام بيان قاعدة فقهية هي أنه لا خيار بعد فرقة البائعين

(٥) الكيمياء هي على ما كانوا يسمونها صناعة يراد بها تحويل المعادن الخسيسة إلى

معادن كريمة وعلى الخصوص تحويلها ذهب وهذا ما اراده الشاعر

حي المراق على النوى وأهل الى
وفي المنطق قول الشاب الظريف

يا جامع المال وهو بمنه
عن راغب في نوانه طامع
أصبحت في البهل قد عرفت به
كأنك أخذ جامع مانع

وفي النحر قول المتنبي

أمضى إرادته فسوف له قد
واستقرب الأقصى فثم له هنا

وقول أحد الشعراء في رجل اسمه عمر عزيل وتولى مكانه آخر اسمه أحمد

أيا عمر اسمك تغير هذا
فأحمد بالولاية مضطرب

فإنك فيك معرفة وعدل
وأحمد فيه معرفة ووزن

وقد أخذ الشعر القدح الممل في الحكمة والفلسفة فوردت فيه الأمثال الباهرة

والحقائق الظاهرة والتحقيقات النادرة ففي الحكمة يقول المنقب العبد

لا تقول إذا ما لم ترد
أن نعم الوعد في شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا
وفيح قول لا بعد نعم

إن لا بعد نعم فاحشة
قبلا فأبدأ إذا خفت الندم

وإذا قلت نعم فأصبر لها
ينجح القول إن الخلف دم

وأعلم أن الدم عار للفتى
ومتى لا يتقى الدم يدم

أكرم الجار وأرع حقه
إن عرفان الفتى الحق كرم

لا ترائي راتبا سيف مجلس
في لحوم الناس كالسبع الضرم

إن شر الناس من يكسر لي
حين يلقاني وإن غبت شتم

(١) المراق والنوى والحجاز والعشاق من مسميات أنواع الالحان

ولابي المتاعية ارجوزة تعدّ الوقا من الايات في هذا المنوال منها
 إن الشباب والفراخ والجمدة منسدة للبر أي منسدة
 لصاحب ذوي الفضل وأهل الدين فالله منسوب الى القرين
 وفي الفلسفة اقوال كثيرة لأبي العلاء المعري منها قوله

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض من هذه الأجساد
 وقبح بها وان قدم العود هوان الآباء والاجداد
 وعلق الشعر قوم لم تستكمل بهم ملكة الفضل ولا فازوا من بحور الادب
 بذور الإجادني رصف المعاني الشائقة واستخراج المغازي الرائقة فأتوا بالفاظ
 شبهها بالشعر ينزلون تور الخبايب من سناء الكواكب ومن ذلك ما أورده
 البيهقي في كتابه الحسن والمساوي قال "أرسل المعتصم الى أشناس فطلب
 منه كلب صيد فوجه به اليه فردّه وهو يعرج فكتب اليه أشناس بشعر قاله :

الكلب أخذت جيداً مكسوراً رجل جيت
 رداً جيداً كما كان بكت أخذت

فكتب اليه المعتصم

الكلب كان يعرج يوم الذي به بعثت
 لو كان جاء مخبراً خبر رجل كلب أنت

فانظر ما استخف هذين القولين معنى ولغة ووزناً

واعلم من هذا النمط بعد الذين صرفوا قواهم في الألفاظ والمعاني
 والأحاجي اللفظية فضاع بها الوقت ولم تفد في أدب النفس نواولا في أدب
 الدرس سمووا وإنما هي أضياعك تأخذ من العقل والزمن ولا تعطي
 غير العيب وإضاعة القطن والعاقيل يربأ بنفسه ان يعرج على مثل هذه الدمن

ومن المقرر أن تعدد العمال يقتضي ضرورة ازدياد تفرع الأعمال وهذا ما حدثت في الشؤون الشعرية أيام تنسبط الأمة العربية في الملك والعلم والفني ولو اصفى كل شاعر له منبجاً هو بائق فيضه وغارس روضه فلا يلزم بتمهيج أخيه الأمامة المذبة^(١) بالمشهد لتزداد قريحته جلاء وطريقته سناء وعزيمته مضاء لجاء الشعر بالعجائب ولكن الأكثرين عمدوا إلى الاقتداء والتقليد ولذلك نجد قوائد كتاب الشعراء عندنا معدودين فنقول أمروء القيس إذا خاطب الديار . والنايفة إذا رعب البتار . والأعشى إذا أطربته الأوتار . وعنترة إذا خاض الغبار . والأخطل إذا مدح الملوك الكبار . وجريز إذا تدفق كالتيار . والفرزدق إذا جرى ذكر الفجار . وأبو النواس إذا أفاض في الخمر والحمار . وأبو العتاهية إذا ذكرت الجنة والنار . وابن المعتز إذا وصفت المربيات في الأبصار . وأبو تمام الطائي إذا أثنى كريم الجار . وأبو عبادة البصري إذا تسنن نسيج الأشعار وأبو الطيب المتنبي إذا أريد الابتكار .

على أن الشعر العربي أصيب بفادحة أوقنته موقف المغبون وصفته بقبور الشجون إذ اتخذته أربابة وسيلة للارتفاق من الكبرياء أما عديهم أو هجاء أو تهمة أو عزاء ولم يعط لحظة من التاريخ كما يجب فإذا جاء منه شيء في ذلك كان كلمة لا تدبر سبيلاً ولا تروي غليلاً وقد دونت في كتابي « منزلة الشعر من التاريخ » الذي نشرت معظمه في مجلد المقتطفات العربية كثيراً من شؤون العرب التاريخية استخراجاً من شعرهم ولكن الشعر التاريخي المستوفى كما نظم هوميروس اليوناني والياذنة وأوديسة ليس له نظير عندنا وما شأنه

بمسير على لغتنا بدليل تعريب الياذة الى العربية بفصاحة واستيفاء وقد
فُظمت رواية دعوتها « نذر يفتاح » تبعت فيها المنهج التاريخي قبل أن أقف
على الياذة هوميروس وإن أذن الله لي بنشرها يتبين أن المنهج التاريخي في
الشعر العربي رَحبُ الجَنابِ خصيبُ المغرسِ يشعارُ المماثي اللطيفة والمغازي
الشريفة فليؤمِّمهُ الراغبون

وها أنا إذا أنشُرُ الجزء الأول من كتابي « الأرض — في السماء » وقد
جَمَعْتُ في قصائده الحقائق العلمية والنتائج العقلية والفوائد الزراعية على
نمط لا أعلم أنني سبقت إليه وأرجو أن ينال رضى الأدباء وإقبالهم لأقنوه
بالجزء الثاني فالثالث فإن كل سوقٍ راجت فقد إليها البضائع وترجى منها
المنافع والسلام

تدرج الشعر في أحكام تنجيه وتضييق دائرته بقيوده اللفظية مع
الأيام فلم يكن قيد الروي في القافية أولاً بدليل إهمال شأن الروي عند
الأمم الأخرى وبدليل ما يورده العروضيون في كتبهم من وقوع بعض
الشعر مختلف الروي ثم روعي الروي بحرفه دون حركته فجاء في القافية
إقوالاً كأن يكون الاختلاف بين الضم والفتح أو بين الضم والفتح ثم
أزيل ذلك كله وجعل التزام حركة الروي المتحرك في القوافي شرطاً لا مخرجاً
منه لجودة وقع ذلك في السمع

ويقال إن الشعر العربي لم يكن يطول فبتجاوز سبعة أبيات حتى جاء
المهلهل عدي بن ربيعة التغلبي فأطال القصائد وعندي أن ذلك
القول نظراً فإن الملك عمرو بن عدي الحميري كان قبله بعهد طويل

وقصيدته التي مطلعها « يا أيها الغرُّ المرحي » أطول من ٢ آيات ولعلَّ
الإطالة التي تُعزى إلى المهمل هي الإطالة الجزئية فتزني على العُتود والله أعلم
ولما راج سوق الشعر في عهد المولدين الأموية والعباسية أخذوا يختارون
النقي الأجود ثم عقبهما ذول قل فيها الحسنون قولاً وعلماً ومال الناصبون إلى
السلف فأحبوا القول المزوَّف وكادوا يبدون ما دونه حتى كانت العناية
بالألفاظ تمحو العناية بالمعاني ولا سيما أن بعض الشعراء غالى بالجنانسات
والزوميات وأمثالها من الحسن الخارجية في نسج اللفظ حتى ضعف المعنى
وقل الأذى وهذا الكثير في شعر المولدين فتسمع شقائق السنتهم جفيفة
ولا ترى لها طعناً

وقد اختلط العرب بالأمم الأخرى وفسدت ألسنتهم فأخذوا عن
أولئك الأقوام أنواعاً من الشعر كالزجل والمواليب والندوبيت والسلسلة وعلم جرأ
فتفننوا بها ورأى الذين أقاموا عمود اللغة في نظامهم أن يستخرجوا من
تلك الأوزان محاسنها ويقرعوها في القول القصير والوزن الصحيح ففعلوا
وكان من ذلك التخميس والتوسيع

واستحسن المسموع شأن التوسيع ولابد الأندلس فقال استحسننا لم يكن أسوأ
فتفنن به الشعراء وأبرزوه في أوزان متعدّدة وأساليب متنوعة وراق للنفس
ما يعطيه من السعة لتغير القافية وإبعاد سامة النفس من وقع الصوت الواحد
فكان إتباعه أدعى في استكمال القول سواء كان حذواً أو وصفاً أو مديحاً أو
عزاء أو نصيحاً أو حكمة أو نوعاً آخر شعرياً أياً كان

ولما نهضت آداب الأئمة العربية من ضجعتها وعرف الناطقون بالضاد فضل
هذا اللسان المهدب المحكم القواعد والغزير المواد أخذوا في كل فن لغوي
يبدلون عناية مذكورة بأشياء وكان للشعر حظ كبير من الاهتمام فتطرق

الأدباء في القوافي تطرقاً كلمة حسن كما نرى معرب الالباءة يورد الأنواع
المعددة مما أتى به من نفسه

وقد وجدت أن التزام الروي في كل شعر وتعدده في الأسطر على
قياس منظم له وقع في الأذن أطرب . وأنسج من الوجهة المفضية
أعجب . واختصاصه بلاغة المعاني أشد وأغرب . وهو لاستيعاب المقصود
في الكلمة الفضلى والمجال الأوسع أكثر مما كنا وظهوراً فتخيرت ذلك في
هذا الجزء إلا أنني أحيت مجازة معرب الالباءة في بعض الأنواع التي
ابتكرها فنددت فيها عن التزام الروي في كل شعر

أما تسمية كتابي هذا « الأرض في السماء » فهو من باب المجاز المرسل
فالأرض يراد بها الناس تسمية للشيء باسم مكانه . كما جاء في الإنجيل
« أنتم ملح الأرض » (مت ١٣ : ٦) أي ملح الناس وكما قال سليمان الحكيم
« حنكك كأجود الخمر » (نشيد ٩ : ٧) أي ريفك وقد جاء في الشعر
كقول عنزة العبسي

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بحرّم
فإن كلمة ثيابه مجاز مرسل يريد بها جسده . ومن هذا النوع ما جاء في القرآن
« فليذعن فادية » أي أهل ناديه وأردت بالسما النعيم لأن السماء مقر النعيم
فموضوع كتابي إذن البحث فيما ينال به الإنسان رغبة العيش وحلاوة الأمن
وبهجة الروح ونشاط الجسم فيدانه رغب الرحاب قويم الجواد غزير
الشعاب ^(١) وقد وقفت عند نشر الجزء الأول ليسهل تناوله على مشربيه

(١) الرحاب جمع رغبة أي الساحة . والجواد جمع جادة وهي عظم الطريق وبوسطه
والشعاب جمع شوب وهو ما انفج بين الجبابين

وقد تغيرت أن يكون الكلام عن لسان الآلهة لأمرين الأول حفظ آثار السابقين في حلبة^(١) انحران الدين بلغوا في تصوير آلهتهم كل مبالغ في التلون وإظهار الفرق العظيم بين مقتزع العقل البشري ووضع الوحي الرباني فإن انحطاط أسمى المدارك البشرية عن الدنور من سمو التعليم الإلهي دليل على أن الدين الحقيقي ليس من وضع الإنسان ولا بمشيئة إنسان. والثاني إن الكلام في الموضوع ينظر فيه إلى مكانة قائله وتصوير القول عن مصدر أعلى من البشر يدعو إلى التبصر والإحكام منتهى الطاقة وقد قيل «كلام الملوك ملوك الكلام» لما في كلامهم من السلطة فلا عجب إذا كان الكلام عن لسان الآلهة أعظم وقفاً وأجلّ وضعاً. وقد شعر بالأمرين معاً فنبهون الخبر المسيحي فأنشأ كتابه «وقائع نيكايك» المعدودة في المنزلة العليا بالبلاغة والفلسفة على أنقاض^(٢) الروايات الميثولوجية بل هو نسخة عن أوديسة هوميروس مذبذبة الألفاظ محمّرة^(٣) المعاني دانية قطوف الفوائد لطلابها وهي من الرواج في نوادي العلم والأدب على جانب عظيم

أما خلطي في الكلام بين آلهة اليونان وآلهة الرومان فلا في رأيت ذلك لبعض المؤلفين^(٤) جاريتهم إذ كنت أتنقّى ما هو أعذب لفظاً أو أنسب في الوزن والروي

أما المشقة التي اعترضتني في عملي هذا فلا يعرفها إلا من ركب مثل هذا المركب الصعب المرجو أن تكون ثماره شبيهة فيرغب في اقتنائها الأدباء وبذلك

(١) الدفعة من الخيل في الرهان (٢) جمع تنقض بالضم وهو ما انتقض من اليقين أي تهدم (٣) أي محسنة (٤) كصاحب رواية ابن حور وصاحب تاريخ الحضارة الموسيو شارل سفيوبوس وسواهما

خيرُ تعزيةٍ على ما تكبدته من أعمالِ الفكرة وتسبيدِ المقلّة وحسبي الله وكفى

(١)

مجمع الأرباب في حضرة زفس

توطئة — دار الأرباب — اجتماعهم — فينيس توغر صدر زفس على البشر —
منرفا تسأل لهم المزيد من رحمته — زفس يعلن استقلاله بالتدبير

أرسل الفكر رائداً للنفيا لا تغرنك الأمور الظواهر
كم رأينا منى تقود منابا وعدواً في ثوب خلة مناصر
هذه الدار دار إفك ومكر
وولاء باد وضامر غدر
فتقلد دوماً صفحة فكر
واقبل القول حين يعرض نقداً فاصلاً بين خالص وزبوف^(١)

دور

واذا رمت أن تصيب المرامي فحجزة عن عالم الأملاء
تابعاً قول سادق الإفهام كل مبر في الأرض ضمن السماء
من وراء المنظور ما لا ينظر
وهو أقوى مما نراه وأقدر
عرض ما نرى وما غاب جوهراً

(١) الرائد الرسول الذي يرسله النوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه . لا تغرنك أي لا تخدعنك وتطمعك بالباطل . التي جمع منية وهي المراد والمنابا جمع منية أي الموت . الافك الكذب . والصفحة السيف العريض وصفحة فكر أي فكر كالسيف . وعرض أي بدا . والخالص من الدنانير الصحيح والزيف وجمعه زبوف الذير الصحيح وفي القول استعارة كناية إذ جعل القول دنانير واثبت ذلك بتخيّل الخالص والزبوف

فلا دراك جوهري كن مبدأً وتوقل من السحاب اللطيف^(١)

دور

إملا القلب خشية ووجيا تكم الدار موطن الأرباب
وتلفت تر اجتماعاً مهيباً تر زفناً قد حل في الحراب

بازغ النور أذهل الأفكار

سلب الروع أغمض الأبصار

كل هذا الوجود منه استنار

ذاك نور من وجه زفس تبدى بخلاطرة الظلام الكثيف^(٢)

دور

كان زفس من فوق عرش منير وفيس كذا منرفاً أمامة^(٣)
وعلى الجانبين كل قدير محكم حجة عزيز كرامة

وفيس قلت أرى الأمامة

قد تعالت أعناقهم خيلاء

ملأوا أرضهم وراودوا السماء^(٤)

فتخطوا ماسنه زفس حدّاً وأرونا أذى العدو الخفيف

(١) توقل . صعد (٢) الوجيب الخفقان . الحراب صدر البيت وأكرم مواضعه . والطرة أن تقطع الجارية في مندم ناصيتها كأنه تحت التاج وقد تضمن الكلام استعارة كناية عن الظلام بجارية واثبت الطرة خيلاً فرينة على المقصود

(٣) إذا أريد نظم الشعر على النسق اليوناني البحث قيل «وايتلوغندوت أمامه»

(٤) الاملاء . الناس . الخيلاء . الهجب والكبرياء . وراود المكان تفقد ما فيه يرى

هل يصلح للزول فيه . تخطى الشيء جازوه

دور

رُبَّمَا وَطَّأُوا مَتُونِ السَّحَابِ وَكَلَّوْا بِحُلُوبِ هَذِي الدَّرِيَارِ
كَتَرَاةٍ مُسْتَصْرِينَ الْقَرَاظِ وَالْأَنْبَابِ كِي تَذُوقَ الْبَوَارِ
وَمَنْهَا قَالَتْ خَمَلَالُ ابْنِ حَوْأَ
مَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَالْجَوَّ
فَلْتَبْدُ كَرَّ مَا تَمَثَّلَ دَجْوَا
لَبَرَّوَا مَسَالِكَ الْفَضِيلَةِ قَصَا وَيَهَيِّمُوا بِكُلِّ قَصْدٍ شَرِيفِ^(١)

دور

زَفْسُ صَيْرَ أَرُوضِهِمْ دَارَ خَلْدٍ وَأَنْشُرُ الْفَضْلِ بَيْنَهُمُ وَالْعَقَافَا
مَدَنِيَا مِنْهُمْ مَنَاهِلَ رُشْدٍ فَجَبُّوا الرِّثْمَ وَالْإِنْصَافَا
فَنَرَأَتْهُمُ مِثْلَ الْمَلَائِكِ طَهْرَا
يُحْسِنُونَ الْأَعْمَالِ سِرًّا وَجَهْرَا
حَسَبُوا زَاهِرَ الشَّمَائِلِ دُرَّارَا

(١) وطأ الموضع جعله وطياً . والنبون جمع من ومنها الظهور مكتنفا الصلب عن
بين وشمال من عصب ولحم . وتخييل المثل السحاب استعارة كناية بحمل السحاب جبالاً
أو من باب التشبيه يؤكد أي السحاب كالنبون . والقواظ جمع قواظ وهو الريف
القاصع . والأنابيب جمع الأنبوية وهي تطلق على الرمح من باب تسمية الشيء بما كان عليه ومثله
أول ابن سراج الآية المختلطة تستقي من زوجها . والقروحة تكون امرأة قد ناعا بنقاً تسمية
بما كانت عليه . وكقول ورقاء ابن زهير العسبي

فَنَالَتْ بِيَدِي يَوْمَ أَغْرَبَ خَالِدَا وَنَعْمَةُ مَنِي الْحَدِيدِ الْمُظَاهِرَا

أراد بالحديد المدرع . والنصد المستقيم . وعام به أحبه

وَأَتَقُوا جَوْهَرَ الْكَرَامَةِ عَقْدًا فَقَدْ أَلَيْتُ مِنْهُمْ كَالْحُرُوفِ^(١)

دور

وَفَيْسَ عَابَتْ تُعِيدُ مَا قَدْ ذَكَرْتُ تُبْرِئُ مَحْطُ النَّفُوسِ

وَمَنْ قَدْ حَارَبَتْ كُلَّ مُقَصِّدٍ يَتَغَيُّ نَيْلُهُ فُرَادَى فَيْسَ

فَقَدْ زَفَسَ حَائِرًا إِذَا التَّيَاسِ

بَيْنَ قَصْدِ الْمُنَى وَقَصْدِ الْقِيَاسِ

كَيْفَ يُجْرِي أَحْكَامَهُ فِي النَّاسِ

أَيُّصِيرُ الدُّنْيَا الدَّيَّةَ خُلْدًا أَوْ جَبِيًّا تُبِيدُ شَمْلَ الْأُلُوفِ^(٢)

دور

أَيُّعَادِي فَيْسَ ذَاتَ الْجَمَالِ مَنْ لَهَا مَظْهَرٌ يَسُرُّ الْجَنَانَا

أَمْ مَنْ قَدْ ذَاتَ التُّهَى وَالْكَامِلِ مِنْ بَهَا سَادَ هَذِهِ الْأَكْوَانَا

بَيْنَ حُكْمِ الْهَوَى وَحُكْمِ الرِّشَادِ

بَاتَ زَفَسُ اللَّوْنِ شَرِيدَ الْفَوَادِ

فَرَأَى أَنْ يَفْضُ عَقْدَ الْحَقِّ شَادِ

(١) ادعى الشيء قربه . وإزالة المورد . ومناعل الرشد اما استعارة كناية بجمال الرشد روضة فائتت فاما المورد لونه بيه الرشد بالتميز والاول بالبلغ . الوفاء الموافقة . والانصاف العدل . والليت استعارة للقوي والخروف استعارة للضعيف السليم اليمة

(٢) في هذا الدور منازة كثيرة منها ان الاعتماد على رأي الآخرين يضعف السبيل ويحير العاقل . ومنها ان القدرة العظيمة آمرة غير مأمورة فليس لاحد تدبيرها كما يشاء . ومنها ان الدنيا هي لصاحبها جنة ان احسن المسير وحجيم انت نهج في ضلال . ينبغي يطلب وهذا الفعل مشتق من البغي المال على الجور . وقصد المني اي سبيل المني . واصاره صيره .

قال يكفي إني ساجدٌ فردا ثم إني أجري عنان الصروف^(١)

(٢)

صرح منرفا^(٢)

منرفا في قصرها — ساحة القصر — عذرائه — حديقته — منرفا ووصفاتها باحثين
— القول انت جنس النساء هو العامل الأكبر لسعادة البشر وذلك بالمعنى الجليل
والبالغ الطويل

سارت منرفا تقصيد المنزلا بطيئة الأقدام شأن الرزان
فاتبع خداعها تبلغ المأملا اذا خطرنا في صروح الجنان
كم مشهد هناك يسي العقول^(٣)

هبت أسيرات من القصر علية فاتحة العطر
مملوءة من نافع البشر كأننا نرشف من خمر
كووسها تحبوا الحبي لا الدهول^(٤)

(١) عنان الصروف . جعل الصروف جواراً لتقبل له العنان . هذا الدور تفصيل
لما جاء في الدور السابق (٢) منرفا الرومانيين هي اثينا اليونانيين والقب بالاس
الالهة الحكمة وربة القانون الحرية كان جملة طبعها خالياً من القبح وكل ما فيها كان
موقراً يدل على القوة زعموا انها ولدت من زفس اذ آله رأسه فشق بناس صنعها له ديفست
نخرجت منه بالاس . ومن علاماتها البومة رمز التأمل والديك مثال الزهارة والزيتون
ورمز السلام والحياة رمز الحكمة (٣) الاقدام الخطوات من باب تسمية النبي باسم
تائه ومثاله قول داود النبي « أنصت أفي صلاتي بشفتين غير غاشتين » اي بكلام غير
غاش . الرزان الرزينة في مجلسها . الصرح القصر وكل بناء عالي
(٤) النافع النافع والبشر السرور . ونافع البشر اما من الاستعارة الكنائية ازالة
البشر منزلة المسك واما التشبيه المؤكد . الحبي العقل

فَسَاحَةُ الْقَصْرِ تَلَاهَا الْحَصَى أَشْبَهَ بِالْأَصْدَافِ فِي مُتَحَفٍ
تَسْتَيْقِفُهَا الْجَمِيلُ بَاسِي الرُّوَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ وَلَمْ تُشْغَفِ
مَثَلٌ فِيهَا أَنَّهُ ^(١) فِي سَهْوٍ

وَانْظُرْ إِلَى الْبَابِ الرَّفِيعِ الْعِزَّادِ خُطُّ عَلَيْهِ بَضِيًّا لَا مِدَادَ
بُخْشِيَةِ الْمَوْلَى بِلَوْحِ الْمُرَادِ لَا تَعَصِيهِ فِي يَقْظَةٍ أَوْ رُقَادَ
تَحِذُ نَجَاةً مِنْ حَبُولِ الْحَبُولِ ^(٢)

وَادْخُلْ إِلَى الرُّوضَةِ ذَاتِ الشَّدَا اشْجَارُهَا عِرَائِسٌ فِي بَرْدٍ
وَبُسْطُ الْأَزْهَارِ مِلْءُ الثَّرَى أَمَّا الْجَنَى فَدُرَرٌ فِي عَقْدٍ
وَلَا تَرَى كَفًّا لَهَا تَطُولُ

وَلَوْ بِنَا دَاخِلَ ذَلِكَ الْبِنَاءِ دَارِ الثَّقَى وَالذَّلِيلِ وَالْإِقْيَاءِ
تَحِذُ رُسُومًا فَضَلَّتْ بِأَلْيَاءِ قَدْ صَوَّرَتْ لَنَا نَعِيمَ الْبَقَاءِ
سِيرَةَ طَهْرٍ وَأَجْتَنَابِ الْفُضُولِ ^(٣)

(١) الروا حسن المنظر . وشغف جن حبا . ونسبة الشغف إلى العين وهي إلى القلب
من باب نسبة الشيء إلى صاحبه أو مصاحبه وهو باب متسع منه قول الجميع من شعراء
المفضليات

سائل معداً عن الفوارس لا أوفوا لجيرانهم ولا غنوا
يمدو بهم فرزل ويستمعوا من اليهم وتحقق المم

يريد بفرزل صاحبها الطفيل العامري والد عامر ابن الطفيل . قسب قيادة الفوارس إلى
الفرس مجازاً . وقد يكون وضع كلمة عين موضع كلمة قلب من باب المجاز بذكر الشيء باسم
مصاحبه كقول الخليل ضموا هذا الكلام في أذانكم (١) أي في قلوبكم .
وكقول الشاعر «حساماً مفرداً من حمائل» أي من غمده (٢) المداد الخير . وحبول الأولى
جمع حبل الرابطة والثانية جمع حبل بكسر الحاء الداهية (٣) جمع فضل وقد استعمل
استعمال المفرد في ما لا خير فيه ولا يعني صاحبه الاشتغال به فحبل علماً لهذا المعنى ولهذا
انزل منزلة المفرد

وَأَنْظَرُ إِلَى الرَّذَّةِ فِيهَا انْتِظَمَ مَجْلِسُ فَضْلِ نَوْرُهُ ذَوَانِبِ عَاثَ
 تَرَأْسُهُ بِالْأَسْ ذَاتُ الْحَكَمِ وَقَرَّبَهَا ثَوْتَ عَذَارَى ثَلَاثَ
 يَقَانُ قَوْلًا بِهِ رَيُّ النُّهُولِ^(١)
 هُنَّ حَيَاءٌ وَنَشَاطٌ أَنَاةُ جَرَّدَنَ مِنْ مُصِيبٍ رَأْيِ شَبَابَ
 يَطْلُبْنَ بِالْبَحْثِ نَسِيمَ الْحَيَاةِ وَكَبَّحَ شَرِيرَ عَظِيمِ أَذَاهُ^(٢)
 إِذْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ الْبَرَايَا يَصُولُ
 فَلَفَظَتْ بِالْأَسْ إِنْ الْمَلَأَ قَدْ أَوْجَدُوا عَنْ رَحْمَةٍ لَا انْتِقَامَ
 وَمُنِحُوا حُرِّيَّةً يُجْتَلَى بِهَا سَعُودٌ وَسَعِيرٌ ضِرَامَ^(٣)
 مَهْمَا تَقَى وَشَقَى جَهُولُ
 مَا مُنِحُوا حُرِّيَّةً عَدْلُ إِذْ لِيَصْنَعُ يَحْسُنُ الْبَدَلُ
 فَصَالِحُ جَزَاؤُهُ فَضْلُ وَطَالِحُ جَزَاؤُهُ وَبَلُ
 مِنَ الرِّزَايَا الدَّائِمَاتِ الْهَطُولُ^(٤)
 وَلَفَظَتْ حَيَاءُ جِنْسُ الْفَتَاهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَحُ بِأَبِ النِّعَمِ
 مِنْهُ يَرْجَى السَّعْيُ لَأَمِنْ سَوَاهُ لَكِي يَزُولَ كُلُّ مَبْدَأِ دَمِيمِ
 يَنْجُمُ عَنْهُ كُلُّ شَرٍّ يَهُولُ^(٥)

(١) الرذة البيت الذي لا اعظم منه . وبالاس هي اثينا اي منرفا والري من الماء
 كالذبح من الطعام ونهول جمع ناهل اي الطمان (٢) الشبابة من السيف التدر
 الذي يقطع به ويراد به هنا السيف من باب تسمية الكل باسم جزئه ومثاله قول الانجيل
 « والكلمة صار جسداً » اي انساناً وقول القرآن ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته اي
 تحرير انسان . والكبح الجذب للايتاف والرد (٣) السهم المصيب (٤) اي ان اعطاء
 الحرية امر عادل لان الجزاء يجب ان يكون من جنس العمل فالذي اظهرته اعماله صالحاً
 جزاؤه الفضل والذي اظهرته طالحاً جزاؤه الشقاء . والويل المطر الشديد انفعم القطر
 (٥) حياء متنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث . ونجم تنبع

وَلَقَطْتُ نَشَاطُ سَعْيِ الْإِنَاثِ هُوَ الَّذِي يُؤَلِّي الذِّكُورَ الْغِيَاثِ
وَبَعَثْتُ الْهَيْمَةَ أَيَّ أَنْبِغَاتِ فَيُصْبِحُ الْبَيْتُ غَنِيَّ الْآثَاتِ

وَالْوَفْقُ فِي الْقُلُوبِ مَوْلَى حُلُولِ^(١)

وَلَقَطْتُ أَنَا هَجْرُ الْهِنَا عَنْ أَسَاءِ السَّعْيِ يُؤَلِّي السَّلَامِ
فَسَرَّعْتُ النَّاسَ بِمَرْجِ الْهِنَا وَيَقْشَعُ اللَّطْفُ ضَبَابَ الْخِصَامِ
مَا غَبَةُ الْوَخِيمِ مِثْلُ السَّيُولِ^(٢)

.....

قَالَتْ بِلَاسٍ إِنَّ هَذَا صَوَابٌ فَاسْتَبَعِمُوا الْقَوْلَ تَرْفَعِ النِّقَابِ
وَلَنَجْعَلَ الْمَنْحَى لِبَابِ الْآلِيَابِ نَسْجُ بَذَا مِنْ لَفْظِ قَوْلِ لُغَابِ
وَصَرَفِ أَوْقَاتٍ يَبْعَثُ يَطُولِ^(٣)

قَالَتْ حَيَاءُ نَفَقَاتِ الْإِنْسَاءِ هِيَ الَّتِي تَقُودُ الْمُرَبِّقَاتِ
إِنَّا قَةُ الْمَلْبَسِ إِنْ شَاءَ الشَّعَاءِ تُعْنِي بِهَا الْبِنَاتُ وَالْثِيَابِ
وَهِيَ الَّتِي تَدْعُو الْمَغَانِي طُلُولِ^(٤)

قَالَتْ نَشَاطُ إِنَّ هَجْرَ الْعَمَلِ أَوَّلُ نَاعِ الْأَلْبَاسِ الْحَالِ
ثُمَّ لَكِي يَتَمُّ نَيْلُ الْأَمَلِ يَخْتَلِفُ الْمَكْرُ وَثَانِي الْحَيْلِ
تَعَبَتْ بِالْأَفْهَامِ مِثْلُ الشَّعُولِ^(٥)

(١) الْإِنَاثُ هُوَ مَا جَاءَ مِنْ مَنَاعِ الْبَيْتِ (٢) الْهِنَا الْكَلَامُ الَّذِي لَا يَمْتَدُّ بِهِ
وَضَبَابُ الْخِصَامِ أَيْ الْخِصَامُ كَالضَبَابِ وَقَدْ اسْتَعَارَ لِلطَّفِ اسْتِعَارَةً كُنَانِيَةً لِجَعْلِهِ شُبَّاحًا
وَذَلِكَ لِتَحْيَلِهِ أَنَّهُ يَقْشَعُ ذَلِكَ الضَّبَابَ . الْقَبْ عَاقِبَةُ الشَّيْءِ . الْوَخِيمُ الْوَبِي .
(٣) الْقَوْلُ الْغَائِبُ الْكَلَامُ الْفَاسِدُ (٤) الْمُرَبِّقَاتُ الْمُهْلِكَاتُ . الْإِنَّا قَةُ الْحَسَنِ
الْمُعْجَبِ . وَعَنِي فَلَانُ عَلَى الْمَجْهُولِ بِحَاجَةِ أَهْمَتِهِ . وَالْثِيَابُ الْمَتْرُوجَاتُ (٥) الشَّعُولُ
الْمُخْرُ . وَالْحَيْلُ بَرَادُهَا الْأَقْوَالُ الْخَادِعَةُ

يساحبذا لو فقهت كل من تسود بيتا ما تجاني الكسل
وداوت الداء لكنت اذن تكسوا الملا ثوب النعيم الاجل
ولا نرى قوما ثووا في خول^(١)
قالت انا في لبوس الوفا كل انجا من سي او خسار
يدفع عن يدي المصار ويجعل الزوج بكل افتخار
يقول زوجي من كرام الاصول^(٢)

فلفظت بالاس نعم المقال ها كشف الرب وبان الصراح
اذهن علمن ذوات الخيال كل الذي قلن نحن النجاح
ونتهج قلنا يادراك سول^(٣)
علمن ان الحسن ثوب ستر لا فرق في قطنيه والحرير
لا زخرف كماله يستدير ولا مجارة نرى اخير
ولا تقيد بطول الديول

أشتمع الغادات هذا القرار فهو قرار من حسان السماء
ان حل عنده محل اعتبار تسبح دنيانا كدار البقاء
هل يا ترى ذلك داني الحصول

(١) فقهت فهمت . من تسود بيتا اي كل امرأة ربة بيت . وثوى استوى
(٢) الزوج يطلق على كل من الذكر والانثى . ومن كرام الاصول اي ذات نسب
شريف (٣) الخيال جمع محلة وهي كاهة تضرب للاستظلال بها . وذوات الخيال
الداء . والسؤل ويخفف ما سألته

(٣٣)

حي فينيس

(١١) مجلس فينيس واموري وباخوس

مجلس السرور — حديث الوف — ق بين فينيس واموري وباخوس — حديث الجهاد —
الاختلاف — حديث الخصاص — ارضاض المجلس — السر الخائبي في شقاء البشر

هيا بنا الى حي فينيس لستمع ما دار من الرئيس
بين تشيد العود والكورس اذ لم تدير انامل عتسارا
الا جلت السنة اسرارا^(١٢)

حذار ان ترمقك العيون فمككذا تمتجب العيون
وربما طافت بنا المنون انت ادركوا لظلمنا استقرارا
ان فكن مكتسيا حذارا^(١٣)

انظر الى المجلس كيف انظما في صدره الارباب ثم الندما
وشاهد الاثاع حتى في السما اقدامهم لا تعرف القرارا
وجوههم قد شكت اصفرارا

تصدت مجلسها فينيس ثم اموري لثرة باخوس
وبرزت من خدرها الكورس ثم تدامى تضرب الاوتارا
وتتعلق الصنوج والقيثارا^(١٤)

(١) فينيس هي فيريس او عثرذيت اليونانيون . واموري ابنها من باخوس اله
المسكر الذي هو دايون او دايونيس اليونانيون (٢) الرئيس الخبير لم يصح . والعتار
الخمر (٣) العيون الاولى انقل والثانية الجواسيس والمنون المنية (٤) الخدر ستر
بمد تجارية في ناحية البيت وفي الكلام استعارة كناية عن الكورس بالعداري فتخليل
الخدر ومن هذا النوع قول ايوب ايام انطفاة فانه كنى عن عمره بالسراج

لما اداروا مسكة الدنان بين نشيد العود والأحان
حل السرور صفد اللسان فقلته مطمحا أغارا
وظل يطوي مجداً وشارا^(١)

قالت فيليس: اسمع كم من هلكه زوالها بالفكرة المشتركة
ان اتفاق الراي إس البركة فلتخترط من فكرة شزارا
صقيلة لنسبة الأفكار^(٢)

يا خلتي لن يبعد الجمال إلا اذا تساط الضلال
وعجم القور والمحال وبات أرباب النهي حيارى
في ظلمة وجاوزوا الدار^(٣)

يا صعبان صعب الصبح أنجبا عن الورد ما يذلل الألبا
واتبعوا الحكمة والآداب فلن نرى مجداً ولا وقارا
ونكتسي من ذلة دثارا^(٤)

قال اموري صفت يا أماء عقدا نفيسا لامعا سناء

(١) المسكة القطعة من المسك وقد استعارها الخمرة . والصفد الوثاق وجملة حل السرور
صفد اللسان يراد بها اطراح التعثر وطوى سراً سريرة أو تجدد جميع نجد بفتح فسكون و«و»
ما اشرف من الارض وغار من غار في الشيء اذا دخل فيه (٢) اختلط السيف استله
(٣) الخلة الصديق للذكر والانثى والواحد والجمع . والمحال مصدر ماحله بمعنى ما كره
وكابده اي المتكيدة والمأكرة . والشار محجة الطريق . ونبجوزة المنار اي تخطي المنهج
السوي . (٤) انجبا انكشف . الاداب بعض الحكمة فذكرها اثرها من باب ذكر
الخاص بعد العام ومن امثال قول عبدالله ابن الزيات

يقفي ادلبا النيون عليها فعلى جيدها الرقي والقيم

فالرفقة كل عوذة والقيم خرزة تؤخذ عوذة . والوفار العظيمة . والذثار ما فوق الثمار من
التياب ويراد به الثوب اي كان فهو من باب ذكر الخاص دارادة العام

لَمْ يُخْطِ الرُّشْدُ وَلَا عَدَاهُ إِنْ مَتَابَعُ إِعَا أَشَارَا
مَا تَابَعَتْ أَصَائِلُ أَسْحَارَا^(١)

أَيْسَبِدُ فَامْرُؤُ الْجُنُونِ إِلَّا بِقَابِ الْجَاهِلِ الْمُفْتُونِ
يَسَامِرُ النُّجُومَ فِي الدُّجُونِ وَيَتَنَفَّسُ فِي يَوْمِهِ الدِّيَارَا
لَكِي يَفِيضَ مَدْمَعًا مِدْرَارَا^(٢)

وَقَالَ بَاخُوسُ أَرَى الرُّشَادَا هُوَ الَّذِي يَحْرِمُنِي الْأَحْجَادَا
فَلَا أَرَى لِحِمْرَةٍ عِبَادَا أَحْلِمُهُمْ أَنْ يَتَطَّلُوا أَوْزَارَا
وَيَهْبِطُوا إِلَى نَفْثِ قَرَارَا^(٣)

قَالَتْ فَنَيْسُ أَجْدُ التَّضَلُّلَا وَسِيلَةٌ لِنَبْلُغَ الْمَأْمُولَا
نُزِي الْوَرَى نَهْجَ الْأَذَى جَالِيَا مَنْ نَهْجُهُمْ يَغْتَدُوا أَسَارَى
قَدْ بَسُوا الْفَاقَةَ وَالصَّفَارَا^(٤)

فَاسْتَمِعُوا مَا قُلْتُهُ وَأَتَّبِعُوا إِشَارَتِي فَتَرَوْهُمَا نَتَجَعُ
لِي الصَّوْلَةُ الْكُبْرَى فَمَنْ لَا يَخْضَعُ لِنُصُوتِي أَلَيْسَتْهُ إِسَارَا
وَحَرَمَتْهُ قُدْرَتِي اتِّصَارَا^(٥)

أَنِّي قَدْ فَتَحْتُكَ مَقَامَا وَلَمْ أَزَلْ ظَافِرَةً مَرَامَا

(١) الأصائل جمع الوقت بعد العصر إلى المغرب والمراد هنا من احتجاب النور كما أراد بالأسحار زمن انقثار النور (٢) المسامرة التحدث ليلاً والدجون الظلمة . والمدرار من صفات العين وإن عين مدرار فذكر المدمع من باب ذكر الشيء باسم مفعوله كما قال البازجي رأى أسلافهم دمعي فسالا . أي عيني لأن الروية للعين لا للدمع (٣) امتطاه علا مطاه أي ظهره والأوزار الآثار وفي الكلام استعارة كناية عن وإفلى معرفة اسم لحيهم (٤) الفانة الفقر والحاجة . والصغار الفاقة (٥) الأسار ما يشد به الأسير والبسمة أساراً كناية عن الإذلال . وانتجع دالمب

أَسْتَعْبِدُ الْفَتَاةَ وَالْعُلَامَا إِنْ شَاحِدَا مِنْ قَامَةٍ خَطَّارَا
أَوْ أَبْصَرَا مِنْ مَقَلَةٍ سَحَّارَا

إِنَّ أَشَدَّ عَامِلٍ جَهْلُ يَغْرِي بِمَا لَيْسَ لَهُ مَنَالُ
فَتَنْتَضِي لِيَالِهِ النِّصَالُ تَشْهَرُهَا يُوجِّعُ الشَّجَارَا
فَيَلْتَضِي كُلُّ فَوَائِدِ نَارَا^(١)

قَالَ أَمْرِي أَنَا سَيِّدُ الْوَدَى مَا زِلْتُ أَمْلِكُ الْحَشَى وَالْفِكْرَا
كَمْ مِنْ فَتَى كَالشَّمْعِ ذَابَ مَهْرَا بِكِي جَوَى وَيَنْظُمُ الْأَشْعَارَا
ثُمَّ يَخْطِنُ حُفْرَةَ تَوَارَى^(٢)

لَا عَجَبٌ وَالنَّظَرُ الْمُخْرِفُ يَحْدُثُ مِنْهُ فِي الْقُلُوبِ الشَّغَفُ
وَالنَّفْسُ نَحْوَ الْمَشْهَى تَنْصَرِفُ لَا تَخْشَى هَوْلًا وَلَا شَنَارَا
فَتُؤْوِي الثُّرُوزَ وَالْأَضْرَارَا^(٣)

وَقَالَ بَاخُوسُ إِنَّا رَبُّ الْبَشَرِ كُلُّ بَا أَرْضِي بِهِ قَدِ انْتَحَرُ
أَصُولُهُمْ مِنْ تَكْبَاتٍ كَالْمَطَرِ سَاقَتْ عَلَى جُسُومِهِمْ دَمَارَا
وَأَكْنَسَتْ دِيَارَهُمْ بَوَارَا^(٤)

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ احْتِسَاءَ الْكَوْنِ يَطْفِئُ نُورَ حِكْمَةٍ فِي الْأُرُوسِ
وَتَسْطِيلُ شَهَوَاتِ الْأَنْفُسِ فَاسْتَسْهَلَتْ مَرَاكِبَا أَوْغَارَا

(١) اغري بالشئ، اولع به . انتفى السيف استاء من غمد . تشهدها استلها
اجمع النار اوقدها . والشجار المشاجرة . (٢) الحشى ما دون الحجاب مما في البطن من
كبد وطحال وكرش وقد اريد به الكبد او القلب ومن ذلك قول الفارض « وارحم
حشى بطني هو لك سمرا » رنوارى غاب . (٣) الشار ابيع العيب والعار
(٤) الثمر امثال . وصابت السماء الارض جاتتها بالمطر . الدمار الهلاك . واكنسح
دياره اخذ ما في داره كله . والبوار الهلاك وهو هنا مفعول لاجله

وَأَنْ تُسِيلَ مِنْ دَمٍ أَنْهَاراً^(١)
 وَبَعْدَ ذَلِكَ عَظُمَ الْحَاجُ فَثَارَ مَا بَيْنَهُمُ الْهِجَا
 كَالْبَحْرِ لَمَّا ثَارَتِ الْأَمْوَاجُ يَا عِجّاً إِنِّي أَرَى الْأَشْرَارَ
 عُدَى وَإِنْ حَلُّوا السَّمَاءَ دَاراً^(٢)
 تَبَدَّلَ النِّشِيدُ بِالْوَعِيدِ وَالْأَنْسُ بِالْعَذْفِ وَبِالتَّنْذِيرِ
 مَا خِلْتَنِي بَيْنَ ذَوِي الْخُلُودِ بَلْ بَيْنَ قَوْمٍ خَلَعُوا الْعِذَارَ
 وَأَبْرَزُوا عِيُونَهُمْ سِكَّارِ^(٣)
 قَالَ أَمُورِي أَنْتِ يَا أُمَامُ لَوْلَا أَنَا عِدَا جِئَاثِ الْجَاهِ
 الْحُسْنُ خَلَقَ فَارْتَحَ رِيَاءُهُ فَيَسَّ الْجَمَالَ مَنظُراً غَرَّاراً
 وَكَيْدَا غَائِلُ الْأَحْجَارِ^(٤)
 وَقَالَ بَاخُوسُ أَيَا أَمُورِي شَأْنُكَ مِمَّا أَوْلَدْتَ خُمُورِي
 تَزِينُ مَتْنِ الْجَهْلِ الْمُرُورِ فَيَسْتَطِيبُ وَهْمُهُ بِثَاراً
 وَيَكْتَسِي شَقَاءَهُ شِعَاراً^(٥)
 قَالَتْ فَنَيْسُ: أَصْنَعْنَا وَاسْتَعْمَا لِحَظِي يَدْعُو كُلُّ رَاءٍ وَلِئَامَا
 وَبَدَرُ وَجْهِ نُورُهُ مَا طَلَعَا إِلَّا اسْتَبَى بِحُسْنِهِ الْأَنْظَارَا

(١) الاحتساء الشرب شيئاً بعد شيء. الوعر ضد السهل (٢) الحاج فمما حاك
 الخصمين. وفي هذا الدور حقيقة جديرة بالتنبيه إليها (٣) العذار الحياء وخلع
 العذار التصرف المغيب. والندار ايضاً الرمن وخلع العذار من باب الاستعارة الكنائية
 انزالاً للعافل منزلة الذابة النمر العائمة (٤) الكبد عضو مخلوق لا يفرز الدمغراء ولكن
 العرب اعتبروه مقراً للشوائب الروحية وقالوا عن الاعداء سود الأكباد إشارة الى رداءة
 نياتهم ويقال كبد قاسية دلالة على البغضاء وقد اخذان (٥) الشعر الكساء الذي
 يلي الجسد

فذاق كل ناظر خماراً^(١)

لو لم يكن عشق ولا مدام لما عداني الجعد والاكرام
إذ فائق الحسن له احترام منذ يرارب الوري الأدهار
وخلق الأفلاك والأنوار

وسار باخوس كذا اموري بسخط كضرم السعير
كل يقول البوس من قديري انا الذي سام الوري خماراً
خو ان أجلب الخماراً^(٢)

بعد ذلك عاد انتظام المجلس وكررت فينيس حسوا الأكراس
ومن بلوغ أمل تياس قالت أنا لا أبتغي أنصاراً
لا بد لي أن أحرك الأوطاراً^(٣)

سوف أرىهم جمال المنظر يفتك بالأحشاء فتك الأثر
يصفونهم الى ذمهم الأثر إني إن سمعت الوري احتقاراً
أزداد في نفوسهم وقاراً

جنس النساء هو ماك الكون تسعده الرزان ذات الصون
تعبه الحقاء ذات الرين هذي عمادي وبها استناراً
عربي العظيم السائب الأبقاراً^(٤)

إني أرى الحسن عند الناس إفاقة الحلية واللباس

(١) الخمار ما يصدع الرأس بعد شرب الخمر والمراد الخمر تقسمها من سلب ذكر
الذي باسم السيب عنه كقول ارميا النبي (٣١: ١٠) فرائض الام باطلة لانها شجرة
يقطعونها من الوصر اراد آفة الام بدليل تفسيرها بالشجر والفرائض انما جاءت عن الهداية
(٢) سامه الأمر كنهية وجلبه البسه الجلباب وهو التخصيص (٣) الاوطار
المسارب (٤) الصون الحفظ الرين العيب

فَيْتَلَى الْمَقْلُ بِالْإِفْلَاسِ يَهِينُ عِنْدَهُ الرَّدَى وَالْعَارَا
مَا يَشْتَكِي لِفَقْرِهِ اضْطِرَارَا ^(١)

وَصَاحِبُ الْيَسَارِ ذُو احْتِسَابٍ مِنْ شَرِّ عَقْبِي أَوْ أَخُو تَصَاصِي
مَوْلَهُ بِالْمَنْظَرِ الْخَلَّابِ إِذَا الْكَوَاعِبُ انْجَلَتْ أَفْئَارَا
أَوْجُهُهُنَّ طَفَحَتْ أَنْوَارَا ^(٢)

مِنْ بَرِيٍّ الْغِيِّ وَالْتِهَانِ مَا هُوَ لِلْأَغْوَارِ مِثْلُ الشَّرَكِ
يَقُودُهُمْ إِلَى الْبَلَاءِ الْمُبَالِكِ هَذَا الَّذِي يَعِدُّ الْأَغْوَارَا
فَلَا تَرَى بَيْنَهُمْ أَحْرَارَا ^(٣)

أَمَّا الْغَوَايِي فَسَحَابُ الْبُوسِ يَهِي عَلَى بَيْنٍ مِنَ الْمَلْبُوسِ
إِذَا جَرَرْنَ ذَنْبَ الطَّائُوسِ يَجْنِينَ بِاِكْتِسَابِهِ الْأَضْرَارَا
عَمَّتْ كِبَارُ النَّاسِ وَالصِّغَارَا ^(٤)

أَنَّ الذُّيُولَ تَجَلُّبُ الْكُرُوبَا إِلَى الْحِمَى فَتَرْتَعِي الْقُلُوبَا
وَفِيَّ الَّتِي أَثَارَتِ الْكُرُوبَا إِذَا حَصَدْتَ كَمَنْجِلٍ أَعْمَارَا
كَمْ رَجَّحَ جِسْمُهَا أَثْمَارَا ^(٥)

طُولُ الذُّيُولِ أَكْبَرُ الرِّزَايَا ضَرَرُهُ يَعْمُ فِي الْبَرَايَا
يَسْتَقْدِمُ السَّقَامَ وَالْمَنَايَا بِهِ اتَّقَايِي يَشْمَلُ الْكِبَارَا
كَتَفَّتِي مِنْ شَكَا إِعْسَارَا ^(٦)

(١) الاناقة الحسن المعجب . المقل الفقير . أهانه استحققره (٢) اليسار الغنى

(٣) عبده اتخذته عبداً (٤) الطائوس طائر شهيد بطول ذنبه الجميل والمراد

بقنب الطائوس الاثواب ذات الذيول الضافية (٥) انهار انهدم (٦) الكبار

الكبير شأنًا والمراد به الرجل الغني

ثُمَّ ارْتَأَتْ فِينِيسُ فَضَّ الْحَفْلَ فَسَارَ كُلُّ سَامِرٍ لِعَزَلٍ
يَا صَاحِبِي دَعِ ذَا الْمَقَامِ وَأَرْحَلْ إِنَّا سَتَرُوي لِلْوَرَى أَخْبَارَا
تَضُمُّ مَا فِيهِ الْحَدِيثُ دَارَا

أَيْتَهَا الْحَسَنَاءُ هَذَا مَا جَرَى فَأَجْتَلِي الْخَيْرَ وَكُفِّي الضَّرَّارَا
لَا تُبْلَغِي فِينِيسَ مَنَا الْوَطْرَا وَعَنْ مَنَرَفَا أَقْتَبِيسِي الْأَفْكَارَا
يَعْلَا أَرْجِي فَضْلِكَ الْأَمْصَارَا^(١)

(٤)

هرمس في نأديه^(٢)

نصائح هرمس لإزالة سبيل الحباه

قصر هرمس - زينة القصر - الجماهير في نأديه - خطاب هرمس - انقضاء المجلس

قِفْ قَبْلَ أَنْ تَدْعَ الْمَقَامَ وَتَرْحَلَا
إِنِّي بِأَمْرِ الْعَيْنِ أَبْصِرُ مَعْقِلَا
زُرَّةُ أَظُنُّ بِهِ نَنَالُ مَوْمِلَا

(١) اقتبس استقادة الأريج فواح ربح الطيب - واريج فضلك اما من باب التشبيه المؤكد أي فضلك كالأريج واما من الاستمارة الكنائية فقد جعل الفضل طيباً وتحيل له الأريج - والأمصارع جمع مصر أي الكورة أو المدينة (٢) هرمس أو هرميس اليونانيين وماركيز اللاتينيين هو عطارذ الدالبلاغة ورسول الآلهة ورسول زفيس بوجه الخصص ولذلك لما كان برنابا وبولس في لسترة وشفى احدهما بولس المتقدم من بطن امه حديهما الناس من الآلهة فظنوا برنابا زفياً اما لأنه ظل ساكناً واما لأنه كان أكثر مهابة وحبوا بولس هرمس لأنه أجرى الشفاء كما يعمل الرسول بالشاره مرسله

ماكلُ آوتة نسيرُ الى السما

ونزورُ ذِيَاك الحِمى نعم الحى

ننجي المغائيم لا نُصادفُ مفرما

ونُصيبُ من فيض الفوائد منها^(١)

صرح تطوفُ به النساءُ سارحة

فتعودُ كاسية ذكي الرائحة

فكأنما الأطيابُ منه نايحة

أركانُه منحوتة من مرمر

وُضعت على شكلٍ بديع المنظر

وسقوفُه زينت برسم المشتري

زفس المعظم ربَّ أربابِ العلى^(٢)

فيه سطورُ النيرِ آياتُ الهدى

تروي بفيض زلالها العذب الصدى

هي خمرُ الخلدِ الشهية موزدا

من ذاق من جاماتها نال الخلود

(١) المعقل المجاد والام من كل نبي اصله فام العين الناظر

(٢) الاطياب جمع طيب وهو كل ذي رائحة عطرية كالملك والعتير والمرمر الرخام

او ضرب منه اصلب واشد صفا . زفس كان رباً للارباب لانه كان قابضاً اعند الحكم

فليس لاحد الالهة ان يتصرف الا بمشيئته او بسماحه منه . وتزين هرمس سقوف منزله

بصورة ابيه زفس فيه بيان ان كرامة المروءوس هي باجلال شان رئيسه

بِرَاتِبِ الْأَرْبَابِ فِي دَارِ السُّعُودِ

هَاتِيكَ أَشْهَى نِعْمَةٍ تَرْجُو الْكُودِ

لَمْ يَعْكِهَا عَرْشٌ رَفِيعٌ لَا وَلَا^(١)

وَلَقَدْ تَرَشَّنَهَا بِسَائِمٍ كُلُّ مَنْ

لِهِدَايَةِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ قَدْ اطْمَأَنَّ

فَقَلَى الْهَوَىٰ وَاخْتَارَ هَادِيَهُ الْقَضَائِ

فَرَأَى السُّطُورَ بَدَتْ لِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ

« خَفَّ رَبَّكَ الْأَعْلَى وَمِنْ بَوَاصِيَّتِهِ

وَمِنْ رَجْعِ عَصْمَتِهِ وَعِشْ فِي خَيْرَتِهِ

فَتَبِيدَ دُونَ حِمَاكَ عَادِيَةُ الْبَلَاءِ^(٢)

لَا تَرْكَبَنَّ مِنَ الْأَمَانِي مَرْكَبًا

يَقْتَادُهُ بِغُرُورِهِ حَادِي الصَّبَا

كُلُّ أَمْرٍ دَتَّخَذَ الْمُنَى طَرَفًا كَبَا

(١) التبر الذهب والفضة او قناتهما قبل ان يصانفا . الصدى الظلم . الجمام اناء من فضة من كأس ومشرية وضوفا . والمراد بالجمام نخرة نفسها من باب تسجية الشيء . باسم محلي . ومثل الآفة . « من أين كانت معمودة يوحنا من السماء ام من الناس اي امن الله ام من الناس . وقوله لا ولا اي لا هو ولا سواة من باب الابهل . وفي هذا البيت يضاح نخرة الخلد التي امتدحتها الشرارة وجعلوها طعاما وشرابا وكذا . ودواء فقال انها هي الحكمة ليس الا وقد دعا تلك الحكمة سطور التبر استمارة والجامع بينهما اليها . والغصاة (٢) في الشيء . كرهة غاية الكراهة شركة . والهوى ميلان النفس الى ما تشاءه من الشهوات من غير داعية الشرع . عشيمة ملكة اجتنب المصاحبي مع اهلها منها . والخبرة الاسم من قولك خار الله لك في هذا الامر

فأصرف عنان النفس عن شهواتها

تجود النزاهة مستجاب حياتها

وتصب بطهر سجيّة لذاتها

واحذر لسانك ان يفوه ويخطأ^(١)

طريف اللسان اذا أُنيط به القياد

ضلّ السبيل وحاد عن سنن الرشاد

فقرى أحب الضمير أعداء لداد

يا صاح لا تهيب اللسان زمامه

فدريش في صدر الأنام سهامه

ويريك منه صولة وعرامة

فتفيض عينك السحاب خطأ^(٢)

هذي السطور تألفت في نادر

(١) الحادي السابق . وحادي الصباي الصبا كالخادي . والصبا الاسم من صيا والمراد به الخفة . الطريف هنا الكريم من الخيل . وكما انكب على وجهه اسبى عشر . وعنان النفس . في العبارة استعارة كناية بذكر النفس وإرادة الجواد وقد تخيل العنان دلالة على تلك الاستعارة وخطل تكلم بكلام كثير فاسد

(٢) أُنيط به عُيى به . القياد المُنود والمراد الادارة والتصرف من باب ذكر الشيء باسم آتية ومثاله يد الرب كانت منه (لو ١ : ٦٦) أي قدرة الرب فان اليد آلة القدرة وقول الاعشى : ولست بالأكثر منهم حتى . وإنما الميزة لكثرة اراد بالحصى العدد اللداد جمع الد وهو الخدم الشحيح الذي لا يزيغ الى الحق . والصول القهر . والعرام الشراسة والاذى . وفيض الدمع كناية عن الدم والندم كناية عن وقوع الاذية

مَعْنَى الضُّيُوفِ وَمُنْتَحَى الْوُقُودِ

قَدِمُوا لَوَزْدِ نَبَالَةٍ وَسَدَادِ

إِذَا فَائِضٌ كَالشَّهْدِ مَنَاطِقُ هَرْمِسِ

رَبِّ الْخَصَافَةِ وَالنَّعَالِ الْأَنْفَسِ

وَكُنَّا مِسْكٌ يُدَارُ بِاَكُوسِ

نَفَاشَتُهُ مِنْ فَوْقِ مَنِيرِهِ تَلَا^(١)

أَنْظُرْ تَرَى الْجَمْعَ الْغَفِيرَ أُسْتَقْدِمَا

بِسَكِينَةٍ وَلَوَاهُ صَمْتٌ خَيْمًا

وَعَلَا عِطَارْدُهُ مَنِيرًا يَرْوِي الظَّامَا

بِنَصْلِهِ كَالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ

حَلَّتْ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي الْجَسَانِ^(٢)

(١) تَأَلَّى التَّمَعُ - وَمُنْتَحَى أَي مَحَلَّ قَصْدٍ - وَقَدِمُوا جَاهِلًا وَالْوُقُودُ الْأَسْمُ مِنْ وَرْدِ الشَّرَابِ - الْخَصَافَةُ اسْتِحْكَامُ الْعَقْلِ - وَالْمِسْكُ مَسْتَعَارٌ مِنْهُ وَالْمَسْتَعَارُ لَهُ هُوَ الْخَمْرَةُ وَقَدْ ذَكَرَ الْأَكُوسُ الْمُنَاسِبَةَ لِلْخَمْرِ وَهُوَ تَجْرِيدٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ

مَتَوَجَّجٌ بَرْدَاءُ الْمَلِكِ يَنْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى قَوْفَهُ الرَّاياتِ وَالْفَتَا

أَرَادَ بِالْمَوْجِ الْجَيْشَ اسْتِعَارَةً نَذَكَرَ الرَّاياتِ الْمُنَاسِبَةَ لِحَيْشِ دَلَالَةٍ عَلَى الْجُنْدِ - وَالْفَتَا فِي الْأَصْلِ مَا تَلْقِيهِ مِنْ فَلَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَعْمِلَ لِلشَّعْرِ

(٢) الْجَمْعُ الْغَفِيرُ أَي الْجَمْعُ الْعَدِيدُ - وَلَوَاهُ صَمْتٌ أَي انْصَمَّتْ كَاللَّوَاهِ - يَرْوِي الظَّامَا

أَي يَبْسُتُ الْقَوَالِدَ فَشَبَّهَ الْجَيْشَ بِالظَّامَا وَجَاءَ بِالْأَرَوَاهِ تَرْشِيحًا وَمِنْ ذَلِكَ يَحْزَمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسْرَةَ الْحُلِّ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ وَهُمْ لَا يَرِيدُونَ أَنْ يَحْرُكُهَا بِأَصْبِهِمْ (مَت ٢٢٣)

٢ - ٥) أَرَادَ بِالْأَحْمَالِ أَحْكَامَ الشَّرْعِ فَاتَى بِالْحَزْمِ وَالثَّقْلِ وَالْأَكْتَافِ وَالتَّحْرِيكِ وَكُلُّ ذَلِكَ بِمُنَاسِبَةِ الْمَسْتَعَارَةِ - الرُّوحُ نَسِيمُ الرِّيحِ

فَأَسْمَعُ بَيَانًا مِنْ إِلَهٍ بَيَانٍ
أَقْوَالُهُ نَزَلَتْ كِتَابًا مَنَزَّلًا

الْعَقْلُ نُورٌ فِي الدِّمَاغِ قَدِ اسْتَقَرَّ
وَالنُّطْقُ سِرُّ الْعَقْلِ يَكْشِفُ مَا اسْتَشَرَّ
لَوْلَا التَّلَفُّظُ لَمْ يَبَيِّنْ فَضْلُ الْبَشَرِ

فَبِهِ رَوَى الْأَبَاءُ لِلْأَوْلَادِ
مَا جَاءَ مَكْرُمَةً عَنِ الْأَجْدَادِ
أَوْ مَا رَأَوْهُ فِي فَصِيحِ بِلَادِ
أَوْ مَا يُفِيدُ تَبَصُّرًا وَتَعَقُّلًا^(١)

النُّطْقُ يُفَصِّحُ عَنْ صَمِيمٍ صَمِيمٍ
يَهْدِي الْجَهُولَ إِلَى قَوْمٍ مَسِيرٍ
وَيَذِيرُ لِلظَّامِ كَأْسَ نَعِيمٍ

بِهَدَايَةِ الْمُرَاحِمِ الْمُتَعَالِ
وَيُدْفَعُ رَيْبَ جَاءٍ فِي الْأَعْمَالِ
وَيَكْشِفُ تَضَلُّلَ مِنَ الْأَمَالِ
لِيَبَيِّنَ مَنبُذَ الْمَقَاصِدِ مَهْمَلًا^(٢)

وَقَدْ أَرْتَقَى شَأْنُ الْبَيَانِ مَعَ الزَّمَنِ

(١) اختلف في محل العقل فقل هو الفؤاد وقبله بل الدماغ وهذا رأي المحققين
الخيراء . المكرمة العمل الحميد (٢) التغير الزاكي من الماء . والمنبذ الطروح

فقدنا أَجَلَ كَرَامَةِ لَأَلِي الْفَطَنِ
فَالْقُطْبُ كُلُّ الْقُطْبِ مَنْ حَازَ اللِّسَنَ

طَوْرًا أَتَى بِالْوَحْيِ عَنْ رَبِّ الْعِبَادِ

ثُمَّ اسْتَوَى بِرُؤْيِ الشَّرَائِعِ لِلْبِلَادِ

وَأَكْمَ تَوَلَّى الصُّلَحَ مَا بَيْنَ الْأَعَادِ

فَأَعَادَ رَوْضَ الْوَقْفِ أَزْهَرَ مُبْقِلًا^(١)

فقدنا دِعْلَمَةَ سُلْطَةِ الرَّاعِي

وَوَسِيلَةَ الْإِسْعَادِ لِلْآتِبَاعِ

وَالْفَصْلَ بَيْنَ ذَوِي عُلَى وَرَعَاعِ

كَمْ مَرَّقَ جَعَلَ الْعَدُوَّ حَبِيبًا

وَأَعَادَ يَمَنًا مَا يَكُوجُ كُرُوبًا

وَأَفَاضَ مِنْ يَدِهِ مُمْسِكَ شُؤْبُوبًا

كَانَ انْطِلَاقُ يَمِينِهِ لَنْ يُؤْمَلَا^(٢)

وَهُوَ الْمُتَقَفُّ كُلِّ غَرٍّ جَاهِلٍ

وَمُبِينُ حِكْمَةِ كُلِّ شَيْءٍ فَاضِلٍ

(١) القطب في الاحل الخديفة في الطباق الاسفل من الرحي يدور عليها الطباق الاعلى ثم استعمل لرئيس القوم الذي يدور عليه امرهم . والقطب كل القطب اي الرئيس الحقيقي . واللسن التناهي في الفصاحة والبلاغة

ملاحظة : هذا القول وارد بلسان هرمس وبالتالي هو قول الاقدمين والوحي هنا هو ما كانوا ينسبونه الى الالهة الكاذبة وقد اوضحنا ذلك في مزيد البيان

(٢) الدعامة عماد البيت يستند اليه والرعاع اوغاد الناس واليمن البركة والممسك الجحيل

ومعز جدوى كل مولى باذل

بذل النصار لينشر العمران

واتكلم الآداب والأديان

واكي يعاف ضلالة وهوان

ولغير هذي لن بحودة ويذلا^(١)

إن البيان صفيحة بتارة

لا بل كتاب نعمة جدارة

لا بل بحور سعادة زخارة

فلكم حبا رأس المبرز غارا

وجدا عليه من العلى أوطارا

وأنا له شرقا سما ويسارا

فأجتر من ضاني الكرامة أذينا^(٢)

وبه خدا رب الكساء البالي

مولى رفيع ذرى أليف معال

ذكراه خالدة مدي الأجيال

(١) المثقف من ثقف الرمح اذا فوه به واستعار للتأديب والنهذيب . المشهم الذي
الفواد المتوقد . الجدوى النطية . النصار الدمب أو القضة والمراد المال من تقود ومالك
من باب ذكر الخالص والراة العام كنول فرار ابن الازور
عشية لا تغني الرياح مكانها ولا الليل الا المشرفي انصميم
المشرفي اي السيف المشرفي والمراد السيوف ناطية
(٢) جدا عليه اعطاه جدوى

تُرَوَّى فَيَنْفَحُ عَيْبُ وَمَلَابُ

وَيُدَارُ مِنْ قَوْلِ جَلَاءُ شَرَابُ

بَلْ ضَمُّهُ لِمَقَامِهِمْ أَرْبَابُ

وبذلك قد حازَ التصيبَ الأفضلاً^(١)

أَكُنْ بَعْضَ ذَوِي الْبَيَانِ أَسَاءُ

بِحَقِّ الْهَدَى وَتَعَمَّدَ الظَّلَاءُ

يَسْعَى حَبِثًا أَنْ يَشِيرَ عِدَاءُ

فَرَمَى النُّقْيَ بِكُلِّ عَيْبٍ ثَالِبِ

وَبَغَى بَيْنَ الْقَوْلِ شَرَّ مَارِبِ

لَمْ يَخْشَ مِنْ سَخَطِ الْقَدِيرِ الْغَالِبِ

مُحَقَّقًا لِمَنْزِلَةِ الْبِدَاءِ مَنَزَلًا^(٢)

كَمْ رَاغِبٌ فِي أَنْ يَبِيدَ حَقَائِقًا

فِي مَا يَقُولُ مَوَارِبًا وَمَمَازِقًا

(١) بل ضمه لمقامهم أرباباً . قول يتضمن إشارة إلى ما كان من اجلال شأن
هرميس فبداه أهل جزيرة يوس شبه الآلهة وبنى له الأزميريون هيكلاً والشأوا له
نصباً وصكوا نقوداً باسمه وقد اقتدى أهالي جزيرة سافس بالأزميريين فسادوا له
معبداً وعبدوه

(٢) المأميث السريع . ومحقاً أي بدأ . وتعتمد الظلأ أي الضلالة وفي الكلام
استعارة فذكر المسمار منه وهو الظلأ وحذف المسمار له وهو الضلالة والقرينة على
الاستعارة ذكر الهدى ومثاله : لم استطمع أن أكلهم كروحيين بل كجديين كاطفال في
المسيح سنبتم لنا لا ملعاماً : (١ كو ٣ : ١ و ٢) فالذين والطعام التعليم بالواضح والدقيق
والقرينة قوله أن أكلهم

يَنفِي بِلَا وَجَلٍ صَحِيحًا صَادِقًا

لَا يَرْهَبُ الْأَرْبَابَ تُظْهِرُ مِينَهُ

وَتُبِينُ لِلرَّأْيِ الْحَقِّ غَيْبَهُ

وَتُذَيِّعُ مَا بَيْنَ الْبَسِيطَةِ شَيْنَهُ

فَيَعِيشُ مَخْفُوضَ الْمَقَامِ مَذَلًّا^(١)

فَتَسَحَّ عَنْ الْإِقَاءِ قَوْلٍ جَارِحٍ

فِي طَيِّ جَدِّهِ أَوْ يَنْطَلِقُ مَسَارِحٍ

فِيذَا لِسُلِّ الشَّرِّ شَرٌّ فَوَاحِجٍ

كَمْ لَفْظَةٍ أَلْقَتْ بِقَلْبٍ رِفَارًا

وَعَقِيبَهَا نَضَتْ الْأَكْفُ شِفَارًا

مِنْهَا الدِّمَاءُ تَدَفَّقَتْ أَنْهَارًا

فَأَعْقَلَ لِسَانُكَ أَوْ قَبْلَهُ مُتَعَمِّلًا^(٢)

شَتَانٌ بَيْنَ عِبَارَةٍ كَالْبَلَسَمِ

تَدْعُ السَّقِيمَ بِصِحَّةٍ وَنَتَمِ

وَعِبَارَةٍ شَتَاءَ مِثْلِ الْإِهْذَمِ

طَالَتْ بَعْنٌ وَقَعَتْ بِهِ الْأَحْلَامُ

(١) المأذوق الغير المخلص . العين مصدر عَيْن عَلَى قَلْبِهِ وَهِيَ أَنْ تُنْفِشَاهُ الشَّهْوَةَ
(٢) التَّخَيُّ عَنْ شَيْءٍ الْأَعْتَرَالُ . الْإِقَاءُ الْإِبْلَاحُ . فَبِذَا الْإِشَارَةُ إِلَى التَّوَلُّ الْجَارِحِ .
عَقْلُ لِسَانِهِ رِبْطَةٌ لِجَعْلِ اللِّسَانِ كَالْبَعِيرِ . مِثْلًا . لِمِثَارَةِ كَثَائِفِهِ وَتَحْيِيلُ لَهُ الْعَقْلُ

فَلَدَيْهِ مَبْشَرُ الضِيَاءِ ظَلَامُ

بَلْ عِنْدَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ مِحَامُ

فَيَسُوقُ مِنْ جُنْدِ الْعَدَاوَةِ جَحْمًا^(١)

فَاعْمَدُ إِلَى التَّفَكُّيرِ قَبْلَ تَكَلُّمِ

وَالْجَأِ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ الْمُتَعِمِّ

وَاهْتَفِ يَا رَبَّهُ هَبْ حَرَسًا فِي

فِيئَالٍ مَنَظِقُ حِكْمَةٍ إِطْلَاقِ

وَرِشْدٍ خَنَاسُ الْمَقَالِ وَثَاقِ

وَتَزَادَ حِجْرُهُ سَجْنَةً إِغْلَاقِ

قَفْلًا لِأَبْوَابِ الضَّعِيفَةِ وَالْقَلْبِ^(٢)

سَمِعَ الْجَمْعُ مَقَالَ هَرْمَسَ وَاهْتَدَوْا

بِعِظَاتِهِ وَبَطَائِبِ سِيرَتِهِ أَقْبَدُوا

فَلِذَاكَ مِنْ حُلَلِ السَّرُورِ قَدِ ارْتَدَوْا

هَذَا خَطِيبُ الْخُلْدِ بِمَعْنَى مُقَصِّدَا

وَلَقَدْ رَوَى سَبِيلَ الْهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى

(١) شتان بفتح التاء وكسرهما فان فتحتهما كانت اسم فعل بمعنى يمد وان كسرتها

صيح لك القول انها اسم فعل وانها مثنى شئت أي متفرق وبين اما ان يكون فاعل شتان
فتضمة او ظرفا فتضمة . اللهم الخاد التاسع من الاسماء . انبشاق الضياء اقبالة ممتددا
في الشرق . السلام جمع سم . الجحش الجيش الكثير . (٢) عمد اليه قصدته . الخناس
الشيطان . الضعيفة الخلة

يا صاحبي استمع ما تلا تكف الردى
وأنتشر نصائح على هام الملا

(٥)

باخوس وأسراره

تعداد الأمراض المتولدة من معاطاة الخمر
الدخول في حمى باخوس — السكران لا يحفظ لهم في جنة الازل

أليس ذلك حمى باخوس فأبدر نكسب عظامي بها هذي لمعتبر
لا يصيرنا فعنه وافد الضرر أما رأينا مع فيبيس ذا فكر
عما يبيض بلاء يعرف الملا
فيقتدون لغيران الردى كلاً
شبت فلم تبقى ضرغاماً ولا رشاً
يريد أن يعمل الآنام كلهم في كفو فيجازهم كما شاء^(١)

دور

رب المدامة ما ينقذ ذا هوس بما يصير لواه شامل الأنس
وكم حيا بسخاء فكر مقتبس أنواع خمر تشير البؤس كالقيس
هاتيك أمضى سلاح يكلم الكيدا
أدى الأشقاء والأبناء والولدا

(١) المشير المنعطف . جرقه اخذه اخذاً كثيراً . الكلاء العشب رطبه وباهيه
والمراد اليابس . وفي كفو مجاز مرسل من باب ذكر الشيء باسم آله يريد طاعته

وَلَمْ يَدْعُ سَالِكًا مِنْ شَرِّهِ أَحَدًا
وَهَكَذَا الْخَصِيمُ الْجَبَّارُ يَنْتَقِمُ وَيَمْلَأُ الْكَوْنَ أَهْوَالًا وَأَرْزَاءَ^(١)

دور

لُجَّ فِي حِمَاهُ كَمَنْ يَمْشِي إِلَى الْأَسَدِ مُذَرَّعًا خَشِيَّةَ الْحِدَثَانِ بِالرَّشْدِ
فَالرَّشْدُ أَدْفَعُ لِلْبَلَوِ مِنَ الزُّرْدِ مِنْ كَانَتْ شِكَّتُهُ فُجُو مِنَ الْقَنْدِ
وَانْظُرْ تَجِدُ حَجَرًا ضَمَّتْ إِلَى حَجَرٍ
كُلٌّ بِهَا فَيُلْقِي ضَعْفٌ مِنَ الْبَشَرِ
ذَانُوا لِبَاخُوسَ فِي سِرٍّ وَفِي جَهْرِ
فَبَاتَ مُفْرِدًا يُجْرِي أُمُورَهُمْ يَزِيدُهُمُ بِالنَّاسِ الْبُؤْسَ الْإِغْرَاءَ^(٢)

دور

هَذَا فَرِيقٌ شَكَ الْآلَامَ فِي الْمَعِدَةِ يَقُولُ إِنَّ بَيْنَ الْبِرَانِ مُتَقَدَّةً
إِنْ ذَاقَ شَهْدًا فَبِالْأَوْجَاعِ قَدْ زُرْدَهُ وَبَاتَ طَوَّلَ دُجَاهُ مُورِيًا كَمَدَهُ
هَذِي أَتَتْ مِنْ كُوُوسٍ كَانَتْ يُسْقَاهَا
تَحْيَتْ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مَفْذَاهَا
فَلَا عَجَابَ إِذَا وَاقَتْهُ بَلَوَاهَا
وَبَاتَ فِي لَمَبِ الْأَوْجَاعِ يَضْطَرُّ يُجْرِي الدَّمُوعَ عَلَى الْخَدَّيْنِ حِمَاءَ

(١) لَوَاهُ أَيُّ سُلْطَتِهِ . وَالْأَنْسُ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ وَالْمُرَادُ النَّاسُ أَجْمَعٌ . الْقَبَسُ شَعْلَةٌ
فَلَوْ تَوَخَّذَ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ . يَكْلَمُ يَجْرَحُ . الْأَرْزَاءُ جَمْعُ رَزٍ . وَهُوَ الْمَصِيبَةُ
(٢) لُجَّ دَخَلَ . الزُّرْدُ الدَّرَجُ . الْقَنْدُ الْحِجْزُ . وَالْقَبْلَقُ الْحَيْشُ . دَانَ لَهُ ذَلِكَ وَاطَّاعَ .
الْإِغْرَاءُ التَّوْلِيْعُ

دور

وذا فريق عرته علة الكبد حوولها بات منه عديم الجلد
 كذا تضخمها ألقاه في نكد فبات ليلته في قبضة السهد
 يرجو الرقاد فلم يظفر بمرجانه
 فظل يقضم مرًا مرًا أوقاته
 يا طالما ظل في أمواج شداته
 على الحضيض كمت ما له نسم وما له من دواء يدفع الداء^(١)

دور

وانظر فريقًا شكا بول الزلال ولم يجد معينًا على بلوى ومر ألم
 تقلص الكليتين انقض مثل جلم عليه ضرمة بالنار أي ضرمة
 لئلك النور في عينيه كالغسق
 فصار يلقي شريسا سيء الخلق
 من ثم يهوي صريعا فاقد الرمي
 يمضي الى حيث سارت قبلة أمم ونفسه سكنت في قعر ظلماء^(٢)

دور

واشهد فريقًا يعاني قلبه ضعفا لا بل حوولا فبالبلوى قدر التحفا
 هذا عقاب إيمان بالراح قد شغفا وبات ليلته للكأس مرتشفا

(١) الحوول التحول من حال الى آخر . يقضم يأكل أو يكسر بإطراف أسنانه

(٢) التقلص الانقباض . الغسق ظلمة أول الليل والمراد الظلمة على الإطلاق

يَتَابِعُ الرَّشَفَ أَدْوَارًا لِأَدْوَارٍ
وَالْخَرُّ تَلَهَّبُ فِي الْأَحْشَاءِ كَالنَّارِ
نُقْصِي الرِّشَادَ إِلَى مَهْجُورِ أَقْطَارِ
وَرَاخَ فِي الْحِمَاتِ السُّودِ يَرْتَضِمُ^(١) لَا عَقْلَ يَرُدُّعُ مِمَّا ذَاقَ صَهْبَاءُ^(٢)

دور

وَهَاكَ قَوْمًا بِلَا أَيْدٍ وَلَا حِيلٍ بَاتُوا شَيْوَحًا وَهُمْ فِي سِنٍ مُقْتَبِلٍ
قَوَامُ عَمِيرَتٍ عَنْ مُحْكَمِ الْعَمَلِ فَلَا يَرْجُونَ فِي الدُّنْيَا سِوَى الْأَجَلِ
لِلدَّمِ أَوْعِيَّةٌ تَبْدُو صَلَابَتَهَا
لِذَلِكَ النَّفْسُ قَدْ جَاءَتْ كَأَنَّهَا
وَشِدَّةُ الْفَقْرِ وَافْتِهِمُ سَهَابَتَهَا
فَصَالِبُهُمْ مِنْ بَلَاءٍ هَاطِلٍ رَذِمُ^(٣) مَا أَنْفَكَ يَقْذِفُ وَيَلَاتِ وَأَرْزَاءُ^(٤)

دور

وَهَاكَ قَوْمًا لَدِيدُ الْخَمْرِ خَوَلَةٌ دَاءُ احْتِقَانِ دِمَاعِهِ لَا دَوَاءَ لَهُ
فَبَاتَ مُوحِشُ قَلْبِ الْأَرْضِ مَنَزِلَةٌ يَا وَيْحَ غُصْنِ صَبَاهُ كَيْفَ أَذْبَلَهُ
كَأْسٌ تُدَارُ فَلَا فَيْقِي وَلَا تَذَرُ
عَنْهَا تَتَابَعَتِ الْوِيَلَاتُ وَالْفَيَرُ
كَمْ مِنْ فَيْقَى كَقَضِيبٍ زَالَهُ زَهْرُ

(١) الحماة الطين الاسود المنين . وهي هنا كلمة مجازية يراد بها الشؤون الدنيئة
من باب الاستعارة وقد ذكر الارتطام الذي يوافق الحماة . والصهباء الخمر
(٢) الأيد القوة والصلابة . الخول الخلق وجودة النظر والتفكر على التصرف .
الرذم السائل

بها اختفى مثلاً يخفي الضياء الظلم ما استطاع لفظاً ولكن نصاً إيماءاً^(١)

دور

وانظر فريقاً بداء السيل قد منياً يا أويحة أو بداء الصرع قد شقياً
فظل في فرش الآلام مرتقياً يهوى سبيلاً إلى الأرماس منتهباً
لولا المدامة كان السيل يجهو

ولم تكن نوب للصرع تعرفه

وكان إسعاد هذا العمر يهوه

فيجتلي بهجة الآمال تنقسم واليمن ينفج في ما حل أنحاءاً^(٢)

دور

وانظر فريقاً قد استعصت به علل تنحى إلى عصب تريحها جلال
نور اعتوت قللاً لاستعبرت قلل وبلاء من يسها لاسيما الشلل

يلقي الفتى في بحار التويل مكشوفاً

يوصل البث أشجائب وقافيناً

ولا يرى عنه صاب العيش مصروفاً

كم نال من ندم والخيبة الندم وواصل الحزن إصباحاً وإمساءً^(٣)

دور

وهاك قوماً من الجنين مخدطاً إلى جحيم من الآلام قد هبطاً
يشكو المانة من ورد الطلأ فرطاً ودورة الحيض تجري مساكاً شططاً

(١) الغير أحداث الدهر الغيرة استطاع أي استطاع (٢) نخاد قصده

الأرجاء جمع رجاء وهي الناحية (٣) تنحى تنسب - استعبر بكى

خَفَّفُ التَّنَاسُلُ مَعَ قِلَّةِ الْمُصِيبَاتِ
جَنَى وَلَمْ يَجْنِ نَسْلًا ذَا كَرَامَاتِ
قَبْلَ الْمَاتِ تَرَاهُ رَسَمَ أَمْوَاتِ
غُلَامُهُ وَهُوَ فِي شَرْخِ الصَّبَا هَرَمُ^(١) يَحْيَا أَسِيفًا كَسِيفَ الْبَالِ مُسْتَاءِ^(٢)

دور

وَأَشْهَدُ قَرِيبًا خَلَا مِنْ قُوَّةِ الْجَسَدِ لَبَّى سَرِيعًا مُطِيعًا جَاهِمَ الْخُلْدِ
كَانَ الْمَعْرُضَ لِلتَّيْفُوسِ لَمْ يَجِدْ مِنْ وَجْهِهِ مَهْرَبًا يُنْجِي مِنَ الْكَمَدِ
أَوْ ذَاقَ مَصْرَعَهُ مِنْ فَتْكَ ذَاتِ رِيَّةِ
أَوْ فَتْكَ أَوْ بَيْتَهُ هَاتِيكَ شَرْفَتَهُ
قَدْ خَلَّدَتْ مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا نَبَأَهُ
كِي لَا يُقْبِلَ ثَغْرًا لِلدَّمَامِ قَمُ وَلَوْ أَدِيرَ عَلَى عَنَابِ حَسَنَاءِ^(٣)

دور

وَأَشْهَدُ قَرِيبًا دَعَاهُ وَاجِبُ الْوَطَنِ إِلَى الْوَعْيِ فَعَاثَهُ وَصِمَهُ الْجَبْنُ
أَضَاعَ رُشْدًا وَلَوْلَا الْكَأْسُ لَمْ يَنْزِلْ وَلَا غَدَا الْوَطَنُ الْمَحْبُوبُ فِي مَحْنِ
الْخَمْرِ تُضَعِيفُ عَزَمَ الْبَاسِلِ النُّجْدِ

(١) الطلاء، الحمرة . القوط الأمر المجاوز فيه عن الحد . والشطط مجاوزة الحد
أيضاً . شرخ الصبا أول الشباب . الحرم الذي بلغ أقصى الكبر (٢) العناب شجرة حبة
يشبه حب الزيتون في شكله يستعمل للأصابع كما قال الشاعر
واستمطرت لؤلؤة من زرجس وصفت ورداً وعضت على العناب بالبرد
وقد زعم أمين منصور الغريب صاحب جريدة المهاجر أن العناب يستعمل للشفاء وهو من
الجهل بأدب اللغة وفساد الذوق بمكان

كم غادرت ثابتاً عزمًا بلا جلد
فقر من موقف الاهوال كالنقد
خوفاً وقد أصلت الصمصامة الخدم^(١) وكان قبل الطلأ كشاف دهباً^(٢)

دور

وأشهد فريقاً خلا من جذوة الفطن وعيب بالجن حتى غاب في الجن
ودت اقاربه لو كانت لم يكن لما كساح من التكوين والإحن
وكان في بدء أمر ثاقباً نظراً
يجلو القلائد ان ينظم وان نثر
رجا الخيون يحيا باذخاً خطراً

لكنة ساقه نحو الطلأ قدم فلم يشم بعد غي الكأس نساء^(٣)

دور

وانظر جاهيز غرق بجر اشجان عاشوا ومانوا أسارى لأنة الحان
تعددوا بين دكران ونسوان جاءوا بانفس ميراث لعلمان
من اليهود استطابوا أشوة الكوب
وقد نشوا بين ذي سقم ومحروب
يقضون عمراً بانواع التعذيب
عيوا عقولاً فلا يلقى بهم فهم ذلوا جسوماً فما كانوا أشداء^(٤)

(١) النقد ضرب من الغنم - الصمصامة السيف الذي لا يثني - الخدم من السيوف
القاطع (٢) الجن الجنون - والجن النمر (٣) الكوب قدح لا عروة له
والمراد قدح الخمر وهو من باب تسمية الشيء باسم آله أي ان المراد هو الخمر - المحروب
المسلوب المال

دور

وارمقُ فريقاً بأصفاٍ وأغلالٍ لما توخاهُ من مذمومِ أعمالٍ
إمّا لإعمالٍ ضئصامٍ وعسألٍ أو لإرتداءِ الليالي مثلَ سربالٍ
يعدو على الناسِ أو يعدو على المالِ
من ذنوبٍ وردت عن حصرِ جربالٍ
لذلك باءَ بشهيرٍ وإغلالٍ
وربما ضامةٌ في قديمِ السقمِ وذاقَ مؤنته في السجنِ شغاةً^(١)

دور

فإن كم نرى من فريقٍ كالخصي عداً لأمرٍ باخوسٍ يحنو هامةً ويداً
ولم يُعِبْ شقيقَ الروحِ أو ولداً كحبهٍ مع ما قد ذاقَ منه جدى
جدى هو الذلُّ والإعوازُ والبله
وسوءُ ذكرٍ مدى الأجيالِ كملله
وضعفُ جسمٍ وعقلٍ قد تحمله
حتى أقيمَ على جُثمانِهِ الأطمُ وسامةٌ ملكُ الأرواحِ إغفاءً^(٢)

دور

يا صاحبي لا تَغْلُ ما لاحَ المقلُ كتابَ استوطنت في جنّةِ الأزلي

(١) رمقه لحظةً لحظاً خفيةً • الأصفا والأغلال الثيود • توخاه الخسارة • الضئصام
السيف • والعسأل الريح • السربال نوع من الخياب والارتداء الأكساء • الجربال الخمر •
باء رجع (٢) الجدا المطية • الإعواز الخلة • الأطم كل بيت مربع ومسطح
والمراد هنا الذئير • وسامة ملك الأرواح إغفاء أي مات

هذي رسوم لمن ساروا على خطي
 قيدوا بطاعة باخوس الى شعل
 فهم سامون في دار الانبي تلقا
 يلقي شديداً ايدياً ليس منصرفا
 كل ينادي من الآلام والأسفا
 أني ولعت بكأس غيها ضرر محلد لم يزل يزداد إذكاء (١)

دور

كفي بما رمت أجفانا عبرا قد ذاق شدتها الصماء من عبرا
 باتوا نموذج إرشاد لمن عبرا بما يلقي حشا يستطير العبرا
 ومير بنا قبل أن يدري بنا أحد
 فرمنا نالنا من باخس النكد
 إن السلامة من شر العدي رشد
 إن تتبعني فهذا مسلك أمم به نجاوز أرسادا واعداء (٢)

— ٢٠٠ —

(١) كتاب فرق . الخطل الضلال . اني كيف . الاذكاء الابقاد

(٢) العبر الاولى العظمت والثانية فعل ماض بهني مضى . والثالثة فعل ماض بمعنى

اني . والرابعة جمع عبرة اي الدمة . النكد العسر . الام الفصد الوسط . والارصاد

جمع راصد

(٦)

سيريس وحدائقها^(١)

صفة الرياض

هنالك سيريس استقرت فأقبل
 كإقبال ظنان الى خير منهل
 ومير مطعناً جئت اكرم منزلي
 لرَبِّهِ يُعْنَى كَرِيمُ التَّفَضُّلِ
 والآؤها كالمعارض المتهايل^(٢)

تأمل تجد تلك الرياض زواجرها
 نسيم نسيم الخلد منهن عاطرها
 وأحمالها يسبين طرفاً وخاطرها
 يلحن على أغصانها جواهرها
 ويرغب فيها كل رب مقبل^(٣)

تأمل تجد تلك العُصُون عذارى
 لبسن من الوشي البديع إزارا
 تلالاً بالنور الندي نضارا
 لتلك العيون ارامقات أسارى
 تجدد دوما لحظة التأمل^(٤)

لن كما للغير ما طالب وصفه
 نسيم تخلق الخرد قد فاح عرفة
 وثوب بها ايدي الجمال تكفه
 واشهى حتى يملو لذي اللب قطعة
 وفي فيها يحوي الفتي خير مأملي^(٥)

(١) الحديقة الروضة ذات النخيل . وسيريس الرومانيين هي ذميتر او ديمتر
 اليونانيين - الارض الواندة - الالهة الزراعة والغصب تزوجها زوس فاولدها روزارينا
 التي خطبها الله الجحيم (٢) اذاقيل : هناك ذميتر استقرت فأقبل . كان الاسم
 يونانيا . والآؤها عطاياها . الرياض المطور (٣) المقبل المم ورب القبل كل انسان
 (٤) الوشي النقش . النضار الفضة والذهب . (٥) الغيد جمع غيداء المرأة
 المنتهية لينا . وكف الثوب خاطئة وهي الخياطة الثانية بعد الشل

تحرُّ على وجه الثرى بشمارها مثال انضاع زان عقد نخارها
وهل تخفيض الهامات غير خيارها دليل انفاها ريبا واثمارها
بما جاء في شرع من الأوج منزلي^(١)

إذا علقتهما الشمس مدت على الثرى بدائع فيء قد تنظن جوهرها
توى رسمها قد شاق للعين منظرا فبات به أب الحكيم محبرا
وود ردها مثله للتعلي^(٢)

تراه بالآف الدناير قلدا واطرافه أوزت بما كان عسجدا
كأنني به يحوي حلي وزبرجدا تحفيرة المستنير الروض مرقدا
فقال ارباحا منعشا كل مفصل^(٣)

وقد فرشت تلك الريحاب من الزهر زراي باهي حُسْنها يغلب البصر
حوي رسوما أذهلت ثاقب الفكر حكيم عقودا من جمان ومن دُرر
تنظم في برود المليك المجل^(٤)

فالماسها ما انفك ابيض ناصعا وعقباتها قد لاح أصفر فاقعا
زمردها تليف أخضر لامعا ومرجانها المحمر فاق بدائعا
فأكرم بهاتيك العقود وأجمل^(٥)

(١) الأوج معرب اوله بالفارسية بمعنى العلو والمراد هنا السماء (٢) استعار
المعانقة لاشراق الشمس على الشجر (٣) آلاف الدناير استعاره لشيء الاوراق
إذا كانت ذات تدوير (٤) الزراي البسط او كل ما يسبط وانصك عليه
المجمل المعظم (٥) الناصع الخالص الصافي من كل شيء يقال ابيض ناصع
اي صافي البياض وفافع صفة للاصفر اي شديد مشبع اللون + يقال اصفر فاقع واحمر
فراقص واخضر حان وابيض يفتق واسود حاله

وكم تَوَجَّتْ هامَ الرُّوافي سنابلُ تيمسُ كبحرٍ هاجَ والجوُّ هاطلُ
والأُكَيْشُ في يَدَيْهِ ذَوَابِلُ يُصارِعُ قِرْنَ قِرْنَهُ وَيُصَاوِلُ
وَبَرْمِيهِ مِنْ قَلْبٍ مَفِيطٍ بِمَقْتَلِ^(١)

وكم يَبْنِيهَا حانُ مَعْبَاهُ لِلثَّرَى كذِي الْعِبِّ بِجَنُورِ رَأْسِهِ مُتَذَمِّرًا
وَكَتَافُهُ مِنْ عَيْبِهِ فَكَذَّكَتْ عَرَى وَالْأُكْذِي رِقَّ لِمَوْلَاهُ كَفْرًا
وَلَيْسَ لَهُ مَوْتَى سِوَى حَدِّ مَنْجَلِ^(٢)

وَشَاهِدُ بَهَائِكَ الْمَضَابِرِ دَوَالِيَا يَقُولُ أَخُو الْبُؤْسِ جَنَاهَا دَوَالِيَا
وَمَرَاهُ شِبْهُ بِالْعُقُودِ بَوَادِيَا وَالْأُفْعُقُودُ الدَّرَارِي بَادِيَا
وَأَحْبَبَ بِهِ مِنْ مَا كُلُّ آيٍ مَا كُلُّ

يَجْلُو بِجَانِبِهَا مُعْظَمَةُ عَرْشَا فَبَاتَ لِأَشْجَارِ الْمَلَا كَلْبًا عَرْشَا
لِذَاكَ عَلَى هَامَاتِهَا ارْتَفَعَتْ عَرْشَا وَلَوْ خَوَّلَتْ سِوَالَا إِذَنْ تَبْلُغُ الْعَرْشَا
وَلَكِنْ هَاتِيكَ الْمَنَى لَمْ تَخُوَّلِ^(٣)

بَضِيجُ جَنَاهَا أَنْ أُذِيبَ عَصِيرَا قَوْلُهُ مِنْهُ مَا دَعَوُهُ خُمُورَا
بِشْرِبٍ قَلِيلٍ مِنْهُ نَلْتِ سُرُورَا وَاعْظُمُ بِلَوَى أَنْ شَرِبْتَ كَثِيرَا
فَتَذْهَبَ نَشْوَانَا بِعَقْلِ مُضَلَّلِ^(٤)

وكم كَانَ فِي شَرَحِ الدِّيَانَاتِ ذَا شَانٍ يَرَأَى انْسِكَابًا بِالنَّهَامِ لِإِحْسَانِ

(١) الذوابل الرياح . والقرون النشور بصاوله . وبواريه (٢) الحيا الوجه .
العيب الخلل والفتل من أي شيء كان . وذو الرق المملوك وكفر خضع والتكفير ان
يضع يده على صدره ويطأ طية رأسه ويطن من تطمناً (٣) العرش الأولى العز
والثانية الملك والثالثة السدة والرابعة النجوم الأربعة . وخول ملكك
(٤) النشوان السكران

وَيْسُكِبُ أَيْضًا حِينَ تَبَيَّنَ شُكْرَانُ بِأَبْدَعِ كَأْسٍ مِنَ لُحَيْنٍ وَعَقِيَانٍ
وَلَا سِيمًا مِنْ كَفِّ ذَاتِ تَبْتَلٍ^(١)

وَبِالْقُرْبِ تَفَاحٌ وَجَوْزٌ وَزَيْتُونٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ وَخَوْشٌ وَلَيْمُونٌ
كَذَلِكَ إِجَاصٌ يُجَاوِرُهُ تِينٌ وَدُرَّاقِنٌ حُلُوٌّ بِهِ الْقَلْبُ مَفْتُونٌ
صُفُوفًا صُفُوفًا أَتَبَعْتُ بِالسَّعْرِ جَلِ

عَلَى إِثْرِهَا تَبْدُو رِحَابُ بَسَاتِينٍ جَوَانِبُهَا قَدْ خُصِّصَتْ لِلرَّيَاحِينِ
لَاسِ خَزَامِي أَفْخَمَانٍ وَلَيْسَرِينَ كَذَا نَزَجِسُ قَالُوا حِكِي أَعَيْنِ الْعَيْنِ
وَجُورِي وَرَدِي قُرْبَ حَوْضٍ قَرْنَقَلِي^(٢)

يُجَاوِرُ هَاتِيكَ انْزِيَاضَ حَقُولٍ بَيْنَ كَرَفَسٍ يُسْتَحَبُّ وَقُولٍ
خِيَارٌ وَقَتَاةٌ جَنَاهُ جَزِيلٌ وَأَمْثَالُ هَذِي وَالْعِدَادُ يَطُولُ
وَقَدْ سَمِعْتُ نَفْسِي حَدِيثَ الْمَطُولِ^(٣)

وَمِنْ بَعْدِ ذِي الْأَقْطَانِ مِثْلُ عَرَائِسٍ وَتَوَتْ جَنَاهُ مِنْ أَعَزِّ النَّفَائِسِ
وَأَرْزُ وَسْرُوْهُ مَائِسٌ أَيُّ مَائِسٍ وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَطُولُ لِفَارِسٍ
لِيَرْفَدَهُ مِنْهُ كُلُّ بَيْتٍ وَمَعْقِلٍ^(٤)

لَئِنْ وَهَنْتَ رِجْلَاكَ مِمَّا جَنَى السَّيْرُ فَنَمَّ آمَنَّا فِي ذَا الْمَقَامِ وَلَا ضَيْرُ

(١) هذا البيت يراد فيه الإشارة إلى الديانات القديمة وفي التشيد السادس عشر

من الألباب بيان لذلك . الحين النضة والعقيان الذهب وذات التبتل الفتاة العذراء التي
كانت تقام عرافة للآلهة كافيحي ابنة الفاعموني ورئيس ملوك اليونانيين في حرب ثودادة

(٢) الدين بقر الوحش الموصوفات بجمال العيون (٣) حديث المطول من

باب إضافة الموصوف إلى صفته كروح القدس (٤) رفده اعطاه

هنا معهدٌ مُمتدٌ قُسطاً طهٍ خيرٌ ومما حوت جنائهُ يُشتهي الميرُ
فتمّ مثلَ طفلي في سريرٍ مظلمٍ^(١)

(٧)

حقل سريس

سريس أوقف من النوم عاملاً يُغني إلى العمل — يوم فلاحه — نتائج حكيمة

أيّ صوتٍ طارقٍ أذني مُنقِذي من جفّة الوسن
هاتفاً بي يا أخا الفطن
زوجٌ طيشون انجلت قمرٍ رآشف من منهل النعم
إنما الرقعة في الظلم
جفنا جفني لذيذ كرى ورأيت الدور متعجراً
كسحابٍ سالٍ منهمراً
من الحين شابه قبرٍ^(٢)

دور

ذاك صوتٌ قد عرا الأذنا فأفاق المقلّة الوسن
وأراني صورةً حسني

(١) ودعت ضعفت • الضمير الاضرار • المهد المنزل الذي لا يزال القوم اذا
انأوا عنه رجعوا اليه • القسط الميراث من الابية • المير الطعام
(٢) الوسن النوم • طيشون انسي من بني لومدون ابي غر بام ملك طروادة عشقته
الاحه الفجر جلاله واستأذنت زفساً فالتخذته لزوج طيشون الاحه الفجر • منهمراً منكياً •
شابه اختلط به

فوق محسن الشمس والقمر بهاء اللطف والخير
 فهي احلى ما رأى بصري
 تحلى السبل بماها تقبض المذرة يسراها
 والسنا واللطف ثوباها
 وبعينها انجلي السحر^(١)
 دور

ظلت أبقوها على الأثر بنشاط ليس للبشر
 مثل شوبوب من المطر
 سرت أبي أبعاد الحجر من نعمة السحر
 فبدا زوج من البقر
 سقته الحقل مسرورا أحمل السكة والتبرا
 وأنت الموضع البورا
 فالجأ كي يحسن البذر^(٢)
 فوضعت السير في العنق أقرن الثورين بالرفق
 ووزنت الخطو بالوفق^(٣)
 فعالت الأرض أثلاما جنت بالإحكام أثلاما
 وانا أخطر أساما

(١) المسمى التي اخذها ثقل النوم - اخضر شدة الحياة - (٢) قفاه أربعة -
 البور من الارض التي لم تزرع ولم تعمّر - البذر ما عرل من الحبوب ليزرع
 (٣) افرينها الشدما - الرفق اللطف

لَمْ أَزَلْ فِي عَمَلِي أَجْرِي مِنْ بَرُوعِ الْفَقْرِ لِلظَّهِرِ
فَأَسْتَقِي مِنْ عَرَفِي ظَهْرِي
وَتَدَى مِثْلُهُ الصَّدْرُ^(١)

دور

وَأَتَيْنَا ثُمَّ لِلرَّاحَةِ إِذْ لَهَا نَفْسِي مُلَاحَظَةٌ
فِي نَفَا رِيَاءُ فَوَاحَةٌ
وَحَلَلْتُ الْقَيْدَ فَأَنْسَابًا رَعِيًا شِعْمًا وَأَعْشَابًا
ثُمَّ أَمَّا مَوْرِدًا طَابًا
وَتَنَاوَلْتُ الْقَدَا بَمَّا فِي جِرَابِ الْجَلِيدِ قَدْ ضُمًّا
مُطْرَبِ الْأَحْشَاءِ بِالنَّعْمَى
بَارِعًا مِنْ مَفَرِّقِ الْبَشَرِ^(٢)

دور

ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الْعَمَلِ بِأَجْتِهَادٍ فَاتَّقِ الْمَثَلَ
ثَابِتًا عَزْمًا إِلَى الطُّفْلِ
كَانَ رَوْحُ التُّرْبِ يَنْعِشُنِي وَاتِّصَالُ السَّعْيِ يُطْرِبُنِي

(١) الظهير ساعة الزوال أي نصف النهار . والاقلام السطور المخطوطة مستقيمة من باب تسمية الشيء باسم فاعله كما يقال للسان التركي ويراد اللغة التركية .
(٢) المذبح المعطشان . الذئب من الرمل قطعة تنقاد محدودبة . النجم من اللبات خلاف النجم . أمّا تصدا . الذئب طعام القدوة وهو خلاف العشاء والمولدون يستعملونه لطعام الظهير . وأما الصحيح في اللغة فإن كلمة الظهيرة يدعى المجوري . انساب مثنى مسرعاً . المفرق وسط الراس . البشر الفرح

ورشيح فاض من بدني
 يجعل الأعصاب الماسا فأراح الفكر والراسا
 وملا المهجة إيناسا
 خلالي الشدو والشعر^(١)

دور

بعد هذا جئت للبذر أفدق الخبطة كالقطر
 أو كجيش هب للكر
 ثم يعلو التراب ما قدفا يقضيب سار مختلفا
 جاعلا ذاك الثرى لغنا
 خلت ما أبدر من بر غرقا في لجة البحر
 أو دفينا غلب في قبر
 ريثما يدركه القطر^(٢)

دور

ومساء عدت من عملي بمحيا فائض الجذل
 فعراني طارق المقل^(٣)
 نمت ليلى نوم فرحانا حاملا بشرى وإحسانا
 أو كمن أوتي سلطانا
 ذاك يوم طاب ذكراه طول عمري لست أنساه

(١) الطفل اختلاط أول الليل بضم النهار. (٢) الخبطة التجمع. القطر

الطارق. البر التجمع. (٣) الجذل السرور. طارق المقل كناية عن النوم

عجبا ما كان أحناء

حبذا لو أنه العمر

دور

لم أخاصم فيه من أحدٍ لإحتياز الورق والجُدِّ

لا ولا ولَّيت من غيدٍ

قد أراني العُصن في أزرٍ ضاحكاً عن مبسم الدُرِّ

حائرة اللبَّات والصُدُرِ

لا ولم أرشف من الحفرة أكوماً تذهب بالفكرة

من تواليها الذي أكره

حيث يُسمي مركبي الشر^(١)

دور

كانت النفسُ تُناجيني بالذي لا شكَّ يأنِّي

وهو كلُّ السرِّ في الدينِ

إني لا جرَّمٌ أقضي وكما أهلي مضوا أمضي

فيغيبُ الجسمُ في الأرضِ

وإذا ما كنتُ ذا عملٍ عنه يرضى مُوجدُ الأزلِ

بِتُ في رمسي بلا وجلٍ

راجياً أن يقدِّم الحشر^(٢)

(١) الورق الدراهم المصروبة . والجُدُّ جمع جديد وهو ضرب من الدراهم القديمة .

الغيد ميل العنق ولين الاعطاف . الأزر جمع أزار . الهبة الخمر . (٢) لا جرَّم اي

حقاً . أقضي الموت . الرمس القبر . الحشر الجمع كناية عن الحساب يوم الدين

دور

مِثْلًا يَنْتَعِشُ الْبَرُّ حِينَ يَنْهَلُ الْقَطْرُ
هَكَذَا يَنْتَعِشُ الْبَرُّ
إِنْ دُعِيَ فِي الْمَوْقِفِ الدَّائِي لِحِزَا سَوْءٍ وَإِحْسَانٍ
وَرَدَا عَنْ قِسْطٍ مِيزَانٍ
وَاحِدُ الْبَرِّ يَبْتَغِي مَنَةً كُلِّ قَرْدٍ مَادِحٍ نَبَاهٍ
فَيَصُوبُ الْيَمْنَ خَيْرَ فِتْنَةٍ
جَبَدًا ذِيَالِكَ الدَّهْرِ^(١)

(٨)

الحصاد ونوابه

نَهَضْتُ صَبَاحًا فَعَفْتُ الْمَجُوعَا وَقُمْتُ أَصَلِّي لِرَبِّي خُشُوعَا
أَذِيبُ الْقَوَادِ الصَّلِيبِ شُمُوعَا^(٢)
وَبَعْدَ اغْتِسَالٍ وَلَبْسِ ثِيَابٍ وَذَوْقِ طَعَامٍ وَوَرْدِ شَرَابٍ
مَضَيْتُ إِلَى عَمَلِي كَالشَّهَابِ
أَتَيْتُ إِلَى مَوْضِعِ الْعَمَلِ فَأَبْهَجَنِي يَانِعُ السُّبُلِ
لِذَاكَ عَدَوْتُ إِلَى مَنَجَلِي^(٣)

(١) القسط العدل . وقسط الميزان . عدالة الحساب يوم الدين . التبا الخير . ويصوب
يمطر . اليمن كلمة فيها استعارة كناية وقد جيء بصوب الدلالة على المستعار منه وهو
المطر (٢) المجوع النوم . الصليب الشديدي (٣) عدا جرى واحضر

وَجِئْتُ بِهِ بَادِيًا بِالْخَصَادِ بِرَغْبَةٍ قَلْبِ أَلْفِ اجْتِهَادِ

كَأَنِّي أَكْفَحُ جَيْشَ عَادِي ^(١)

حَتَّى الْقَوَامَ بِلَا مَهْلٍ وَشَدَّتْ يَمِينِي بِالْمَنْجَلِ

أَجْدُ السَّابِلَ مِنْ أَسْفَلِ ^(٢)

أَصُولُ يَسَارًا كَذَلِكَ يَمِينًا وَأَخْفِضُ يُسْرَى وَأَعْلِي يَمِينًا

كَأَنِّي أَوْقِدُ حَرْبًا طُحُونًا ^(٣)

وَأَبْنِي لِبَطْنِي مَكَانًا فَسِيحًا أَيْتُ أَغَادِرُ فِيهِ طَرِيحًا

سِوَى مَا أُصِيبَ نَحْرًا جَرِيحًا

أَعُودُ إِلَيْهِ فَيَحْلُو الْمَعَادُ وَلَيْسَ لَهُ فِي التُّرَابِ مِهَادُ

فَضُمُّ إِلَى إِلْفِهِ الْمُسْتَزَادُ

وَأَقْسُو يَمِينِي وَأَحْنُو يُسْرَى فَأَجْمَعُ مَا قَدْ تَرَكَكُمْ طَرًا

وَأَرْكُمُهُ جَبَلًا مُشْمَخَرًا ^(٤)

وَبَعْدُ أَعُودُ وَلَا أَتْنِي أَصُولُ يَمْنَجَلِي الْمُتَحَنِّي

عَلَى حِينٍ قَدَيَّ كَالْمُجِينِ ^(٥)

أَكْبُ عَلَى عَمَلِي مُجِيدًا كَذِبٌ قَدْ أَفْرَسَ النُّقْدَا

فَلَمْ يَتْرَكْ نَابَهُ أَحَدًا ^(٦)

وَبَعْدُ زَقَقْتُ إِلَى مَا أَرْتَكُمُ بِمَنْبَسَطِ الْأَرْضِ مِثْلَ الْعَلَمِ

(١) أكفح أو أواجه (٢) أجد أفطم (٣) الطحون الحرب التي يتطاحن بها الجيشان (٤) طرًا جريماً المشمخر العالي (٥) المجين العصا المنطقة الرأس كالصولجان (٦) أكب على الشيء قبل

أَقِمَّ عَلَى بَعْضِهِ كَالْهَرَمِ^(١)
 أَسَوقُ أَمَامِي زَوْجَ بَقَرٍ طَوِيلَ الْقُرُونِ يَرُوعُ النَّظَرَ
 وَكُلُّ يَرَى مِثْلَ طَوْدٍ خَطَرٍ
 وَجِثُ بَيْرٍ كَذَا يَمُودُ وَنُورُجُ دَرَسٍ وَحَبْلُ شَدِيدٍ
 كَذَا بَعَا رَأْسُهَا مِنْ حَدِيدٍ^(٢)
 قَرَنْتُ الرَّمِيلَيْنِ أَفْضَلَ قَرْنٍ وَأَرْكَبْتُ حَبْلِي فِي كُلِّ قَرْنٍ
 وَوَارَفْتُ بَيْنَهُمَا أَيَّ وَزْنٍ
 وَقَدْ ضَمْتُ الْعُنْقَانِ بَيْرٍ وَصَلْتُ الْقَمُودَ بِهِ بِجَرِيرٍ
 كَمُورَجٍ خَطَرٍ لِلْمَقَى السُّطُورِ^(٣)
 وَصَلْتُ بِهِ النُّورَجَ الْمُقْتَنَى كَشِقَّةَ جَدُولٍ ضَرْبٍ بَدَا
 وَقُلْتُ بِالْوَعِ الْأَمَامِي دَنَا
 فَرَشْتُ لَدَى هَرَمِي دَائِرَةً وَمَرَكَبَتِي فَوْقَهَا دَائِرَةً
 لِحَبِّ سَنَابِلِهَا نَائِرَةً
 وَذَلِكَ بِمَا يَجْنُ النُّورَجُ مَسَامِيرَ تَمَرُوقٍ إِذَا تَنَهَجُ
 وَتُسْتَخْرَجُ الْبُرُّ إِذَا تَمَرُجُ^(٤)
 فَسَبَرْتُ ثُمَّ الْعَيْنَانِ رَفَقًا لِأَجْعَلَ بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ وَفَقًا

(١) زلف اسرع (٢) النورج ما ينداس به الاكداس وهو في الغالب قطعة خشب مبيضة بالمسامير على شكل يمثل جدول الضرب الموسوم في كتب الحساب . والعصار رأسها من حديد هي المعروفة بالمسار (٣) الجرير الحبل (٤) يحن المسار التي رأسه بعد دفعه بجانب متقدّم . ومرج الشيء بالشيء خاطفه

وَذَاكَ عَلَى رَاحَةِ الْجِسْمِ أَبْقَى
 كَأَنِّي بَيْنَ الْقَنَا وَالصَّفَائِحِ بِمِرْكَبَتِي سَائِقُ الْحَبْلِ رَامِحُ
 أَصُولُ وَلَكِنِّي لَا أَفْلَحُ^(١)
 وَوَحَزُّ قَنَاتِي يُشِيرُ الْهَمَمَ لِسُرْعَةٍ سَيْرٍ بِذَاكَ الْأَمِّ
 وَكَمْ نِعْمَةً تَجَنَّلِي مِنْ نِقَمِ
 فَصِرْتُ أَدُورُ بِغَيْرِ قُتُورٍ لِنَزْعِ لَبَابٍ وَتَحْقِ قُشُورِ
 لَدَى دَرَسِهَا وَجِدَتْ كَالْحَرِيرِ
 وَمَا زِلْتُ أَبْسُطُ ذَاكَ الْهَرَمَ إِلَى أَنْ تَضَاعَلَ ثُمَّ أَتَهَدَّمَ
 فَمِنْ ثُمَّ دُورُ الْمِيرَاسَةِ ثُمَّ^(٢)
 وَقَدْ رَشَقْتَنِي فِيهِ ذُكَاةٌ سِهَامًا إِلَى أَنْ لَقِيتُ الْمَسَاءَ
 فَلَمْ يَبْدُ مِنِّي أَقْلٌ أَشْتَكَا^(٣)
 وَكَمْ سَامَنِي ضَبَطُ تِلْكَ الْأَزِمَةِ لِفَقْدِ الْوَفَاقِ مَصَاصِبَ جَمَّةٍ
 كَأَنِّي مُنْقَسِرٌ فِي مِلْعَةٍ^(٤)
 فَأُبْعِدُ عَنْ مَوْضِعِ الْعَمَلِ كَأَنِّي أَخْبِطُ فِي مَجْهَلٍ
 وَأَوْشَكُ أَهْوِي عَلَى مَقْتَلٍ^(٥)
 وَبَعْدَ مَذَاقِي مَرِيرِ الْبَلَا أَعُودُ إِلَى مَوْضِعِي أَوَّلًا
 وَمِنْ ثُمَّ أَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ

(١) القنا الرماح والصفائح السيوف . والمناخة الخصومة والمراد أعمال السلاح

(٢) البسط النشر تضاعل صار ضئيلاً وهو الصغير الدقيق (٣) ذكاة انهم

للشمس غير منصرف للعلمية والتأنيث (٤) الملعة النازلة (٥) الجبل من

الارض التي لا يبتدى منها

وقد كان ما كان من مَزْجٍ وفلات ثورِيَّ والنَّورِجِ
 لتركِ البَصْرِ في المَنْهَجِ
 ولما رأيتُ فروعَ السَّابِلِ من الحبِّ سَمِعْتُ والقلبُ جاذِلُ
 وصيرتُ أُرْتَمَ مثلَ البَلابِلِ
 وفككتُ مَرْكَبِي عَجَلًا وثورِيَّ سَقْتُهُمَا لِلْكَلا
 فصلا هَالِكِ واستَبَسَّلا
 وجئتُ الى يَدْرِي لِأُدْرِي وأفصل ما بينَ تَيْنِ وَبِرْ
 وجيشُ الْمَسْرَةِ بَعْلًا صَدْرِي
 فأما الذي كانَ تَبْنًا فطار وما كانَ بَرًّا ثَوِيَّ في القَرَارِ
 وأجودُ أنواعِهِ ذو أَصْفَرَارِ
 كأنَّ الرُّكَّامَ صِحابُ زَمَنٍ بجاءِ التَّذْرِي كَبْعُضِ الحِنِ
 أَمَاطَ السَّائِرِ عَمَّا اسْتَكَنَ
 فلما تَحَكَّمْ دَاعِي الضَّرَرِ رَأَيْنَا الكَذُوبَ وَدَادًا نَفَرِ
 وأما الأَبْرُ وَلَا فَاسْتَقَرِ
 وصيرتُ مَجْمُوعَهُ هَرَمًا لِمَخْرُوطِ شَكْلِ أَرَاةِ اتَّقَى
 وَثَمَ بَرُوشِمِهِ رُشْمًا^(١)
 نَخَطٌ عَلَيْهِ بِأَجَلِي الحُرُوفِ حُرِستُ بَعَيْنِ القَدِيرِ اللُّطِيفِ
 لِنَقْذَمِنَ شَرِّ بَاغٍ عَسُوفِ^(٢)

(١) الروشم الطابع واللوح المنقوش الذي ترشم به الجادر كالرسم بالسِّين المهملة .

(٢) العسوف الغلام الاخذ بقوقه

لكي لا تَمُدَّ إِلَيْكَ يَدُ إِذَا تَوَجَّحَ الْأَفُقَ الْفَرَقْدُ
وَحَرَّاسُ بَيْدَرِنَا رُقْدُ^(١)

وَلَمَّا تَعَصَّفَرُ ثَوْبُ السَّمَاءِ وَزَنَتْ خُطَايَ أَوْثَمُ الْحِمَى
فَأَسْتَطِيبُ النَّوْمَ وَالْمَطْعَا
هُنَاكَ تَمَثَّلُ سَمِي نَهَارِي لَدَيَّ فَصِيرِي ذَا افْتِكَارِ
وَأَدْلَيْتُ مِنْهُ أَجَلَ اعْتِبَارِ

.....

أَرَى فُسْحَةَ الْحَقْلِ أَعْوَامِيَا وَتِلْكَ السَّنَابِلَ أَيَّامِيَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَامِيَا
وَلَا مِجْلُ غَيْرِ أَفْقٍ يَدُورُ بِسِيرِ سِنِينَ وَمَرَّ شُهُورِ
فَتَدْرِكُنِي ظِلَامَاتُ الْقُبُورِ

.....

أَرَى فُسْحَةَ الْحَقْلِ دَارَ الْوُجُودِ وَتِلْكَ السَّنَابِلَ كُلَّ وَائِدِ
وَلَا مِجْلُ غَيْرِ دَاعِي الْغُودِ
إِلَيْهَا لُسَاقُ الْوَفَا الْوَفَا وَنُعْرَضُ فِيهَا صُفُوفًا صُفُوفَا
وَلَسْنَا نَشَاهِدُ فِيهَا حَالِفَا
وَأَمَّا الْحَصِيدُ فَكُلُّ الْأَجَلِ وَمَا كَانَ تَبْنًا فَشَرُّ الْعَمَلِ
كَذَا الْبُرِّ بِرُّ يُبِيلُ الْأَمَلِ
وَلَا نَوْرُجُ غَيْرَ دَهْرٍ يَدُورُ لِيَفْصِلَ بَيْنَ هُدًى وَغُرُورِ

(٢) توج الافق الفرقد كناية عن الليل

وما جئت من صالح وشور

.....

واما الحصيد فكل الأنام وما كانت نبأ فأهل الخصام

وما كان راء فأهل السلام

ولا تورج غير سير أمور به كشف كل خفي سفير

لأهل الرشاد وأهل الغرور

وثوراي روجي وجسني معا على درس أيامي أجمعما

وفي يندر العمل اندفعا

وكننت أنا في ماضي أنا وذان العنان حبلي مني

فإن أحش ربي حوت المنا

وإن كنت عن حكمة أغفل فزوجي يطربه الجهل

فيحطمني اتازل الجلل

وثوراي صبح يلبه ظلام غدا بهما نيل كل المرام

ببركة الدهر جرا الأنام

يسيرها كل رب قدم فمن أحسن السوق نال النعم

ومن ساء سوقا حوته النقم^(١)

وإن التذري يوم الوقوف صفوف ألى العرش اثر صفوف

وذلك أي مقام مخوف

فيطرح في كل واد تحقيق رجال الشرور كدين تحقيق

(١) كل رب قدم كناية عن انسان

لَنَا كَلَّةُ النَّارِ ذَاتُ الْحَرِيقِ ^(١)

وَأَمَّا رِجَالُ النَّفَى فَهُمْ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ أَنْتَضَلُوا

وَلَا وَاحِدٌ سَاقِطًا مِنْهُمْ

عَلَى كُلِّ وَجْهِ يَلُوحُ كُورٌ حُرُوفُهُ نَسْمُ الْإِلَهِ الْقَدِيرِ

وَلَا سِمَةٌ غَيْرُهَا لِلرُّزْرِ ^(٢)

فَهَبْنِي يَا رَبِّ بِسَوْمِ الْقِيَامَةِ لَهُمْ صُحْبَةٌ فَأُحْزَرَ الْكَرَامَةِ

وَلَا اتَّجَرَّعَ كَأْسُ الدَّمَامَةِ

فَأَرْفَلَ فِي حُلٍّ مِنْ سُورٍ يَدُومُ وَلَا شَكَّ مَلَأَ الدُّهُورُ

فَحَقَّقْ مِنِّي خَاطِرِي يَا غَفُورُ

(٩)

تَذْوِيبُ الدَّوَالِي

ذَهَبَ الدَّجَى فَأَنْهَضَ إِلَى الْعَمَلِ لَيْسَ الْوَفَى مِنْ شِمَةِ الرَّجُلِ

أَمَّا تَرَى الذَّمَّاتِ سَارِحَةً تَحْدُو إِلَيْكَ رَوَائِحَ الذُّقْلِ

وَالطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهِ غَرْدًا يَشْدُو مَدِيحَ الْوَاحِدِ الْأَزَلِ

وَعَرَائِسَ الْأَشْجَارِ كَأْسِيَّةَ نَوْرِ الرَّيِّعِ نَفَائِسَ الْخُلَلِ ^(٣)

دور

إِنْهَضْ نَوْمٌ دَوَالِي الْعَيْنِ فَالْعَهْدُ آدَارُ قَوَاطِرِي

(١) السحيق الأولى البعيد والذانية المسحوق (٢) السمة العلامة

(٣) الوفي الثبور والطير يطلق على الواحد وعلى الجمع وهنا أطلق على الواحد

ذَا أَنْ تُشَذِّبَ الْفُصُونَ لِكَيْ تَأْتِيَ الشُّعَارُ بِمُقْتَضَى الطَّلَبِ
فَعَلَيْكَ مِنْجَلُكَ الْحَدِيدَ وَسِرْ مُسْتَبْشِرًا بِالْخَيْرِ وَالْأَرْبِ
وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْكَرُومِ فَقَدْ بِالْحَمْدِ وَابْدَأْ ثُمَّ بِالْعَمَلِ^(١)

دور

تِلْكَ الْأَرْوْمَةُ ذَاتُ أَغْصَانٍ كَثُرَتْ كَفَى لِلشَّرَةِ أَثَانٍ
إِنَّ الْفُصُونَ عَلَى تَعَدُّدِهَا لَمْ يَحْنِ مِنْ أَثْمَارِهَا جَانٍ
إِذْ قُوَّةُ الْإِثْمَارِ قَدْ ضَعُفَتْ لَتَوَزَّعَ مَا بَيْنَ أَخْوَانٍ
وَنَدَى السَّمَاوَاتِ الَّذِي رَشَقَتْ لَمْ يَكْفِهَا فَشَكَتْ مِنَ الْعَلَلِ^(٢)

دور

وَانْظُرْ هُنَاكَ أَرْوْمَةً أُخْرَى فِي جَذْرِهَا غُصْنٌ غَمَاشِيرَا
إِنْ طَالَ أَيْسَ مَا اسْتَطَالَ فَلَا تَرَكُهُ يَنْمُو تَرْتَكِبُ وَزْرَا
إِقْطَعُهُ مُخْتَارَ الْأَجَلِ جَنَى وَبِذَاكَ تَأْتِي الصَّالِحُ الْأُخْرَى
× كَمْ مِنْ دَخِيلٍ لَمْ يَكْفِ عَنْهَا يَكْوِي خَاءَ بِجَادِثٍ جَلَلِ^(٣)

دور

وَهُنَاكَ أُخْرَى نِصْفَهَا يَيْسَا وَتَرَى كَذَاكَ سَلِيمَهَا يَيْسَا
فَاقْطَعْ يَيْسَا فَطَلَعَ مُنْتَقِمٌ فَعَسَى الَّذِي يَبْقَى يَعِيشُ عَسَى
خَيْرُ حَيَاةِ الْبَعْضِ مِنْ تَلَفِ عَمِّ الْجَمِيعِ خَرَمِ الْأُنْسَا

(١) نَوْءٌ تَقْصِدُ . التَّشْذِيبُ التَّنْقِيَةُ بِإِزَالَةِ مَا لَا يَفِيدُ بِقَاوُءٍ . فَعَلَيْكَ هُنَا بِمَعْنَى الزَّمِ (٢) بَدَأَ هُنَا بِبَيَانِ الرَّوْعِ الدَّوَالِي . الْعَلَلُ الْعَطَشُ (٣) الْجَذْرُ الْأَصْلُ . الشَّيْرُ الْقِيَاسُ الْمَعْرُوفُ وَهُوَ مَا بَيْنَ طَرَفِ الْأَهَامِ وَطَرَفِ الْخَنْصَرِ . وَالْوَزْرُ الْأَثْمُ وَالْمُرَادُ هُنَا الْخَطَأُ إِلَى الْأَرْوْمَةِ لَا إِلَى اللَّهِ . كَمَا أَمْتَنَعَ . الْجَلِيلُ الْعَظِيمُ

وَأَقْطَعْ مَعَ الْيَسْرِ الْقَلِيلَ مِنْ أَيْ حَيِّ الضَّعِيفِ وَعَنْهُ لَا تَسَلْ^(١)

دور

من بعد ذلك كل ما قطعاً صيرة في الأطراف مجتمعاً
فاذا صبرت رأيتك يدساً وإلى فم النيران مندفعاً
كم أكلة تضجت عليه فكن من كل ما تحويه منتفعاً
رب النعي ما انفك مكتسباً جدوى ولو من ساقط عطل

دور

وإذا أفلتا شهر نيسان ملأ المياه عروق أغصان
فأفلح به الأرضين فلاح فتى لا مثقن عزماً ولا وإن
وأجعل لها الأنلام واسعة حتى تكون نظير خلجان
بعض قد اعتدت مناهية والبعض منها غير معتدل

دور

وأمرز بمر فوق ما تركا وزمرق المفلوح ما سلكا
عنداً قد اتركت فلاحته إذ أرضه لا تقبل السككا
واسأل سماء الله ماطرة يقدو النهار بوبائها حاككا
وأشتر بخيرات مضاعفة ثولي فؤادك منتهى الجدال^(٢)

دور

إني صنعت جميع ما مرراً وقعدت ثم أعمل الفكر

(١) اليس ما لا خير فيه . ومن المؤكد ان اليس متى أصاب الجفنة فثالث انفها
كان النصف الباقي بلا منفعة لأن الأذى غير متحوّل عنه (٢) الحالك شدة السواد
أي الليل

فَبَدَتْ تَنَاجُ بِلِ جَوَاهِرٍ قَدْ فَاقَتْ بِوَاقِرِ حُسْنِهَا الدُّرَا
وَلِذَا تَرَافِي مُشْبِهًا ثَمَلًا مَعَ أَنِّي لَمْ أَرَشِفِ الْحَمْرَا
أَفَلَسْتُ نُبْصِرُ كُلَّ مَكْتَشِفٍ بَدْعًا يَمِيلُ كَشَارِبِ ثَمَلٍ^(١)

دور

الْعَهْدُ آذَارُ زَمَانٍ صَبَا فَالْمَرْءُ فِيهِ يُحْسِنُ الطَّلَبَا
حَتَّى إِذَا وَافَى الْمَشِيبُ جَنَى مِنْ سَعْيِ صَبَوْتِهِ الَّذِي رَغِبَا
أَمَّا إِذَا أَتْبَعَ الْغُرُورَ وَلَمْ يَحْتَمِلْ بِأَجْرَاءِ الَّذِي وَجِبَا
وَافَى الْمَشِيبُ فَبَاتَ فِي كَرْبٍ هَبَّتْ عَلَى الْأَكْبَادِ كَالشَّعْلِ^(٢)

دور

أَمَّا الْأَرُومَةُ ذَاتَ أَغْصَانٍ كَثُرَتْ فَأَمَالُ أَمْرِئٍ فَإِنْ
لَمَّا تَشَعَّبَتِ الرِّغَابُ لَمْ يَنْظُرْ وَبَاءَ بِحُظْرٍ خُسْرَانٍ
فَالْفَقْدَانُ لَمْ يَكُنْ رَغَابَةً وَكَفَافَةً أَمَلٌ أَوْ اثْنَانِ
وَقُوَاهُ قَدْ صُرِفَتْ لِيَبْلِيَهُمَا فِي بَاجَةِ الْأَشْعَارِ وَالْأَصْلِ

دور

أَمَّا الَّذِي أَبْصَرَتْ فِي الْغُصْنِ فَتَشَعَّبَ عَنْ مَسَلِكِ الزَّكَنِ
إِنْ طَالَ يَمْحُو الْمَكْرُمَاتِ وَلَا يَبْقَى عَلَى شَرْفٍ وَلَا فَطَانٍ
فَأَطْرَحَ قَلِيلَ الشَّرِّ تَنَجُّ وَإِنْ لَمْ تَطْرَحْهُ بَتَّ فِي غَبَانٍ

(١) الثعل السكران . البدع الغريب (٢) الذي رغب أي الذي رغب فيه
وحذف الضمير وحرف الجر من باب الأيجاز الخالز . وحقق به بالي به . الكرب جمع
كربة وهي الحزن الذي يأخذ بالنفس

كم من حقير لم يجد لنا حتى أمات محمداً النبيل^(١)

دور

أما الأرومة نصفها يسا ففتى يقار رذائل أنعمسا
والدهر بالأوجاع هذبة أريجة عن ملك تعسا
فإذا نقي من شوائبه وقلى الهوى بحى الهدى أنسا
باب المراحم غير متعلق ما دام يوم ثم في الأجل^(٢)

دور

لكننا الزرجون أهل شقا قد أفردوا عن ذكوا يتقى
فلغيبهم بالسجن مجتمع لا أعصن امتدحت ولا ورقا
هم عبرة للناظرين فلا يغون نحو أذية طرقا
إذ يصيرون وخيم عاقبة حلت بسالك هذو السبل^(٣)

دور

وكأننا الأثلام ما أنسقا سبلا قفيض النقد والورقا
فالبعض بالوجه القويم أتي والبعض من متعرج رزقا
والبعض أعسر مراكبا فلمن ينحوه جهد بعث العرقا

(١) الزكن الفهم . هذا الكلام راجع الى بيان الغصن الذي ذكر عنه الدور الرابع

(٢) قار رذائل اي الرذائل كالقار والقار الزفت . والله قول الشاعر ابن عباد في

في ابي بكر الخوارزمي

سالت لوكب من خراسان جانا امات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالنار من فوق قبره الا لمن الرحمان من كفر النعم

والبيت الاخير من هذا الدور ينضمن حكمة يجب ان تستقى دائما لما فيها من شد العزيمة

وابعاد اليأس (٣) الزرجون هو قضبان الجفنة اليابسة بعد ان تقطع . الوخيم الوبي .

والبعضُ يَطْلُبُ الأَنَاءَ لما في نَيْلِهِ من خَشْيَةِ الزَّلَلِ^(١)

دور

أما السُّحَابُ فَرَحْمَةُ الصِّدْقِ وَبِتَقْدِيرِهَا كُلُّ أَخٍ جَهْدُ
لَا الْجَدُّ وَالرَّأْيُ الْأَصِيلُ وَلَا عَدَدُ الْإِنُوفِ وَوَفَرَةُ الْعُدَدِ
تُؤَلِّي غِنَى عَنْ رَحْمَةِ الْأَحَدِ فِيهِ الْعِمَادُ لِكُلِّ مُعْتَمِدٍ
سَلَّمَ إِلَى الْمَوْلَى الْأُمُورُ تَعِشْ فِي ظِلِّ رَحْمَةٍ بِلا وَجَلٍ^(٢)

(١٠)

جفان العنب

يا صاحِ سِرِّحِ رَازِقًا فَتَاحَا

ثُمَّ أَنْصَرِفْ نَحْوَ الْكُرُومِ صَبَاحَا

تَرْدَدُ مَسْرُوءَةً خَاطِرًا وَنَجَاحَا

أَرْسِلْ بِذَلِكَ السَّهْلِ طَرْفَ الْناظِرِ طَلْقًا فَيَمْتَلِءُ الْقَوَادُ سُورَا

وَأَخْتَرْ مَقَامَكَ فِي ظِلِّيلِ مَحَاجِرِ تَنْشَقُّ رَوَائِحُهَا تَفُوحُ عَيْبَا

فَتَسْدِسُ فِي بُرْدٍ مِنَ الْإِسْعَادِ^(٣)

دور

أَنْظُرْ دَوَالِي السَّهْلِ خَيْرَ دَوَالٍ

(١) التقد - يقال درهم نقد أي وزن جيد - والورق الدراهم المضروبة والمراد بالنقد
والورق المال على الإطلاق - ينحوه ينصده - (٢) الصمد الدائم وهو من أسماء الله
تعالى الحسنى - الوجل الخوف - (٣) المحاجر جمع محجر أو معجر وهو الحد ينة

كالجيش متخطياً لحوض قتال
متقلداً بالأسهم العسال

بعض كجبار ثوى فوق الثرى رقع اليدين لكي يوقى رأسه
وحبا لئان عنائه سنة الكرى فحكى قتيلاً أخذت أنفاسه

لولا اخضرار بان في الأعواد^(١)

دور

والبعض منه قد تعلم فأغتنى
تحت المحن لدفع سهمان العدى
يخشى الخصم بذيقه كأس الردى^(٢)

والبعض يرسف بالحبال ثقلاً لها رأوه قد أحب مجالا
والبعض نبصره يمد حبالاً هو مثل صياد بغي الأوعالا
قد غار ينفقوها بمن جوار^(٣)

دور

والبعض تلقى استقر على العمد
حرسى بيج طرفه ألف السهم
يخشى مباغتة العدو إذا رقد^(٤)

وعصفت ثم الطرف لئلا كلام فأرى دواليها كزهر دجون

(١) هذا وصف لخدمة الرسالة عروفا الى اعلى (٢) المحن الترس والسهمان جمع سهم واحد الذيل والصفة للدالية الاثنية (٣) الحال ما اهيل من جهة الصواب الى غيره وهذا هو ما يربط بالحبال لتستقيم طريقته والذي يمد حبالاً هو ما يرسل اطرافه الدقيقة (٤) هذا كلام منصرف الى الدوالي المعروضة

نحكي صُفُوفاً قد سَرَّتْ بِنِظَامٍ لِكِفَاحِ خُصْمٍ فِي مَنِيحِ حُصُونٍ
شَدَّتْ كِتَاجَ فَوْقِ هَامَةٍ وَادٍ

دور

لَا بَلَّ أَرَاهَا نَفَلَمَتْ كَسُطُورٍ
أَوْ كَالْعُقُودِ تَأَنَّتْ بِنُحُورٍ
أَوْ مِثْلَ سُرٍّ قَدْ أُحِيطَ بِسُورٍ
وَهُنَاكَ بَيْنَ مَصُوبٍ وَمَصْعَدٍ تُلْقِي التَّحَامُ الْفِيلَقِينَ قَدَرِ اسْتَحَرٍّ
كَمْ سَمَّهَرِي غَارِزٍ فِي أَكْبَدٍ وَمُهَاجِمٍ إِذْ حَلَّ فِي السُّورِ اسْتَقَرٍّ
يَرْجُو الزَّمَانَ يَحْيِيهِ بِالْإِنْجَادِ^(١)

دور

وَأَعْطِفَ إِلَى تِلْكَ الصُّخُورِ عَيُونًا
تَحِدُ الدَّوَالِيَّ قَدْ بَعِثْنَ عَيُونًا
أَوْ أَتَيْنَ قَدْ اعْتَزَلْنَ كَمِينًا
فَالْبَعْضُ فَوْقَ الصُّخْرِ عَيْنٌ يَرُصُّ جَيْشَ الْعَدَى تُدْهِى بِهِ الْأَحْيَاءُ
وَالْبَعْضُ مُبْطِئٌ عَلَاهُ جَلْمَدٌ وَبِكُلِّ كَفٍّ صَعْدَةٌ سَمَاءُ
حَتَّى يَبِيدَ عَدُوُّهُ بِصِعَادِ^(٢)

(١) زهر دجون هجوم الليل . التشبيه بالفتاح هو لخصون النبعة ليس الآ . الآكام جمع أكمة . (٢) المصوب ضد المصعد والمصعد من رقي في الجبل . الالتحام في الحرب الاشتباك . والفيلق الجيش . واستحرا أصلها استخر خفت الرأه للناحية اي اشد . في هذا الدور صفة الدوالي ذات الخروج منها متصرفة الى اعلى ومنها متصرفة الى ادنى
(٣) عطف مال . والعيون الثالنية جواسيس . الجلمد الصخر . وفي هذا الدور صفة ما يترس من الجفان بين الصخور فبعدها يعرش على الصخر وبعضها يمتد تحته . والصعدة الرمح

دور

لم يَدُ لي حَسَنٌ يُسِرُّ بِوَاصِرَا
 حَتَّى بَدَا حَسَنٌ يُسِرُّ بِصَارَا
 فَأَخَذْتُ مِنْهُ مَا يُحِبُّ جَوَاهِرَا
 سَهْلُ الْجِفَانِ وَحَزَنُهَا وَصُخُورُهَا أَرْضٌ يَقِيمُ بِهَا الْفَتَى الْمُسْتَرْزِقُ
 الصَّخْرُ أَرْضٌ قَدْ تَحْمِلُ بُورُهَا وَالسَّهْلُ أَرْضٌ خَيْرُهَا يَتَدَفَّقُ
 وَالْحَزَنُ يُلْقَى أَوْسَطَ الْأَجْنَادِ^(١)

دور

أَمَّا الَّذِي أَطْرَافُهُ يَلُوحُ النَّزْرَى
 فَقَتَّى رَأَى خَصْبًا فَلَمْ يَصِلِ الْكَرَى
 مَعَ أَنَّهُ يُلْقَى كَذَلِكَ مَظْهَرَا
 فَتَرَاهُ بَيْنَ مَشْرِقٍ وَمَغْرَبٍ يَرْجُو السَّاعَ غَنًى وَنَبْلَ مَرَامِ
 مَا زَالَ يَنْظِمُ مَطْلَبًا فِي مَطْلَبٍ مِثْلَ الْجَوَاهِرِ نُقِيتْ بِنِظَامِ
 فَلَهُ عُلُوٌّ مَكَانَةَ الْفَرَادِ^(٢)

دور

وَمَلَّمْتُ الْأَطْرَافَ رَبُّ تَدَبَّرُ
 فِي حَلْبَةِ الْأَمَالِ لَمْ يَتَعَثَّرُ
 أَبَدًا يَحَازِرُ بَادِرَاتِ الْمُفْتَرِي

(١) السهل أجود نرب للجنة والصخر أرهاها والحزن ما غلظ من الأرض . والاجناد
 الأماكن (٢) الفراد النظم الفريد أي العقدة . هذا الكلام يعود إلى النوع الأول
 من الدوالي المتخصص عليه في الدور الثاني من هذه القصيدة

أَقْصَى مَقَاتِلَةٍ عَنِ الْأَعْيَانِ وَخَفَى مَطَالِبَةٍ عَنِ الْأَعْيَانِ
إِدْرَاكُ مَا يَبْغِيهِ قَدْ أَغْيَانِي عِلْمًا فَيُلْفِي أَوْحَدَ الْأَعْيَانِ
بِحَكِيمٍ مِنْهَاجٍ وَفَضْلٍ رَشَادٍ^(١)

دور

أَمَّا الَّذِي أَبْصَرْتَ ضَمِنَ حِبَالٍ
فَقَفَى يَمِيلُ إِلَى سَبِيلِ ضَلَالٍ
فِيَقَاضٍ نَحْسَوَ الرُّشْدَ بِالْأَغْلَالِ
إِنْ الْقُبُورَ تُعْمِلُ عَنْ سَبِيلِ الْأَذَى فَيُظَلُّ مَرْغِي الْحَقُوقِ مَصُونًا
وَالنَّاسَ مَهْمَا أَمْطَرُوا دِيمَ الْغَنَى لَا شَكَّ تُلْفِي بَيْنَهُمْ جَانِبَنَا
قَدْ جَانَبُوا نَهْجَ الصَّوَابِ الْهَادِي^(٢)

دور

أَمَّا الَّذِي مَدَّ الْحِبَالِ كَصَائِدٍ
فَقَفَى يَمِيلُ إِلَى حَقِيرٍ مَقَاصِدٍ
وَلِذَاكَ مَا يَجْنِي قَلِيلُ فَوَائِدٍ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ كَيْفَ تُحْكِمُ مَطْلَبًا حَتَّى تَقْوَزَ بِثَرْوَةٍ وَكَرَامَةٍ
لَا تَحْسِبَنَّ حُلُولَ قَطْرِ أَخْصَابٍ يَحْبُوكُ نِيلَ يَسَارَةٍ وَمَقَامَةٍ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَابِدًا بِسَدَادٍ^(٣)

(١) أقصى أبعد . والاعيان الاولى العيون والثانية الجواسيس والثالثة الوجهاء .

هذا النوع من الجفان لا يظهر للعين ثمرة لكشافه ورقعه وانضمامه الى بعضه

(٢) الكلام عن الدوالي العرج الاطراف . والمدينة المطرة الدائمة ايالما وديم الغنى

اي الغنى كالديم (٣) الكثير الحبال لا يكون مشعراً حسناً . الثروة الغنى

دور

أما الذي استعلى على الأركان
فهو المسود والعزير الشأن
أبدًا تراه ساهر الأجنان
فجاره تلقى أجل ثمار يجزى عليه ولذة مطعم
فانظر نواجيم كثرة الأنصار وأعلم فضيلة ذلك إن لم تعلم
من قبل فضل تحالف ووداد^(١)

دور

أما الدوالي في الإكام فإنها
شبه اعتبارك الناس في دار الفنا
يتسابقون لكي ينالوا المرتجى
ما بين مندفع بدا ومدافع تجد الأنام وليس من متحيد
فأعجب بمنقلب وآخر واقع إذ حاد عن نهج سديد راشد
فعدت عليه من الخطوب عواد^(٢)

دور

والناس صفًا اثر صف لم تزل
في حومة الأعمال ما طال الأجل
والصادق العزمات من طلب القل
فاطلب من الأمر الجسم خطيرة واشكك بصير لا يسعد جود

(١) الكلام موجه الى الجفان المعروفة المسود السيد (٢) الاكام جمع اكة وهي النلة المرتفعة والقوادي المصالب

إِنَّ الَّذِي جَعَلَ الزَّمَانَ نَصِيرَةً أَوْلَاهُ رَبُّكَ غَايَةَ الْمَقْصُودِ
وَعَدَا حَيَاةُ مَلَجًا الْقُصَادِ^(١)

دور

أَمَّا الَّذِي يَعْلُو الصُّغُورَ فَبَاسِلُ
لَمْ يَضْطَرْبْ مِمَّا عَرَفَتْهُ نَوَازِلُ
مَا زَالَ فِي دَارِ الْوُجُودِ يُنَازِلُ
جَعَلَ الْكَفَافَ كَفَايَةً لِحَيَاتِهِ وَاعْتَرَى شَأْنًا بِاكتِسَابِ مَكَارِمِ
وَقَصَارُ مَا يَبْغِيهِ مِنْ عَزَمَاتِهِ رَأْسُ الْخَصِيمِ يَدُوسُهُ بِمَنَاسِمِ
وَتَرَاهُ دَوْمًا فِي أَشَدِّ جِهَادِ^(٢)

دور

أَمَّا الَّذِي تَحْتَ الصُّغُورِ قَدْ اسْتَقَرَّ
فَقَتَى بِلَيْنِ جَانِبِ نَالِ الْوَطْرِ
لَمْ يَزَحَمْ الْبَحْرُ الْخِصْمَ وَقَدْ زَخَرَ
وَاخْتَارَ هَادِيَةَ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَى فَمَا لَهُ غُصْنٌ وَعِزٌّ غُرُوقًا
سَلَكَ الْقَوِيمَ وَعَنْ سِوَاهُ أَعْرَضَا فَعَدَا بِأَحْشَاءِ الصُّغُورِ عَرِيقًا

(١) اشكك من شك بسلاحه إذا تقلده

(٢) الكفاف ما اغنى عن الناس . والفصار كالتفصاري . النسم خف البعير
ويشعمل للقدم عامة كما قال زهير المزني

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
وقال الراجز

أوعدي بالقيد والادام رجلي فرجلي شنة المناسم

يَشْتَفُ مَا مَطَرَتْ صَيُوبَ عِمَادٍ^(١)

دور

هذا حكيمٌ قد أجادَ تصرُّفاً

من بعد أن عبسَ الزَّمانُ له صفًا

وحوى الصفا المنشودَ من قلب الصفا^(٢)

فكن الحكيمَ ولا ترعك شدايدُ إن الحكيمَ محققُ الآمالِ

لو أُطبقت فوق الحكيمِ جلايدُ لرأيتَ بهنًا وراحه بالِ

يجني اقتياتًا من فؤادِ جمادِ

❖ ١١ ❖

أنواعُ العنب

قد أقبلَ الفجرُ فجافَ الرُّقادُ أرقدةً وفيلقُ النورِ بادٍ^(٣)

الناسُ طرأ خالقوا للعَمَلِ لم يُخلقوا للبسِ ثوبِ الوَقَى

وكلُّ ما بُصِرُهُ لم يَزَلْ في عَمَلٍ به يُلَوِّغُ المعنى

حتى الصغورُ الصمُّ ضمنَ القَلَلِ ذاتُ عِرَالِكِ إنما لا يُرى

وكلُّ مرءٍ ذاقَ طعمَ الكسلِ بُصِرُهُ باتَ أليفَ الضَّأ

يرثي لما يلقاهُ قلبُ الجمادِ

(١) الخضم الكثير الماء . واشتف ارشفت - وصيوب المهاد الامطار

(٢) الصفا الثانية الصخر (٣) باد اي بادر حذف التنوين للقافية

وَقَمَّ بِهَا نَوْمٌ تِلْكَ الْكُرُومُ فَتَجَنَّبَنِي مِنْهَا لَذِيذَ الْجَنَى
 نَسِيمُهَا الْعَالِيلُ يَجْبُو الْجُسُومَ خُلُقًا رَضِيًّا وَيُزِيلُ الْعَنَا
 وَالْمَنْظَرُ الرَّاهِي بِيَدِ الْمَعْمُومِ فَتَرَقُّعُ النَّاسِ يَمْرُجُ الْهَنَا
 وَقَطْفُهَا النَّارُ صَحَّ يَشْفِي الْكَأُومَ كُلُّ فَتَى لِحْجَتَاهُ صَبَا
 فَإِنْ يَتَلَهُ نَالَ أَشْعَى مُرَادُ

هُنَاكَ قَطْفٌ فِي ثِيَابِ الدُّجَى كَأَنَّهُ هَامَةٌ عَبْدٌ ضُخَامُ
 صَلْبٌ لَدَى الْقَضَمِ يَحَاكِي الْحَصَى مَعَ أَنَّهُ كَجَوْهَرٍ فِي التَّيْضَامِ
 مَنْ ذَاقَ مَا يَجْوِيهِ شَهِدَا حَلَا يَهْتَفُ مِنْ سُرُورِهِ بِاسْلَامِ
 وَبَعْضُهُ لَمْ يَلَفْ صَلْبًا قَسَا وَطَعْمُهُ يُشْعِلُ مِثْلَ الْمَدَامِ
 وَبَعْضُهُ مَدَّ ثَرًّا بِالرَّمَادِ^(١)

وَهَاكَ قَطْفًا كُحْبًا رَدَاخُ يَسْتَلِبُ الْإِلْحَاطَ نَوْرُ الْجَبِينِ
 قِشْرَتُهُ بِلَحْظَةٍ تُسَبِّحُ فَيَسْرُبُ الْأَرِيَّ تَغْيِيرَ الْمَعِينِ
 بَعْضُ كَوْلِدِ قُرْبِ أُمِّ رَجَاحِ أَعْجِبْ بِذِي الْأُمِّ وَتِلْكَ الْبَنِينِ
 وَبَعْضُهُ يَبِضُّ حَمَامٍ حَصَاحِ تَصْبُو بِهِ لَوَاحِظُ الْوَاطِرِينَ
 وَلِيَّهُ كَأَنَّهُ مِنْ شِهَادِ^(٢)

(١) مدثر مغطى . هذا الكلام يخص بالعنب الاسود
 (٢) الكلام عن العنب الابيض . يسرب يجري . الأري العسل اي ماء العنب

وهاك قطفاً لونه عندى لا يقدرُ المرءُ على حمله
كالخدر من حسناء أو مبسم قد أجمع الناسُ على فضله
لأنه بلذّة المطعم منقطعُ الوجودِ عن مشيه
تأني السوى لديه كالخصرِ فكلُّ رغبةٍ به تشهى
يتجنّيه من يقطن أسنى بلاد^(١)

وهاك قطفاً لونه كالنضارِ أو مثل شمسٍ في أوانِ الغروب
حاكي أصابعاً لذات السوارِ وبات محبوباً لكلِّ القلوب
تراهُ في أوراقه ذا امتيازِ وهو دراري زهت لا حبوب
مولى دواليه عظيم اليسارِ عليه هطالُ الاماني يصب
فهو بغيره قليل أعنداد^(٢)

أمعن بما نبصره خاطراً تجن من الفوائد المشتى
من شأنه أن يرسل الناظراً بغير فكرٍ لم يكن ذا هدى
فكن لسيفِ فطنةٍ شاهراً ولا تكن محقراً ما ترى
نكس رداء حكمةٍ فاخراً بمنحك السوددين الورى
وهو رجاء ليس سهل القياد

(١) الكلام عن العنب الاحمر . العندى الاحمر . يقطن بسنوطن

(٢) الكلام عن العنب الاصفر . عظيم اليسار اي واقر الغنى

أني أرى الكرمه ربّ ألتقى زكا بأصله وأغصانه
أوراقه سيرته في الملا وحمله قوم إيمانه
هذا بدا مرأى وذاك أختفى وبهما ضاء سنا شانه
وكيفما ألطف اليه رمى يرى عمياً قبض إحسانه
وشكره منتشراً في العباد

لا بل أرى الكرمه هذا الوجوه وما حوت سكان هذي الديار
بينهم بيض كرام وسود وبعضهم تبصره ذا اصفرار
كل به مولى شريف يسود وفاسد يأتي بشر الثمار
فانشهم من حنث إليه الكبود والسفلة الأبصار عنهم تدار
لأنهم أهل الأذى والفساد^(١)

أما الذي يشابه الأعبداً فذلك العامل في الدنيا
يظل في أعماله مجتهداً وعزمه كالصخر بل أقسى
فإن تراخى في صنيع يدا يحرم نوال النعمة الجلى
وإن يزد تكاسلاً أعبداً وبات من ذلك في بلوى
لا تنتهي حتى قدوم العاد

وما تراه مشبهاً أمة فهو كأمودج فصل مبين

(١) السفلة من الناس متأطهم

فَبُصِرُ الْأُمِّ غَدَتِ قُدُوءَ عَلَى خُطَايَا جَاءَ خَطُؤُ الْبَنِينَ
 مَنْ يَنْقُصُ ذَاتَ الثَّقَى زَوْجَةً بُشْرَاءَ بِالسَّلَاطِلِ الصَّالِحِينَ
 وَمَنْ أَسَاءَ مُغْفِلًا حِكْمَةً رَأَيْتُهُ عُدَّ مَعَ الْخَاسِرِينَ
 ذَاكَ الْعِدَادُ الشَّرُّ شَرُّ الْعِدَادِ ^(١)

أَمَّا الَّذِي شَابَهُ أَيْدِي الْمَلَاخِ وَنَالَ عِنْدَ النَّاسِ أَسْمَى أَعْتَابَرُ
 فَهُوَ يَبَانُ مَا لِكَفَرِ الرُّدَاحِ مِنْ أَثَرٍ فِي كُنْهِهِ الْفِكْرُ حَازَ
 إِنَّ عَلَى مَسْعَى الْحِسَانِ النِّجَاحِ وَحَسْبَمَا يَشَانُ ذَا الْكُونِ دَارُ
 فَمَا بِهِ مِنْ صَالِحٍ أَوْ طَلَاخٍ يُعْزَى إِلَيْهِمْ فَهِيَ الْمَسَارُ
 وَهَنْ مَنْ يُلْبِسُنْ تَوْبَ الْخُذَادِ ^(٢)

أَمَّا الَّذِي بُصِرُهُ حَصْرٌ مَا فَعَمَلٌ يَكُونُ قَبْلَ التَّامِ
 مَنْ اجْتَنَاهُ يَجْتَنِي مَقَرَّ مَا لَوْ كَانَ ذَا صَبْرٍ لَنَالَ الْمَرَامِ
 فَأَصْبِرْ لِكَيْ تَجْنِيَ الْأَمَانِي مَا يَجْنِي عَجُولٌ غَيْرُ خُسْرٍ وَدَامِ
 لَكُلِّ شَيْءٍ أَجَلٌ عِنْدَمَا يَأْتِي التَّعَسُّ فَتَعَدَّ الْأُمَامِ
 وَالثَّاقِبُ الرَّأْيُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ ^(٣)

(١) الأسرة العشيبة (٢) أكنهه حقيقة الشيء .

(٣) الخسر الخسارة . الدام الدم

﴿ ١٢ ﴾

قطاف العنب

أَيَقْظَنِي النَّسِيمُ فِي الصَّبَاحِ لِّلسَّيْرِ فِي الرَّهَادِ وَالْبَطَاحِ
قَطَرَدَ الْكَرَى وَقَالَ هُبْ يَوْمَ الْقَطَافِ قَدْ دَعَا قَلْبُ
فَقُمْتُ أَسْعَى فَأَرَى الْأَوْفَا تَسَارَعُوا وَأَتَسَقُّوا صُفُوفَا
ذَاكَ تَرَاهُ سَائِقًا بِفَالَا وَذَا تَرَاهُ حَادِيًا جَمَالَا
وَنَالَنَا يُوَيْبُ بِالْخَيْرِ لَتَبْذُلَ الْمَجْهُودَ بِالسَّيْرِ^(١)
وَرَابِعًا يَحْمِلُ سَلًا ضَمْنَا وَكُلُّ فَرْدٍ رَاحَ يَنْعُو كَرْمَا
حَيْثُ تَرَى الْقَتِيانَ وَالْعَذَارَى قَلْبُوا بِغَيْرَةِ شِرَارَا
وَجَمَعُوا الْقُطُوفَ كَالْتِلَالِ لَتُسْرِعَ الرَّجَالُ بِالْأَحْمَالِ
فَرَفَعُوا الْأَحْمَالَ ثُمَّ سَارُوا كَمَا يَسِيرُ الْقَيْلَقُ الْجُرَارُ
حَتَّى أَتَى السَّيْرُ إِلَى الْمَعَاصِرِ فِي وَسْطِ الْحَقُولِ وَالْدَّسَاكِ^(٢)
هُنَاكَ أَرْضُ فُرْشَتِ حَصِيرَا وَلُسِقَتْ لِأَهْلِهَا سُلُورَا
قَدْ حَدَّثَتْ مَنَاجِجَ الْآثِنَا وَأَوْضَحَتْ مَسَالِكَ الْمَاضِينَا
فَدَفَعَتْ عَوَاقِبَ الرِّحَامِ لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى الْحِصَامِ
فَسَارَ كُلُّ قَادِمٍ فِي جَدُّولِ وَوَضَعَ الْقُطُوفَ بِالتَّعْمَلِ
وَعَادَ يَنْحُو الْكَرْمَ دَوْرًا ثَانِيَا يَنْقُلُ مَا كَانَ قَطَافًا بَاقِيَا

(١) اعاب به زجره يسير (٢) الدسكرة القرية

ولم يزل يقدم ثم ينثني حتى انتهى من نقل كل ما جني
 بعد ذلك قد وزع القلوبا في القفا تكاثفت صفوفها
 بعض أقيم واحدا فآخرها بقربه كخلة تسامرا
 فتأثا فربعا فقله من خيرة الجنود تملو جلته^(١)
 قد استقرؤا في مكان عال حراس برج شاهري النصال
 لا يترحون الليل والنهار يلقون قرأ قارسا وثارا^(٢)
 فجمدت أطرافهم جمودا نال به مولا هم المقصودا
 وأتتهجت غلمانة قلوبا وأبتدروا ليجمعوا الزيبا^(٣)
 والبعض كان حصريا فجميعا وضمن ماعون كبير وضعيا^(٤)
 واستنزفوا مياهه عصيرا وطرحوا الثمال والقشورا^(٥)
 ثم ذكا من تحته الوقود حتى عرا عصيرة الجنود
 وصيروه بعد ذلك كسلا في غيب بلور نقي جملا
 تحفظة القيمة الرشيدة الحاجة لما كل العديده^(٦)
 والبعض ضمن البدر استقرا لكي يذوق بعد ذلك عصرا
 ويبدر العصير بعض قطع أوقطة من حجر منسج
 أملس وجه شابة الرخاما قد أحكمت قطعة إحكاما
 وسورت من كل جانب فما ترى هناك جانبا مشلما
 لكن رأيت جانبا منخفضا شيئا قشينا حسبما الصنع قضى

(١) الكلة الفرقة والخلة القبيلة (٢) النار استعارة لحرارة شمس النهار
 (٣) هذا بيان لعمل الزبيب (٤) الماعون ونا (٥) الثمال الزبد
 (٦) القيمة السائسة المدبرة كناية عن المرأة

وَقَدْ أَقِيمَ عِنْدَهُ آبَارُ
 وَالْبَعْضُ بِالْبِنَاءِ لَا بِالْحَفْرِ
 وَوَصَلَ الْبَيْدَرَ بِالْآبَارِ
 لَمَّا كَفَّوْا مِنْ طَرَحِ ذَلِكَ الْفَيْلَقِ
 وَطَرَحُوا مِنْ فَوْقِهِ التُّرَابَ
 ذَا خَيْرُ تَرْبٍ قَدْ زَهَا أَصْفَرَا
 جَاءَ أَوَانُ الْوَطْءِ بِالْأَقْدَامِ
 فَضَوَّرَ الْعَصِيرُ مِثْلَ السَّيْلِ
 فَصَارَ يَجْرِي مَا عَلَا أَسْفَلَ
 حَتَّى أَتَى مَشْنَدَهُ فَاتَّالَا
 وَلَمْ يَزَالُوا يَعْصِرُونَ عَصْرَا
 فَجَمَعُوهُ هَرَمًا عَالِي الدُّرَى
 وَوَضَعُوا صَخْرًا عَالِيهِ فَجَرَى
 وَبَعْدَ ذَلِكَ طَرَحَ الْمَعْصُورُ
 فَوَضَعُوا مَا رَاقَ ضَمِنَ مِرْجَلِ
 لَهُ مَكَانٌ مَحْكَمُ الْبِنَانِ
 فَأَلْهَبُوا مِنْ تَحْتِهِ الْوُقُودَا
 مُفْسِدِينَ ذِيَالِكَ الْعَصِيرَا
 لَهَا بِصَالِبِ الْجَلْمَدِ احْتِفَارُ
 أُنْشِئْ بَيْرًا يَأْهِيهَا مِنْ بَيْرِ
 مَنَافِذٍ مِنْ فُرُجِ الْأَسْوَارِ
 بِكَفِّ قَاسٍ مُجْعَةٍ لَمْ يُشْفِقِ
 حَتَّى غَدَا مُشَابِهًا قِيَابَا
 لِأَجْلِ هَذَا قَدَدُ عِي حَوَّارِي^(١)
 مِنْ الْفَتَى وَالْكَهْلِ وَالغُلَامِ
 مَالٍ عَلَى الْأَطْرَافِ كُلِّ الْمِيلِ
 كَجَدُولٍ مُجَاوِرٍ لَجَدُولِ
 فِي بَيْرِهِ يُشَابِهُ الشَّلَّالَا
 حَتَّى رَأَوْهُ لَا يَفِيضُ قَطْرَا
 بِزُرْجُونٍ قَدْ غَدَا مُسَوَّرَا
 مَا كَانَ مِنْ أُمُوَاهِهِ مَذْخَرَا
 وَانْتَظَرُوا حَتَّى صَفَا الْعَصِيرُ
 ضَغَمَ بِحَاكِي خُجْرَةٍ فِي مَنَزِلِ
 أَسْفَلُهُ مَوَاقِدُ النِّيرَانِ
 شَيْئًا قَشِينًا يَطْلُبُ الْمَزِيدَا
 نَقَائِرَ مَوْجٍ هَائِلٍ أَثِيرَا

(١) الحواري الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق ثم استعمل لذلك النوع من التراب
 على وجهه بشره بجوده به

بِقُرْبِهِ فَتَى يَظَلُّ عَانِيَا بِمَوْجِهِ فَيَدْفَعُ الدَّوَاهِيَا
 حَتَّى إِذَا الْعَصِيرُ حَاكِيَ الْعَمَلَا لَوْنًا وَطَعْمًا طَيِّبًا وَهَيْكَلَا
 يُفَرِّغُ مَا أُغْلِيَ فِي أَوَانٍ مَعْدَةً مِنْ سَالِفِ الزَّمَانِ
 فَكَانَ دَيْسًا هُوَ خَيْرٌ مُقْتَنَى مَنْ يَتَنَاوَلُهُ يَجِدُ كُلَّ الْمَتْنَى
 وَبَعْضُهُ يُعَصَّرُ دُونَ تَرْبٍ حَتَّى يَفِيضَ مَاؤُهُ فِي الْقَلْبِ
 فَيَرْفَعُوهُ عَلَى الذِّبْرَانِ دَقَائِقًا تَعْدُ أَوْ ثَوَانِيَا
 ثُمَّ يُصَبُّ دَاخِلَ الدَّرَنَانِ فَكَانَ مَا يُدْعَى بِنَتِ الْحَانِ
 لَهُ مَذَاقٌ كَمَذَاقِ الشَّهْدِ وَطَيِّبٌ عَرَفَ مِثْلَ عَرَفِ النَّدِ
 وَبَعْضُهُ يُعَدَّ عَصِيرُهُ لَا يُوضَعُ فَوْقَ ضِرَامِ نَارِهِ تَرْتَفَعُ
 لِكَيْتَهُ يُوضَعُ فِي جِرَارٍ تُخْتَمُ بِالصَّلْصَالِ أَوْ بِالْقَارِ
 حَتَّى إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ شَهْرٌ وَفُتِحَتْ يُلْفَى هُنَاكَ خَمْرٌ
 مَذَاقُهَا لَا شَكَّ يُلْفَى مَرًّا وَهُوَ عَلَى التَّقْيِينِ أَقْوَى سَكْرًا
 إِنْ أَفْسَدَتْهَا النَّارُ أَوْ رِيَا حُ فَالْحَلُّ خَيْرُ الْحُلِّ تِلْكَ الرَّاحُ

عَقِيبَ أَنْ أُجْرِيَتْ كُلُّ هَذَا رُمْتُ لِنَصْلِ هَمَّتِي إِشْحَاذَا
 رَأَيْتُ ذَلِكَ الْكَرَمَ هَذِي الدُّنْيَا وَالْقَطَافَ سِيرَ النَّاسِ نَحْوَ الْأُخْرَى
 وَالْمَوْتَ يَأْتِي فَيُعِمُّ الْكُلَّ لَمْ يَعُدْ شَيْخًا هَرِمًا أَوْ طِفْلًا
 كُلُّ مَتَى حَانَ الْأَوَانُ قُطِفَا وَعَنْ بَنِي أَبِيهِ مَا تَخَلَّفَا
 وَقَدْ رَأَيْتُ مَا تَعَالَى صَبْرًا أَشْبَهَ مَا بَيْنَ الْبَرَايَا زُمْرًا

وقد رأيت المكتسي الثرابا
إن بذاك التراب إهباط العكر
كذلك من يصاب بالأحزان
فهو على الشدة ذو أنقسام
ثم ترى ذاك العصير أغليا
تخرج فهم نيران كل صارع
فلا تزيدهم سوى أبتها
فالنار إن حسا وإن عقلا بها
حتى الذي يذوق طعم النار
إن كان ممن يقبل التأثرا
فلا تشك الحادث الجليلا
أما الذي لم تعرفه الأوصاب
فخبره مر وأي مر
أما الزيب فمقي لم يزل
خطوبه ليست بنار واقدة
قد صبرته مثل تير منظر
فيا فتى يشكو توالي المعن
وأعلم يقينا أن هذي النوبا
فكن حكيما واجعل الذكر الحسن
طوباك يا من أحسن التصرفا
نظير من يحتمل الأوصابا
فينجي العصور خلوا من كدر
يسلم الأمور للرحمان
تحسبه يرقل في إنعام
بالنار يحكي الأنبياء الأنبياء
بشر خطب وشر فاجع
وصالح الأقوال والأعمال
قد جعل الله بلوغ المشهي
كل عظة تمر بالأبصار
يصيب منها ما يطيب أثرا
لعل منه ذللك المأمولا
ولا أناه الموقد اللهب
يخرج للشروع أسي جبر
في حلبة الأحزان حتى الأجل
لصكتها على اتصال واقدة
وجعلته مثل شهيد مخبرا
أقص عن الفؤاد شكوى الزمن
تولي الحكيم ساربا لا عطبا
فهو أجل أثر مدى الزمن
وكان عن طرق الأذى متصرفا

لَكَ أَمْنًا هُنَا فِي دَارِ الْبَقَا بِمَا يَرَاهُ الْحَائِرُ اللَّسْبَ شَقَا
فَسِرَّ بِخَوْفِ اللَّهِ وَأَعْلَمْ أَنَا مَنْ يَتَّقِي الْمَوْلَى أُنِيلَ الْأَمْنَا
وَكُلُّ خُطْبِي قَدَعُوا أَوْ يَعْرِو يَعْظُمُ فِيهِ لِلتَّقَى الْأَجْرُ
فَاسْأَلْ مِنَ اللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ صَبْرًا يَنْبِيلُ الْخَيْرَ فِي الْخِتَامِ

❖ ١٣ ❖

حديقة الازاهير

إِبْرَاحُ فَقَدْ أَشْرَقَتْ بَرَا وَكَلَّمْتُ هَذِهِ الْإِكْلَامَا
مَا أَجَلَ السَّيْرِ فِي الصَّبَاحِ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ وَالْخُرَامِي
وَالطَّلُّ سَلَكَ عَلَى الْأَقَاحِي بَلْ عَقْدُ دُرٍّ زَهَا انْتِظَامَا
وَبَثَّةُ الشَّمْسِ فِي الْبُطَاحِ كَثُفَرُ خَوْفٍ رَوَى أَبْنَامَا
مُبْدِئًا نُورَهُ الظَّلَامَا

أَمَا تَرَى هَذِهِ الْوُرُودَا أَلْوَانَهَا تَسْلُبُ النُّوَاطِرُ
أَحْمَرُهَا شَابَةَ الْخُدُودَا مِنْ كُلِّ وَجْهِهِ كَالْبَدْرِ سَافِرُ
أَيْضُهَا قَدْ حَكَى بَرُودَا مِنْ حُسْنِ سَعْيِ الْكَلِّ طَاهِرُ
أَصْفَرُهَا خَلَّتْهُ نَقُودَا بِبِلَالِهَا سُرٌّ كُلُّ بَاسِرُ
وَقَالَ أُرْوِي بِهَا الْأَوَامَا

وَالنَّزْجِسُ الْغَضُّ عَيْنُ رِيْمٍ طَاهِرَةٌ زَانِهَا الْفُتُورُ
مَا مَثَلَتْ لِأَعْرَى بَوَاقِمٍ إِلَّا ثَوَى قَلْبَهُ السَّرُورُ
أَعْجِبْ بِهَا خَلَّتْ بِسَقَمٍ بِصَنِ كَمَا أَصَبَتْ الْخُمُورُ

لا بل كَيْضِ النِّصَالِ تُضْمِي قلبَ أَمْرِيءِ مِلْؤُهُ شُغُورُ
قد راقَهُ حُسْنُهَا فَمَا

كَمْ سَلَبَ الطَّرْفَ يَأْتَمِينُ أَمُّ نُورًا مِنْ أَلَايِ
أَصَابَ مَنْ قَالَ يَأْتَمِينُ أَوْتَيْتَ حَقًّا آيَ الْجَمَالِ
كَأَنَّكَ الصَّاحِبُ الْأَمِينُ صَفَاءَ قَلْبٍ فِي كُلِّ حَالِ
بِقُرْبِهِ يَمْعَى شَجُورُ مَوْفَرُ الْعَدْرِ كَالْمَالِ
شَابَهُ ضَمِينَ الْحَشَارِ كَمَا

وَانْظُرْ إِلَى هَذِيهِ الزَّائِقِ يَرُدُّ سُلَيْمَانَ مَا حَكَمَا
هَيْفَاهُ فَضِيَّةُ الْمَنَاطِقِ أَسْنَى الْبِوَاقِيَةِ مِنْ حُلَاهَا
حَسَّتْ عَلَى وَجْهِ الشَّقَاقِ كَالْأَمِّ تَحْنُو عَلَى فَنَاهَا
وَالرَّمَحُ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ غَارِقُ فَمَرَّتْ لِلْأَسَى حَشَاهَا

وَحَزْنُهَا كَاللُّغَى أَضْطَرَامَا

وَاعْطِفْ إِلَى الزَّعْفَرَانِ طَرَفَا تَبْهَجُ فُودًا بِالزَّعْفَرَانِ
تَرَاهُ صَفًّا يَسُوقُ صَفًّا كَالْجَيْشِ فِي حَرَبِهِ الْعَوَانِ
وَالْبَعْضُ فَوْقَ التُّرَابِ أَغْفَى كَأَنَّهُ شَارِبُ الدِّانِ
اصْغَرُ وَالْجَسْمُ قَدْ تَعَفَّى كَمَنْ دَهَاهُ حَدُّ الْمَسَانِ

فِي مَجَالِ الْكَفَاحِ نَامَا

وَالْأَسْرُ فِي غُصْنِهِ كَمَا شَقِيقُ مَعَ حَبِّهِ يَطْلُبُ اسْتِثَارَا
يَرْهَبُ مِنَ لَحْظَةِ الْمَسَارِقِ تَكْشِفُ عَنْ مِرْمَرِهِ السِّتَارَا

فهو بلج الأفكار غارق والقلب منه يوج ناراً
لذلك قد مزق المناطق وقد حياه الخوف اصفراراً
نخلته شاكياً سقاماً

وانظر الى ذلك القرنفل فهو بكل اليها نفلد
قوامه كالقناة يعمل وخده احمر مورّد
عليه دمع السحاب يطل شوقاً الى ثوبه الزبرجد
وكم نراه بالقيد يحجل اذ تقصد الريح ان يمدد

للرب او تقصف القواما

أبهج بنمائه النضير وحب طيب الروائح
هذا يحكي در الثغور وذلك يحكي عطر القرائح
إليهما عطفة النحور ترجو مزيداً من فيض مانح
رائحة خمرة السرور فالقلب مثل الهزار صادق

هذان من أصطفي عابا

وبلست سبي جناني مثل شباك او كفر بكر
باطنها لأمع الجنان ظاهرها من سبك تبر
كم ذاق مغلة المعاني من التصاريف داء صدر
وكم جريح نال الأماني بها فيلقى نظير بدر

يرسل أنواره ابتساما

ونفل قرنة الخرامى صفاً الى جانب البنفسج
وحاذيا الشيع والتماما أمام مشوره المتوج

وَالْعَبِيرُ الْمُتَدَبِّعُ إِذَا مَا دَانِي مَلَابًا أَبْهَى وَأَبْجَحُ
هَذَا تَرَاهُ أَوْفَى وَسَامَا وَذَا شَذَاهُ الْعَطِيرُ أَنْفَجُ
وَكُلُّ فَرْدٍ يَلْمُو السَّامَا

يَا حُسْنًا وَالْمَكَانُ زَاهِرُ مِنْ بَلَجَةِ الْكَوْكَبِ الْمُنِيرِ
وَقَامَ فَوْقَ الْغُصُونِ طَائِرُ شَدَا عَلَى نَعْمَةِ الْقَدِيرِ
أَطْرَافُهَا صَفَّتْ مَزَاهِرُ تَرْقُصُ مِنْ نَسَمَةِ السُّرُورِ
فَكُلُّ قَلْبٍ هُنَاكَ ذَاكِرُ مَرَّاحِمِ الْبَارِي الْقَدِيرِ
إِذْ جُودُهُ هَاطِلٌ دَوَامَا

هَذِي الْأَزَاهِيرُ مُقْتَنِيهَا يَبْهَجُ نَفْسًا يَسْعَدُ حَالَا
إِنْ لَمْ تُصَدِّقْ سَلْ بِأَنْعِمِهَا كَمْ أَمْطَرَتْ فِي الْجُيُوبِ مَالَا
أُصُولُهَا عِنْدَ عَارِفِيهَا دَلُّوا بِهَا مَنْ شَكَأَ أَعْيَالَا
وَكُلُّ دَارٍ تَحِلُّ فِيهَا طَابَتْ لِسُكَّانِهَا ظِلَالَا
وَقَبْلُ كَانَتْ ثَقَلَى مَقَامَا

يَا صَاحِبَ مَا هَذِهِ الْخِيَلَةُ إِلَّا مِثَالٌ . . . فَمَا تُعَانِلُ
تَحْكِي بِأَوْصَافِهَا الْفَضِيلَةَ عَرَفَا وَفَضْلًا تَمْلِكُ الْفَضَائِلُ
غَايَاتُهَا كُلُّهَا جَلِيلُهُ قَوْلُهُ الْأَنْعَمُ الْجَلَائِلُ
تَرُدُّ عَيْنَ الْعِدَى كَلِيلُهُ لَا جَمْعَ أُنْسٍ الْعَوَازِلُ
مُكْسِبَةٌ رَبِّهَا أَحْتَرَامَا

أَيْضُهَا مِيزَةُ الْعَفَافِ وَكِبْحُ نَفْسٍ عَنِ الْمَأْتَمِ
وَجُودَةُ الْقَلْبِ وَالتَّصَافِي وَالصَّفْعُ عَنْ شَانِيهِ مُخَاصِمِ

أحمرها غيرةً تُواسي على ذوى البرِّ والمكارم
أخضرها غلةً أقطافٍ لخيرِ حقلٍ حياةٍ ساجم
قربةً أدرك المراما

بل هي تحكي شمل الكرام كلُّ له ميزةً تجلُّ
هذا يداه فيض الغمام لها على المعوزين هطل
وذا له الرأي كالحسام به جيوش الأذى تفلُّ
وذا خطيبٌ حرُّ الكلام حديثه كالشهاد يجلو
وذا ودودٌ يرى الدماما

بل هي رسمٌ لدارٍ خلدٍ فإياها غيرُ ذي صلاح
قريرٌ عين أليفٍ رغدٍ من الأمانى ضافي الوشاح
أنفاسه المسك آي حمدٍ للباري القائق السباح
فنتهى مني وقصدي أهد منهم بعد البراح
هذا الذي أرتجي دواما

﴿ ١٦ ﴾

غرض الخور

خلعت الكرى والنود في الأوج ما انتشر ومن نام ملَّ الليل بنهض في السحر
فسيرت إلى الحمام أنزع الوضر بناءً برود نفعه في الوري اشهر
فإن اغتسال المرء في الصبح والمسا بعيد قوى كلت وينفي قذى رسا
ويولي أشباحاً طارداً عامل الأسي

اذن قليلا وصله الفقير وذو الغنى

وسرت وزادي في جرابي ومعولي على كفتي والحمد لله يعتلي
بأقدام لا عاد ولا متملي الى أن تباعن ناظري كل منزل
ففعت الى بطحاء قرب معين كواضح فرقي في انتصاف جبين
وسقت إليه الماء غير ضنين

فأصبح طوعا للمعاول ما جسا

وتم أثرت العزم كالنار تاهب فراحت أداني داخل التراب تنقب
مضاربها مثل السطور ترتب ورشح جيني كالميازيب يسكب
وحين تمام العزق أوقفت معولي وأحسنت خطوا نحو في مظالملي
وبعد ارتياح قد تناولت ما كلي

وما أطيب الحيز القنار على العنا

وجئت بمر في هرويه جبل فعاضدني خلان ضمهما الشغل
فكل تراب العزق كان له ثقل فبات إكاما فربها انفسق السهل
وعدت الى عزق كما كنت أولا وأرفعه أيضا وليس مبللا
وبعد أيد ذاك التراب تهلا

فأعلاه دانيه ودانيه قد علا

وأرجعت آكامي خلوا من الحصى خنادقها مثل السطور على أستوا
ذراع ونصف شامخ الخندق اراقى وأسرع أبعي الخور أغرسة بها
هو الخور ان داني المساكن يفسد هواء فغن أرض المساكن بعد
وما عرضت أوراقه ليس يحمدا

جواراً وأمكن لاغنى عنه للورى

بدأت بنوع من ماء الفارس له قن عامه مرة الفارس

وأغرسه مرق ذراع لدانس بعيداً ذراعاً عن أخيه الموانس

وثبت بالرومي أقطعه عقد ذراعاً ذراعاً نحو شهر قد ابتعد

وثلاثه في طي الغراب قد رقد

وألمقت من ماء ذراعاً على الثوى

وواصلت سقياه ولا أشتكي التعب مصيفاً خريفاً بالجوار وبالقرب

وبعد حلول الحول أبعدت ما أقرب لأغرسه حيث الضفاف جرت حب

فينمو على تلك الضفاف بسرعة ويصبح ضخماً ذا فروع عديدة

وأغرسها في بقعة إثر بقعة

لعمامين ما بين الخريف إلى الشتاء

وأرجع للرومي من بعد عامين فأقطعه فوق الخضيب بشريين

فأدنى نمو الجذر إعطاء فرعين أجد ولا أبقى سوى الوافر الزين

وذا القطع أدعى للنمو فيسق نظير ثموع حيث لا تكتب تطرق

بعشر سنين في الاعالي تخلق

فيصيرها رب البيت كالأبنى

فيا حسنها منها قيام المساكن وإعداد أهراء ونظم الخازن

فليس غنى عنها بكل المواطن ويثني على استثمارها كل فاطن

فإنها تستمطر الغيث والندى وجنى لباب النفع منها تعدداً

وإن نال منها الجسم ما نال مقصداً

فقد نال منها الروح أفضل ما أشتى

روى ما حلا فوق المنابر موردا بإيضاحه للعتقى سبل الهدى
وأبدى لسان الصمت نهجا مسددا إلى ما به الخير الأكيد موطدا
روى الحور منه الخير والشر للبشر وذو اللب يحني الخير مع نقيه الضرر
فيعرسه نالي المكن عن الفقر

فلا ضرر منه وإن أفسد هوا

وان كان ذلك التراب مع أنه جاس غذا لينا بالماء طوعا لغراس
إذن لا مرأ أن من قلبه قاس يابن مشوقا من عوامل إناس
فلا تدعن اللطف في القول والعمل فكم منع البلوى لكم حقق الأمل
ومن درعه لطف يحزم هو البطل

وشروط لطيف الخلق أن يقبل الريا

وإن كان عرق الأرض يبعد عملا فينضح منه الرشح كالغيب هاطلا
فتهذيب أخلاق لمن كان جاهلا أشد عنا قلب وأوفى شواغلا
فيا أيها الأستاذ عبثك موقر فكن رب عزم ثابت لا يغير
فان يجهد روض مسعاك يشمر

وباب العنا منه الوصول إلى المنى

وإن كان إخلاء التراب من الحصى مفيدا لينمو الحور في باطن الثرى
فكم يا ترى بذل اهتمام على الفتى لينمو مقطورا على شيم العلى
فحيث أريد التراب طاب غراس وليس يداني العاملين أياس
فكان على هذا البناء قياس

مُحِيطُ الْفَتَى مِنْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَا

وإن كان في الحور اختلافٌ تبعنا فذا فارسي ذو نمورٍ تبينا
ولكنه هَشٌّ ضَعِيفٌ لَدَى الْبِنَا وصاحبه الرومي أطولُ أزمانا
على أنه أقوى على كلِّ عاملٍ ففي ذا دليلٍ قد هدى كلَّ عاقلٍ

على ميزٍ في الناسِ غيرِ عواطلٍ

فلا ميزة إلا بها غرضٌ حلا

وإن كان جدُّ الأصلِ أنى لفرقه وخيرُ سبيلٍ يُستحبُّ لنفعه
فإن بلاءَ لا يُطيقُ لدفعه يُضرمُ في الأكدِ ناراً بوقعه
ستنجلي بصبرٍ من تواليه ما يرجى فضائرُهُ بانرٍ وفيه المنى تُخفى

وفي صادقِ الأمثالِ من قدمٍ بروى

بقيةُ حدِّ السيفِ أكثرُ في الحصى^(١)

وإن كان ذاك الحورُ بكرمٍ مغرِسا إذا كان ذا أصلٍ بطيئِ الثرى رسا
إذن فالفتى يقدوله المجدُّ مكنتى متى كان عن أباءٍ صدقِ ثأسا
خافِظٌ على ما قد بناه أبوكمَا لتحريزٍ بالذكرِ الحميدِ صكوكَا

وتورثُ ببيانِ الفخارِ بنيكَا

وتعظي يذكركِ مستطابٍ على المدى

(١) أي أكثر في المدد

❖ ١٥ ❖

زريع الثوت

يا صاح إن الخلاق مولانا من كل شيء بأمره كانا
في كل شيء أجاد إحسانا

وفهمه لا يقاس بالمثل يبدو بما جاءه من العمل
وهو يغير الرعود في القل متى زعمنا لم يحسن العمل
فإن يكن ذلك العظيم نرى حكمته قد بدت بما فطرنا
فكن بهذا الجلاء معتبرا

وكل شيء تبدي له صنعا أبذل بانقان وضعه الوسعا
تجني مجاني إكهامه ففعا فخير عبده من ربه أمثلا
وأنهض ونور الصباح لم يلح شيط عزم والقلب في فرح
فطلع اليمن طلعة الصبح

(عليل روح رياء نعيشنا) (هيا بنا للخلاء يطربنا)
(كالسيف فجرا تجاوز الحلالا) (هذا أوان الربيع لاحسنا)
يا سعد يوم نهضت في الفجر كأنني قاصد ووطا النهر^(١)
مبتعدا جانباً عن البحر

وجئت حقل قمعولي أبتدرا إلى الثرى كالغزال قد نفرا
والعزم في الصدر يرسل الشررا والقلب بالعزق شابه الثملا
ومعولي بالنسار أرفعه من فوق رأسي يبل مطلعه

(١) الوطاما بين النشوز والاشراف . ووطا النهر محل بين بيروت وجونيه

كَلَاهُمَا فِي التُّرَابِ تَدْفَعُهُ

وَذَلِكَ أَدْعَى لِقُوَّةِ الْيُسْنَى فَالْعَزْمُ أَوْفَى فِي الْجَانِبِ الْأَدْنَى
وَأَنْ نَبَا الْعَزْمُ أَوَّلًا ثَنَى فَفَازَ تَكَرُّرُهُ بِمَا أَمَلَا
وَبَعْدَ عَزَقٍ يُغَادِرُ التُّرْبَا كَالرَّمْلِ رَخْوًا لَا يَحْتَوِي عُسْبَا

غَيْثُ جَنَى الثَّوْبِ فَوْقَهُ صَبَا

وَفِي مَطَاوِي التُّرَابِ أَطْوَاهِ شَأْنِي بِالْبَرْ حِينَ الْقِيَامِ
ثُمَّ أَحْيِلُ الْمَيَاءَ تَسْقِيهِ فَهُوَ بِسْقِيَاهُ قَدْ نَمَا عَجَلَا
وَحِينَ وَافَى دَوْرُ الثَّمَرِ مِمَّا قَبَاتَ يعلو وَجْهَ الثَّرَى قَدَمَا

نَظِيرَ حَبِّ الْعَنْقُودِ مُزْدَحِمَا

لَا بَلْ كَرَّ جِلْدُ الدُّبِّ أَتَى زَعَمَا يَسِيرُ صَفًّا مُلَاصِقًا صَفًّا
بَلْ سُبُلًا فَوْقَ بَعْضِهِ التَّفَا فَالْطَّرْفُ لَمَّا بَدَأَ لَهُ جَدَلَا
وَبَعْدَ حِينَ جَعَلْتُ أُخْرِجُهُ وَفِي الْمَكَانِ الرَّحِيبِ أُدْرِجُهُ

يَبْلُغُ حَدَّ الذَّرَاعِ مِنْهَجُهُ

أَحْكِمُ تَغْيِيبَ جَذَرِهِ بِثَرَى هَبَّةً نَكَبَ الرِّيحُ مُعْتَذِرَا
مُتَقَدِّدًا حَالَهُ فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا بِتَسْمِيدِ أَرْضِهِ شَغَلَا
وَمَرَّةً فِي الْأُسْبُوعِ أَسْقِيهِ لِنَكْنَمَا الْبَحْرُ إِذَا يَدَانِيهِ

مَا أَنْفَكَ يَتَعَبُهُ مِنْ غَوَادِيهِ

وَفِي خَرِيفٍ لِعَامِهِ الثَّانِي يَبْدَأُ تَشْعِيبَهُ لِأَغْصَانِ
فَفِيهِ يَبْدَأُ بِهَجْرِ أَوْطَانِ إِلَى مَتْنِيقِ الدِّيَارِ مَرْتَحِلَا

بَعْضٌ عَلَى أَرْوُسِ الْجِبَالِ عُلَا وَبَعْضُهُ وَاسِعٌ السُّهُولِ نَحَا

وَنَالَتْ فِي رِيْفِ الْحَارِ ثَوَى

فَأَوَّلُ تَرْبُهُ خَلَا مَاءً بِالنَّطِيعِ يُلْفَى أَجْفَاءُ أَهْوَاءِ

فَيَوْمَ نَعْمًا أَشَدَّ بِطَاءِ وَعَنْهُ طَرَفُ الزَّمَانِ قَدْ غَفَلَا

وَسَاكِنُ السَّهْلِ يَأْتِفُ الْمَاءِ دَوْرَيْنِ فِي الْعَامِ رَامَ إِسْقَاءِ

إِنْ أَخَّرَ السَّقْيُ ذَاقَ دَهِيَاءِ

فَتَحَرَّتْ الْأَرْضُ ثُمَّ تَجَدَّرُ سَيُولُ مَاءٌ يُرَوَّى بِهَا الشَّجَرُ

تَظَلُّ مِلَّ النَّهَارِ تَبْدُرُ شَبِيهَ جَيْشٍ عَلَى الْعِدَى حَمَلَا

وَسَاكِنُ الرِّيفِ بَعْضُهُ يُرَوَّى وَالْبَعْضُ يَنْعَمُ خُلُوعًا مِنَ السَّقْيَا

وَمَنْ يَعِشْ بِالسَّهْلِ يَكُنْ أَمْنَا

وَهُوَ أَشَدُّ الْجَمْعِ أخطَارَا بِعَاصِفَاتِ تَهْبُتِ أَعْصَارَا

أَوْ بِسَيُولِ طَفَيْنِ أَنْهَارَا لَا تَرَحُّمَ الْأَصْلِ وَالْفُرُوعِ وَلَا

وَالْكُلَّ عَزَقِ الْأَرْضِ يُجْدِيهِ يَدْقَعُ ضَغْطًا عَنْهُ وَيَنْفِيهِ

وَمَنْ صَقِيعَ السَّمَاءِ يَنْدِيهِ

وَبَذَلُ سَعْيٍ صَبْحًا إِلَى الْعَسَقِ لَا لَشَعَارِ تَجُودُ بِلِ وَرَقِ

فَوَرَقُ الثَّوْبِ خَيْرٌ مِنْ تَرْقِ عَلَى رُؤُوسِ الْمُتَوَجِّينَ عُلَا

مَعَ أَنْ أثمارَهُ لَيْسَ ذَاقَا كَالشَّهْدِ طَعْمًا بِلِ شَأْنَهَا فَاقَا

إِنْ لَمْ تَكُنْ مَا تَجُودُ أَوْرَاقَا

لَا سِيَمَا مَا يُدْعَى بِفِرْصَادِ شَرَابُهُ مُنْعِشٌ لَا كِبَادِ

فَالْوَافِرُ النَّفْعِ كُلُّ إِجْهَادِ لَيْلُهُ لَا لَغِيرِهِ بُدَلَا

وحينما امتدت الأفانين كان لها بالرياح تلحين

يملو له في الطروس تدوين

فهو أيا أيتها الفتى أنتير بكل شيء يلوح للنظر

فمذمن البعث نائل الظفر ومهيل البعث يقتني الفسلا

أما رأيت الغراس ترزحيم شبيهة بالأمواج تتقطم

فكان تفرقها به النعم

يربك هذا أن القواد إذا أخصب في صبرة غراس منى

بعبارة أمرها فافضل ما يحسن صنعا تفرقة الأملا

إن كان خالك الزحام يطلب عهدا فيمنو فيه وينشعب

لولا اتساع المكان لا أرب

فمكدا كل ما مل سئلا يطلب عهدا لأجله بذلا

لولا اتساع الزمان لا أملا للرفان يكنتي العلى حلا

وإن تر الغرس طالبا أبدا عزما يحاكي السعير متقدا

فذا مثال ولا وراء بدا

فلا نجاح إلا إذا صرنا عزم الأمر عليه قد وقفا

وإن عرا بعض غفلة تافا إن رمت نجعا فأسهر المقلا

وإن رأيت الغراس ترزحل يملا منها السهول والجبل

والخير منها للناس يتصل

فالمرء أولى بالسير في الأرض يوسج بعض الورى على البعض

الهدى يأتي للسكان والزمان وقد ورد للأميرين فذليل

هذا سبيلٌ إلى المني يفضي لا تأس لأن تراه مرتجلا
وإن تر الدهر جاء بالبحر فاهجر على الرشد موضع السكن
وحينما طاب موطن فكن

الناس طرأ للناس أخوان والأرض طرأ للسعي ميدان
فحيث يجري اليسر غدران أقم فيه يقيم من عقلا
وإن تر الثوب عاش في القل وما به حاجة إلى الدهل
ليس كذي السهل طالب العلل

فهو بيان عن أن في الشظف إيجاد حول مناهض التلّف
أما حياة الرخاء والترف من عاش فيها وأقصيت ذبلا
لا تحسدن الغني متبيا عن عمل باليسار مرتديا
وكن بعيش الكفاف مرتضيا

من بدع الوجود بالحق يرق الوجه مورد الرزق
فهو على صحته الغنى يقي لا وهن يشكى ولا عللا
يا أيها المرء هذو عفتي مملوءة بالتنبيه عن مقة
أفق لها لا تكن على سيرة

من كان صوت النصيح يوقظه كانت عيون التوفيق تلمعظه
فلذ مثل الشهاد ملفظه وضاه ضوء الهلال ما فعلا

* ١٦ *

دود القر

وافي الربيع الزاهر الأنوار
 فنهضت من نومها الطبيعة
 وكيف أجلت طرف الطرف
 فالسهل والجبال والأودية
 نسيمها متلي عيرا
 والنور في غصونه تنعنا
 كأنما ذلك الوجود أمه
 فطرحت سلاسل استبعاد
 فكسرت من محنة قيودا
 وحيثما الإنصاف في الأحكام
 فشرق الحياة عدل الحاكم
 لتغدو الأمة في ربيع
 وحيثما الطرف أجبل لاحا
 ولن ترى السعادة العميمة
 مثل الرياض ما اكتسب حللا
 وخلعت ثوب الشتاء البالي
 فبرزت كربة الدلال
 وفاحت الأزهار في التلال
 وكفائد في جيبه الجرار
 نهوض ذات الطلعة البديعة
 بدا الوجود في أتم ظرف
 بحل الجمال مرتدية
 يلا كل منجاة سرورا
 كالنور في سموطه تنظما
 أخرجها النشاط من ملعة
 واتخذت حرية اجتهد
 وأتمت من منة مزيدا
 فالشعب في أمن وفي سلام
 وكفة أيدي ذوي المظالم
 من نعمة وشرف رفيع
 دلائل تؤكد الإصلاحا
 إلا من الحكومة الحكيمة
 إلا إذا فصل الزمان اعتدلا
 وأبست ثوب الربيع الخالي
 بمطلع السعد والاقبال
 وزهت الأشجار في الجبال

ما بينها التوت الذي ثلوه
 لسان حاله الصدوق ذكر
 فيغفر القليل مما ساء
 وقد درى كل صحيح العلم
 في أياد بريرة الأيادي
 منها ألوف الناس لا بل أمم
 هيئات ما ركاز العقبات
 أوفى جدا مني بما أسفرو بدا
 حتى سخاه النيل بالاقطان
 فاني أنا لباس الحلي
 فإن يكن بالقطن عز مصر
 ولم يكن من سالف العصور
 وإن تشبعت لإستماع خبري
 فرض وإن لم يتدخ هواؤه
 خذ ما صفا مني ودع ما عكرا
 لدى عديد فائق الآء
 إن لا بناء قام دون هدم
 باليمن والثراء والإسعاد
 كل يسار وهناء تقم
 ومنطق اللؤلؤ في سيلان
 شيعظم النعمة مني قد بدا
 يقصر حدا عن بلوغ شافي
 والقطن ملبس الفقير المرمل
 فانه في عز كل مصر
 ملابس أبهى من الحرير
 فيها كه بتسعر الحر حري

في غرفة ضيقة الاطراف
 أ كياس يزر القز طرا جمعت
 فأنقاب ذا أبرز دوقا جدا
 وبمضة أقبل إثر بعض
 وأحضروا حالا حياق القصب
 مضلمة ذات هواه دافي
 والنار ليلا ونهارا أولعت
 نظير خيط أبيض قدمدا
 فليست الأحداق عنه تفضي
 تدورت وطابت بالثراب

وفُرِشت بوزقِ الثوبِ الطري
 فأخذَ الدودُ عليها ينتشرُ
 وبالنَّهَامِ ما لهُ أعدا
 حتى تراهُ في قليلِ زمنٍ
 وكلُّ يومٍ تفلوا الوفا
 موضوعة في مسكنٍ منيرٍ
 والبعضُ حيثُ يألفُ السواحلا
 حتى تُصيبَ موضعاً مُتسعاً
 لأنه ان كثرَ الزحامُ
 وفرَّقوا الجيوشَ كلَّ فئةٍ
 وبعدَ ما الأوراقُ كانت تُهرَمُ
 ويُقبلُ الدودُ على الطعامِ
 وبعدَ أسبوعٍ يعافُ المأكلا
 وفوقه تُشاهدُ الأوراقا
 حتى اذا هبَّ من النامِ
 أسرعَ في النهامِ الطعاما
 وكلما زادَ نمواً زادا
 أربعَ مرَّاتٍ لهُ فِطامُ
 بعدَئذٍ يواصلُ البروحا
 أعداءُ في جوانبِ الأعمدِ

مهِمّاً كَشَمَرَ الصَّوْبِ
 مِثْلَ حُلِيَّاتٍ بَدَتْ عَلَى الزَّهْرِ
 مِنْ وَرَقٍ يَنْمُو سَرِيعاً جِداً
 كَرَشَةٍ مِنَ السَّحَابِ الْهَيِّنِ
 إِلَى طَبَاقٍ تَطْلُمُتْ صُفُوفاً
 جَافِيِ الْهَوَاءِ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ
 شَادَ لَهَا مِنْ قَصَبٍ مَنَازِلَا
 فَلَا يَشْكِي الضِّيقُ مِنْهَا مَلَسَى
 مَا بَيْنَهَا يَدْرِكُهَا الْحِمَامُ
 مَعَ مِثْلِهَا بِأَوْنِهَا وَالْعَرْمَةُ
 تُجْنِي وَعَقْبُ غَسَلِهَا تَقْدَمُ
 لَيْلاً نَهَاراً هَاجِرَ النَّامِ
 فَهُوَ عَلَى أَوْرَاقِهِ قَدْ غَفَلَ
 نَظِيفَةً تُسَمِّي النَّسَاقَا
 بِصِحَّةٍ فِي ثَلَاثِ الْأَيَّامِ
 لَا يَشْكِي الْكَلَالَ وَالسَّامَا
 طَعَامُهُ وَأَلْفَ السَّهَادَا
 عَنْ مَا كُلٍّ وَمَا بِهِ سَقَامُ
 عَنِ الطَّبَاقِ وَهُوَ يَعْلُو الشَّيْخَا
 جَمِيلَ مَنْظَرٍ ذِكْرِي نَفْحَةٍ

كَأَنَّهُ السَّامِعُ يَعْلُو الْقَلَّالَ
 حَتَّى إِذَا أَطْرَبَهُ الْمَقَرُّ
 خَيْطًا مِنَ الْحَرِيرِ ذَا إِحْكَامٍ
 يَجِدُ فِي إِنْشَائِهِ كَمَسْكَنِ
 وَحَيْثُمَا كَانَ الْهَوَا تَقِيًا
 وَمِنْهُ أَيْضُ وَمِنْهُ أَصْفَرُ
 هَذَا هُوَ الْفِيلُجَةُ الثَّيْبَةُ
 لِأَنَّهَا تَهْبِئُهَا مَلَابِسًا
 ثَابِتَ قَلْبٍ لَا يَخَافُ وَجَلًا
 يَأْخُذُ مِنْ أَحْشَائِهِ يَجْتَرُّ
 وَرَقَةً فِي غَايَةِ الْوَسَامِ
 فَيَقْنَدِي لَهُ تَطْيِيرَ مَدْفَنٍ
 كَانَ النَّسِيجُ جِيدًا نَهِيًا
 يَقْطَعُ إِيَّاهُمْ وَبَعْضُ أَكْبَرُ
 لَهَا الْعُرُوشُ كُلُّهَا مَدِينَةٌ
 فَاخِرَةٌ تَجَاوِزُ الْمَقَاسَا

يَا حُسْنَ حُلَّةٍ أَنْتَ سَرِيسُ
 فَأَلْبَسْتَنِيهَا وَقَالَتْ يَا ابْنِي
 خَدَمْتَنِي فَقَدْ لَبَسْتَ الْعَافِيَةَ
 وَكُلُّ حَاجَاتِ الْحَيَاةِ نَلْنَا
 فَالْبُرُّ وَالنِّعَارُ وَالْمَلْبُوسُ
 أُعْطِينَهُ جُودًا وَفَوْقَ ذَاكَ
 أَوْلَيْتَكَ النَّصِيحَةَ الْحَكِيمَةَ
 لَكِي تَعِيشَ مَلِكًا فِي الْأَرْضِ
 أَبْلَغَ نَبِيٍّ أَيْلِكَ عَنْ إِحْسَانِي
 وَأَنْتِي أَطِيلُ فِي الْأَعْمَارِ
 نِلْفُوزٍ فِي الْحَالِ وَفِي الْمَالِ
 بِهَا وَنُورٌ وَجْهَهَا أُنَيْسُ
 هَذَا ثَوَابِي فَأَغْتَنِمُهُ مِنِّي
 بِهَيْجَةٍ مِثْلَ الثِّيَابِ الضَّافِيَةِ
 مِنْ خِدْمَتِي أَكْرَمَ بِمَا صَنَعْنَا
 وَالْمَسْكَنُ الْمَرْتَبُ الْمَأْنُوسُ
 أُعْطِيتَ نُورَ آيِهِزِمِ الْأَحْلَاكَ
 لِلْسِيرِ فِي الْمَنَاجِزِ الْقَوِيَةِ
 بَعْرَ شَأْنٍ وَحَيَاةٍ خَفِضَ
 وَرَفَقَ نِيرِي وَذَكَ جَنَانِي
 وَأَنْصَحُهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا دِيَارِي
 فَالْغُمُ كُلُّ الْغُمِ فِي ظِلَالِي

قَهْلٌ سَمِعْتُمْ يَا بَنِي سُورِيَّةَ مَقَالَ هَذِي الرِّيَّةُ السَّرِيَّةُ
 فَإِنَّهُ يَشْتَفُ الْأَسْمَاعُ وَمِثْلُهَا أَحَقُّ أَنْ يُطَاعَا
 وَفِي اتِّبَاعِهَا الْغَنَى وَالْجَاهُ وَالْأَمْنُ وَالْفَخَارُ وَالرِّقَابُ
 فَإِنْ يُصِيبُ مَقَالًا أَسْتَحْسِنَا يَأْقُومُ بِهَيَا نُشِيءُ الْجَانَا
 نُحْيِي مَوَاتِ الْأَرْضِ ذَاتِ النِّفْعِ أَجْمَعُ بِالْفَرَسِ أَوْ بِالزَّرْعِ
 نَيْسَ لِسُورِيَّةَ مِنْ بَضَاعَةٍ رَابِحَةٍ أَجْدَى مِنَ الزَّرْعِ
 وَأَرْضُنَا سَقَتْهَا رَحِيهٌ تُؤَلِّي الْمُنَى تَرْبَتُهَا الْحَصِيهُ
 أَمَا كِفَانَا غَفْلَةٌ وَالْأُمَمُ تَسْعَى وَرَاءَ مَا بِهِ التَّقْدُمُ
 قَدْ آتَى أَنْ نَنْهَضَ فَالِدُ سُورٍ ضَاءَ لَنَا فَأَنْقَشَعَ الدَّيْجُورُ
 وَانْقَسَحَتْ بِهِ مِيَادِينُ الْعَمَلِ طَرَأَ فَلَاحِظٌ إِذَا دَامَ الْكَلِ
 بَدَارٍ فَالْحَكِيمُ يُسْرِعُ الْقَدَمُ فِي سَبِيلِ رَجْوِيهَا نَيْلَ النِّعَمِ
 وَصَفْوَةُ الْمَقَالِ أَنَّ الزَّرْعَا أَدْرُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ ضَرْعَا
 فَإِنْ عَطَفْنَا نَحْوَهُ اعْتِنَاءً لَا شَكَّ تُضْعِي أَرْضُنَا سَمَاءَ

تم الجزء الأول من

كتاب الارض في السماء

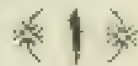


نطاق الزهرة

١

عرد في ثياب صدين

لم يتفق على تعيين الزمن الذي به عرف المشد بداءة فذهب قوم الى
ان السيدة ماري يرش اخترعته سنة ١٨١٥ وذهب آخرون الى انه قديم
الزمن يتدرج الى عهد الرومانيين وهذا هو الأرجح
وقد كانت للاقدسين اعتقاد بنطاق الزهرة ربة الجمال انه يقطن
الناظرين حتى ورد في الياذة هوميروس أن هيرا ربة الزواج استعارته منها
فزادها جمالاً في عيني زوجها زفس كبير الآلهة
وفي أسطوري هذه زعمت أن نطاق الزهرة هو المشد وأن ابتكاره
جاء عن غايه في نفس الزهرة مدفوعة اليها بمكر ولديها ايروس وتفصيل
ذلك في ما يأتي :



باعث الخصام

اموري ورداح

بحر المتشاب * لازمة من شطرين . ثم دور مؤلف من أربعة اشطر على روبي
واحد . فعودة الى اللازمة

محتويات القصيدة

صفت اموري اله الغرام — مرآة رداح — تزينة ببياة غلام — اقباعه آثار
رداح — خبيثة من محاربتها وعيده لها

حكمها

بلوغ التي يطلب أطراح الوثني والذبات في المسمى - الأشرار بأنون شيايب الحلان وهم
من داخل ذئاب خاطفة - للشرير منه وجهر جميل ولا قلب واحد طاهر فكف
دائماً على حذر منه - كم من يؤس تراه الأتكار العقيمة نعمة عظيمة - انتقام العظيم
عظيم - ربما وقعت الأذية على الجمع العديدين لتصيب النعمة عامة فرد وحيد

لازمة

اموري الفخور الله الغرام يرى حكمته عم كل الأنام^(١)

دور

إذا ما أراد بلوغ مني يسير إليه بغير وثني
وسهل من عقبات العنا وكان له صبره مأمناً
وجرد عزيمته كالحسام فما عاد إلا أليف المرام^(٢)

دور

أضاء عليه ضياء صباح جلا الترحس الغض فوق الأفاح
فأصباه قد كلدن الرماح وهام فواداً بتلك الرراح
لذلك تخير زري غلام بهي الحداثة صذب الكلام^(٣)

دور

وأم حدائق أزهارها يفيض السررات معطارها

(١) اموري في اللغة الافرنسية وهو ابوس اليونان وكوبيدون الرومان ابن الزهرة كان يمثل صبياً او شاباً ملازماً أمة ذا اجنحة ذهبية مثقلاً القوس والمسال وجعبته مملوءة سهماً مسقاة بالنار والسم يرمي بها القلوب فتشتعل بنار الغرام (اساطير الاولين
صفحة ٢٢٤) (٢) سهل من عقبات التي عبارة فيها مجاز بزيادة حرف الجر كما في الآية يغفركم من ذنوبكم والعقبة المرفى الصعب من الجبال وعقبات العنا اي العنا كالعقبات
كقول حسان لعدت وانت غريبال الاله اب اي واهابك كثر بال

(٣) الصباح الجميل - والراح الفتاة الثقيلة الاوراك

وملئ النواظر أنوارها يطوف مع العام نورها
فطاف بها كل غضير قوام وكل مهارة كبد الشمام^(١)

دور

وجاءت خريدتها في الأصل وجاءت خريدتها في الأصل
وتغير ضحكك وطرفك كحيل وتميل مع الريح كل مميل
تريد انتناسا بعرف الشمام وإيمان رأي بأمر برام^(٢)

دور

فطاف أموري بها والها وحدثها فطننا نالها
ورام التساؤل عن آليا فأوقد جذوة بذالها
وصوبت المحظ مثل السهام فعاف البقاء بذاك المقام^(٣)

دور

وحلت مكانا بظل ظليل تشاهد وجه السماء الجليل
فعاد أموري برأي جليل وظن بذاك شفاه الغليل
ولما أراد افتتاح الكلام قلته كمقصي بداء الجذام^(٤)

دور

(١) أنوار جمع تورة الزهرة البيضاء . والنوار النور ومقاد قولي يطوف مع العام نورها أي نورها دائم طول السنة . والمهارة البقرة الوحشية استمارة للحسناء لسميتها وجمالها وحسن عينيها (٢) الخريدة الوثيرة لم تنقب تستعار للاندراء الحسناء . الأصل الوقت بعد العصر إلى المغرب . العرف الريح الطيبة والثام نبت طيب الرائحة (٣) الواله من اخذ منه الحب مأخذه . والجذوة الجعرة وعاف الشيء كرهه (٤) الجذام علة رديئة تنتشر في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وحيثها وتحدث عجز في الوجه غالباً ويترعط شعر الاجفان وينتهي إلى تأكل الاعضاء وسقوطها من شدة التفرع . وماء دمشق يقاوم هذا الداء والمصابين به مكان في خارجها بقرب بابها المدعو الباب الشرقي يقيم فيه عدد من المحدثين

وعادَ الى ما تقاهسا مرارا فلم يحسن مَسَاعُهُ الا خسارا
ولم تولِه المَحْظَ الا لزورا فلو قد ذلك في القلب نارا
وقال أبيت حياة السَّلام فما بيننا بعدُ الا الحِصَامُ^(١)

دور

أيا من سَمَوْتَ بحسن فريد وعاملتني كأذل العبيد
وجرت علي بقلب حديد إذن سأريك عذاب الحديد
وأحرم عَيْنِكَ طيب المنام وأجعل جسمك مغنى السقام^(٢)

دور

سَأثَارُ من كل ذاتِ قِلَادَةٍ أريها اكتساء التحولِ سَعَادَةٍ
وَأَنَّ الشَّقَاءَ لِبَابُ الرُّغَادَةِ فَيَبْلُغُ قلبي الجرحُ مُرَادَةٍ
كَذَاكَ يَكُونُ انتِقَامُ الْعِظَامِ شديداً الى أن يُذِيبَ الْعِظَامُ^(٣)

دور

أنا ابنُ الخلودِ أَشْكُو العَنَابَ لهجر رماني به ابنُ التُّرَابِ
لعمري هذا أشدُّ معابِ فاقسيمُ أني أوالي الْعِقَابِ
يَصُبُّ بِلَاءٌ كَغَيْثٍ سَجَامِ على كلِّ خَوْفٍ مَعْرَاةٍ دَوَامِ^(٤)



(١) أوله المَحْظَ أي نظرت اليه (٢) الحديد معدن مشهور بالصلابه
فيؤخذ استعارة الى الصلب ولهذا جاء في الشعر قلب حديد أي صلب كما يقال رجل اسد
أي جريء . والمأني المنزل الذي أقام به اهله (٣) القِلَادَةُ ما جعل في العنق من
الحلي . الباب الخالص من كل شيء (٤) الخلود المرأة الحسنه الخلق الشابة أو
الناجدة . وابن الخلود كناية عن الله . وابن التراب كناية عن البشرية ونسبة القناة
ابن من باب التغليب كقولنا القمرين عن الشمس والنمر



تدبير المكيدة

اموري وفينيس وفولكان

الزهرة هي فيريس وعفوذيت اليونانيين وفينيس الرومانيين الالهة الجمال والالهة الحب . وتلى زعم هوميرس هي ابنة زفس من ذبونة . وتلى زعم هيريود انها ولدت من زبدة البحر . فولدت من زفس وولدت منه انطيا وتليا وافريزا وقيثارية وبافوس ومن هرمس الاله البلاغة هيرماقروديت . ومن باخوس برباب محافظ الحدائق وهيمان شفيع الزواج ومن الانسان يخس ولدعا انياس جد الرومانيين الذي نظم عليه فرجيل شاعر الرومان الانيازه ومن آرس الاله الحرب ايروس اي اموري . ويؤمن الرومانيون انها كانت زوجة شرعية لفولكان الحداد ابن زفس واما اليونانيون فيقولون ان زوجة فولكان هي كلاريس فين الميثولوجيتين اختلاف

وفولكان الرومانيين هو هيفست اليونانيين الاله النار والحرارة ابن زفس من زوجته الشرعية ديرا كان أعرج فبيع الماظر لكنه كان حداداً ماهراً وهو الذي صنع عروش الالهة وسلاح الجبابرة

بحر المديد . موشع على نمط موشع البابي الذي مطلعه

بأني وبأني وبأني جرعة من ماء عين الذهب

محتويات الموشع

لاموري بفش والدته الزهرة فيشير غيظها على البشر — فينيس تسرع الى الانتقام فتطلب من فولكان عمل صاعقة تبيد الناس — فولكان يهرب العاقبة فلا يلبي طلب فينيس — احتيال فينيس على الانتقام من وجهه خفي وتلبية فولكان طلبها — صنع فولكان المشد الذي هو الالهة الانتقام

حكمة

الخيث يتذرع بالكذاب ليبلغ الارآب — الاذن التي لا تنقد الكلام فتطرح زائفة — تجني على الرأس نعباً يشكو مخاوفه — من اصابته عصا صارمة . ياخذ حذره على الدوام من الوقوع في طائلة اللائمة — قصور اليد عن احتياز القصد بالقسر . يبعث النفس على ان تستخدم المكر — كم من مرأى يدعى بستر البلاء الفطيع

لازمة

فَسَدَّ النَّاسُ فَصَارُوا ذُئَابًا وَأَحْبَبُوا خِدْعَةً وَنِيَابًا^(١)

فَأَحْذَرْنَ الْأَرْدِيَاءَ اللَّثَامَا أَنَّهُمْ لَا يَرْهَبُونَ الْأَنْثَامَا^(٢)

لَنْ يُبَالُوا أَنْ أَرَادُوا انْتِقَامَا أَصْحِيحًا نَطَقُوا أَمْ كَذَابَا

وَضَلَالَا نَهَجُوا أَمْ صَوَابَا

يُظَاهِرُونَ الْبُطْلَ حَقًّا مَبِينَا وَمُبِينَ الْمَدْحِ ذَمًّا مُرِينَا

وَتَرَاهُمْ لِلْأَذَى عَامِلِينَ لَمْ يَخَافُوا مَوْقِفًا وَحِسَابَا

وَسَعِيرًا يَحْتَوِيهِمْ مَابَا^(٣)

كَأَمُورِي إِذْ مَضَى بِأَحْتِيَالٍ نَحْوَ فَيَنْتَسِ كَمَنْ فِي خُبَالٍ

قَالَ يَا أُمَاهُ أَتَعِيسَ بِحَالٍ سَتَرِينَا ذِلَّةً وَاكْتَشَابَا

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ تَحَوَّلَ صَابَا^(٤)

زَفْسُ أُمْسَى ذَا جَوَى وَتَصَابٍ بِرَدَاحٍ مِنْ بَنَاتِ التُّرَابِ

قَلْبُهُ مِنْ حُسْنِهَا فِي التَّهَابِ فَأَذْيَقِيهَا لِذَلِكَ الْعَذَابَا

وَأَعْيِدِيهَا سَرِيعًا تَرَابَا^(٥)

(١) جمع نهب وزمن النهب أي زمن الغلبة على المال (٢) الإثم

(٣) سعير أي ناراً والمراد جهنم من باب تسمية الشيء باسم الحال فيه ومثاله قول البشير مني ثم فتحوا كنوزهم أي صناديقهم (٤) الخيال الاضطراب كالجنون

والصواب عصارة شهروم أو عصارة الصبر (٥) زفس اليونانيون اسم كبير الالهة يفسرونه بالحجي أو الهواء الأعلى — المشتري — وهو جوبيتر الرومانيون كان زوج شقيقته هيرا ولكنه أحب

كثيرات من الالهات وبشرىات فتزوج ذميترا الالهة الزراعة وسواها كذبيونة وسيملا أم ذبيون أي باخوس اله المسكر والانسانة القمحيتا أم هرقل البطل الشهير والانسانة ذنيابست أكريس

أم فرمتس أحد مشاهير الرجال • فمبيعة اموري غير بعيدة الوقوع ولذلك وثقت بها فبريس كما سيأتي

إِحْذَرِي مِنْ أَنْ تُسَيِّءَ إِلَيْكَ إِذْ تُرْجِي أَنْ تَسُودَ عَلَيْكَ
مَا لَدَيْكَ إِنْ تَفَرَّ مَا لَدَيْكَ نَحْنُ نُسَيِّئُ يَا فَنَيْسُ هَبَابَا
حَيْثُ زَفَسُ بِهَوَاهَا تَصَابِي ^(١)

فَاسْتَشَاظَتْ تِلْكَ غَيْظًا شَدِيدًا ثُمَّ فَاهَتْ نَقْمَةً وَوَعِيدًا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَا إِنْ تَسُودَا بَسْتُ حَوْأَ عَرْشِ مُلْكِي الْعُجَابَا
ثُمَّ لَا تَنْجِي لِدَاكَ عِقَابَا ^(٢)

وَدَعَتْ فَلْكَانَ رَبَّ الْبُورِقِ سَأَلَتْ صَنَعَ أَقْوَى الصَّوَابِقِ
قَالَ رِفْقًا أَنَا أَخْشَى لَطَوَارِقِ إِنْ أَغْضَى زَفَسًا رَمَى فِي شَهَابَا
فَأَرَى زَنْدِي كَرَجَلِي مُصَابَا ^(٣)

أَنْتِ لَا تَخْشَيْنَ سُوءَ الْعَوَاقِبِ حَيْثُ دِرْعُ الْحُسْنِ تُقْصِي الْمَعَاطِبِ
ثُمَّ أَمْسِي أَنَا رَهْنُ الْمَصَائِبِ كَمْ مُسِيءٌ عَمَلًا لَنْ يُصَابَا
وَصَحْبِي مَعَهُ ذَاقَ الْعِقَابَا ^(٤)

فَجَرَتْ غَيْثًا دُمُوعُ فَنَيْسِ وَأُمُورِي بَاتَ رَهْنُ الْبُؤْسِ
قَالَ وَاتَّقِي قَبِيضَ الرُّمُوسِ سَوْفَ يَغْدُو مُسْتَظِيلًا غَلَابَا

(١) الباب الهباء (٢) تنجي من جنت الثمرة أي قطعنها

(٣) رمي في شهابا أي رماني بشهاب من باب القلب كما قال مجنون ليلي «بضم الحاء
الليل أطفال حبيها» كما ضم أزرار القميص البناتق «والبناتق لبنات القميص والاصل أن
الزر بضم الهمزة وفي الكلام إشارة إلى حادث وقع بين زفس وهيفست زعم هوميرس أن
زفس وهيفرا زوجتها اختلعا فانصرف هيفست ولدها لأمه فرماه زفس من السماء فكسر رجله وصار
اعرج - وفي رواية أخرى أنه خجل به لانه ولد دميما فرفسه برجله فسقط على أمواج البحر

(٤) تقصي بعد

باعتزاز حين رمت الحرابا^(١)

وارقات فينبس إنشاء حيلة رُب حيلة تُساوي قبيلة
ثم قالت بالحُصور النحيلة كلُّ خودٍ قلبها يتصالي
وبه أخوي المرحى ارتغابا^(٢)

سألت فلكن أماً زهيدا لم يخذ عن أن يُجيب مجيدا
فلذا لبي وأنا مجيدا فأني ما سألتُه لُبابا
وحباه شكرها المستطابا^(٣)

قد رجته صنع ذلك المشد ليهد الجسم أغرب هدر
تشبه كل ربة نهدي وهو كالصل يسيل لعابا
ليس بقي صحة أو شبابا

أخذت فينبس ذلك الصنيعا طوقت به الحشا والضلوعا
خبيا الحصرين مرأى بديعا فلها ثمر يحاكي الحبابا
ظل يشدو إن سهي أصابا^(٤)

سوف أدعو ذا المشد المضرا بين أضلاع الميا مستقرا
فرداح منه تلقى الأمرا وبه لا شك مسعاي ثابا
راجحا والفوز للقلب طابا^(٥)

- (١) الغيث المطر • البومس سوء الحالة • والرمس الذير • وفنيس الرموس كناية
عن الانسان والمراد رداح • والغلاب والحراب مصدران غالب وحارب
(٢) الارتغاب الرغبة (٣) اللباب المختار الخالص من كل شيء • وحباه
اعطاه (٤) الصنيع المصنوع • والحباب قنافع الماء • وسهي اصاب اي دهاني فاز
(٥) الميا جمع مهاة • ثاب رجع

منه تُمنى كُلُّ خَوْذٍ بَعْلَةٌ تَكْتَسِبُهَا دَائِباً مِثْلَ حُلَّةٍ
والضُّى ما زالَ أعظمَ مُثَانَةٍ هُوَ ذَرْبُ ظَلٍّ يُنْشِبُ نَاباً
يَبْعَثُ الآلَامَ تَذَكُّرُ التَّهَابِ



نَصْبُ الْفَخِّ

فِينِسَ وَامُورِي فِي الْمَلْعَبِ

بحر الخفيف كل دور فيه ستة اشطر على رويين يتغيران ثم يليها شطر روية ثابت
محتويات القصيدة

لماذا وُجدَ الانسان — لماذا انشئت الملاعب — لماذا تغير الغرض من الملاعب
والروايات — تمثيل رواية مفيدة — حضور الشعب مشاهدتها — محبي فينيس واموري الى
الملعب — اعجاب الناس بفينيس — محادثة رداح واموري عناناً في الملعب واجتماعهما على
انفراد — استيضاح رداح عن امر الفتاة — محورها عليه

حَكْمُهَا

وُجدَ الانسان لعبار الدار الثابتة ولئيل سعادة الدار الباقية — شيدت الملاعب
للتفنين شريف المناقب — والضرب على خبيس الرغائب — امانى العذارى ترك الرجال
حيارى — للورسامة تجلّة واكرام — كتجلة الملك الهمام — الكواعب لمن مكر الثعالب —
دموع المرأة امضى سلاح تنفذه في قلب الرجل — في سبيل الجمال الكاذب الغرار تباع
بيع السماح ففانس الاعمار

وُجِدَ الْمَرْءُ كَيْ يُعْمَرَ دُنْيَا وَيُنَالُ الثُّقُوبَ فِي أُخْرَاهُ
لَا لِيَحْيَا بِحِكْمِي بِهَائِمٍ دُنْيَا مُسْتَزِيداً مِنْ لَهْوِهِ وَهَوَاهُ
غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ تَسَامُ سَعْيَا كُلُّ مَنْ عَاشَ لَا يَرَى مُنْتَهَاهُ

(١) المثلة التكنيل . وانشب نابه علق نابه

وَلَدَفَعَ السَّامَ شَادُوا الْمَلَاعِبَ^(١)

وَلَقَدْ كَانَتْ الْمَلَاعِبُ دُورًا تَجَمَّعُ النَّاسُ مِنْ غَنَى وَبَائِسٍ
مُبْدِيَاتٍ لِلحَاضِرِينَ أُمُورًا سِرُّهَا الْمَجْدُ فِي اجْتِنَابِ الْحَسَائِسِ
فَاعْطَرَحُوا مَا يَكُونُ أَمْرًا حَقِيرًا وَاصْرِفُوا الْعُمُرَ فِي التَّيَاسِ النَّفَائِسِ

وَابْتَنُوا فَالْثَبَاتُ يُؤَلِّي الرِّغَابَ^(٢)

إِعْلَمُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ سَبِيلٌ مُسْتَطِيلٌ مَا زَالَ ذَا شِعْبَيْنِ
مِنْهُمَا وَاحِدٌ كَرِيمٌ نَبِيلٌ وَبِلَيْهِ ثَابِتٌ لِسُوءٍ وَشَيْنِ
مَنْ تَنَقَّى الْكَرِيمُ فَهُوَ جَلِيلٌ وَأَخُو السُّوءِ قَدْ خَلَا مِنْ زَيْنِ

فَهُوَ أَمْوُذَجٌ لِمَجْمَعِ الْمَعَايِبِ

ثُمَّ أَلْسَى الزَّمَانُ أَهْلَ الزَّمَانِ حِكْمَةَ الْوَضْعِ لِلْأَصُولِ الْقَوِيمَةِ
فَرَأَوْا فِي الْجُحُونِ أَشْهَى الْمَجَافِي وَأَكْبَرُوا عَلَى الْمُبَادِي الدَّهْمَةِ
وَتَوَلَّى الضَّلَالُ تِلْكَ الْمَغَافِي فَرَأَتْ هَجَرَهَا النُّفُوسُ الْكَرِيمَةِ

خَشِيَّةٌ مِنْ حُصُولِ شَرِّ الْعَوَاقِبِ^(٣)

رُبَّ يَوْمٍ قَالُوا يُعْتَلُّ سِرٌّ مِنْ دَوَاعِي ارْتِقَاءِ أَهْلِ الْفَضِيلَةِ
فِيهِ يَسْمُو مِنْ زَانٍ مَحْيَاهُ بَرٌّ وَعَكُوفٌ عَلَى الْمَسَاعِي الْجَلِيلَةِ
وَيُجَازَى بِالْهَوْنِ عَضْوٌ مُضِرٌّ يَحْسَبُ الْمُنْكَرَاتِ تَرْوِي غَايَةَ

(١) الثواب مطلق الجزاء على الأعمال خيراً أو شراً، وأكثر استعماله في ثواب الآخرة كما هو هنا (٢) البائس الفقير - واصرّفوا انفقوا (٣) القويم المعنود - والجحون الهزل - والمغافى جمع مغفى وهو المنزل الذي غني به أهله ثم استعمل للوضع أياً كان

وَيَذُوقُ الصَّغَارَ خَبُّ مُوَارِبٍ^(١)

فَأَتَى الْمَلْعَبَ الْجَاهِرُ نَتْرَى مِنْ كَهُولٍ وَفَيْتَةٍ وَعَذَارَى
كُلُّ رُؤْدٍ مِنَ الشَّبِيهِ سَكْرَى لَحْظُهَا فِي الْقُلُوبِ يُوقِدُ نَارَا
قَدْ جَلَّتْ فَوْقَ قَامَةِ الْعَصَنِ بَدْرَا تَتَمَنَّى تَرْكَ الْجُمُوعِ حَيَارَى

أَنْ هَذَا مَا تَشْتَهِيهِ الْكَوَاعِبُ^(٢)

نُظِمَ الشَّمْلُ مِثْلَ نَظْمِ الْعُقُودِ مِنْ نَفِيسِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
غَانِيَاتُ كُسْبِينَ أَبِي الْبُرُودِ هِيَ مِثْلُ الْأَوْرَاقِ لِلْأَغْصَانِ
وَادَارَ السَّلَافُ حُمْرُ خُدُودِ دُونَ جَامَاتِهَا سَلَافُ الْخَانِ

فَقَدْ كُلُّ حَاضِرٍ كَالْغَائِبِ^(٣)

ثُمَّ جَاءَتْ صَبِيَّةٌ وَغُلَامٌ كُلُّ مَنْ شَاهَدَا الصَّبِيَّةَ هَامَا
ظَلَمُوهَا إِنْ قِيلَ بَدْرٌ تَمَامٌ وَجْهَهَا الْبَازِغُ الضِّيَاءُ ابْتِسَامَا
وَلِهَذَا لَهَا الْجُمُوعُ قِيَامٌ وَأَشَارُوا بِأَنْ تَحُلَّ أَمَامَا

أَذْسِيَاهُمْ ذَلِكَ الْجَمَالُ السَّالِبُ

وَرَأَتْهَا رَدَاخُ ذَاتِ قَوَامٍ مُنْجِلٍ عِطْفُهُ غُصُونِ الْبَانِ
رَبِّ خَصْرِ كِدَارَةِ الْخَانَامِ تَحْتَ نَهْدَيْنِ مِنْ جَنَى الرُّمَّانِ

(١) الحيا الحياء . والعكوف المراقبة . والهون الخزي . والتليل العطش . والصغار
الذل . الحب الخداع . الموارب المحافل (٢) الرؤد الشابة الحسنة . الكواعب جمع
كاعب وهي الجارية كعب ثدياها أي برزا في صدرها في الدور الأول من فمها فتكون
حينئذ في مستهل شببتها (٣) الغانية الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والسلاف
الخمرة والمراد بالسلاف هنا النسوة التي ترد عن الخمرة فهو من باب ذكر الشيء باسم
فاعله . والجام الكاس

فَرَأَتْ أَنَّ ذَاكَ كُلُّ الْوَسَامِ وَهُوَ مِنْ صَنْعِ إِبْصَعِ الْإِنْسَانِ
فَاسْتَهْتَذَتْ ذَلِكَ الْوَسَامَ الْكَاذِبَ^(١)

وَادَارَتْ لِحْظًا بَيْنَ صَحِيحَتِهِ مَنْ أَثَارَتْ نَارًا بِكُلِّ جَنَانٍ
فَلَجَدَتْ النَّصِيبَ قَدْ وَجَدَتْهُ ذَا الْهَوَى فِي جَمَاهِهَا الْفَتَّانِ
فَقَرَأَتْ مُسْتَهْلًا مَا اسْتَهْتَذَتْهُ وَأَنْهَرَتْ تَبْتَعِي بُلُوغَ الْأَمَانِ
وَالْعَذَارَى يَعْرِفْنَ مَكْرَ الثَّعَالِبِ^(٢)

وَضَعَتْ كَفَّهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَجَلَّتْ بِالسُّرُورِ عَقْدِي جُمَانٍ
ثُمَّ أَلْقَتْ بِالْبِرِّ سِيفَ أُذُنِهِ كَلِمَاتٍ يُسْكِنُ سِكْرَ الدِّينَانِ
وَهِيَ تُبْدِي دَلَّ الْحَبِيبَ عَلَيْهِ حِينَ قَالَتْ هَجَرْتَنِي لَا تَرَانِي
مُذَرِّيًا مَقْلَتِي نَظَائِرَ السَّمَائِبِ^(٣)

عَيْنَا الْمُتَنَقَّى وَكَانَ الْإِقْدَاءُ فَأَدَارُوا مِنَ الْحَدِيثِ مَدَامَا
إِثْرَ ذَلِكَ الْعِتَابِ تَمَّ الْوَلَاءُ بَعُودٍ قَدْ أُبْرِمَتْ إِبْرَامَا
سَأَلَتْهُ مِنْ تِلْكَ الْحَسَنَاءِ قَالَ أُخْتِي فَبَلَّ جَنَّتْ أَثَامَا
إِنْ أَسِرَّ مَعَ شَقِيقَتِي فِي الْمَوَاكِبِ^(٤)

وَتَوَالَى الْحَدِيثُ إِثْرَ الْحَدِيثِ قَرَأَتْ كُلُّ نَجْبٍ رَفِيقَهُ
سَأَلَتْهُ بِأَنَّهُ الْمُسْتَعِيشُ أَيُّ سِرٍّ فِي خَضِرِ تِلْكَ الشَّقِيقَةِ

(١) العطف من كل شيء، جانبه، الخاتم، الخاتم، الجنى الثمر (٢) الجنان القلب
الجد الحظ، ابت اغترضت (٣) أراد بعقدي الجنان سمطي اسنانها، وسكر الدنان
أي سكر الخمر من باب ذكر الشيء باسم مكانه، ومذرياً مساكناً ومقاني أي دمعي من باب
ذكر الشيء باسم فاعله (٤) الموكب الفرقة من الجماعة ركبنا أو مشاة، قال أموري
عن أمي أنها اخته لأن قوله عنها أنها اخته اقرب للهيئة التي كانا قد ظهرا فيها

وجرى فيض دمعها كغيوث وهو أمضى السراح عند الحقيقة
إذ رآته كالطود ليس يجاوب^(١)

وجلا السر بعد مر امتناع وأقاها بمنزل ذلك النطاق
ليسته خزا في الأضلاع فيه الروح في أعالي التراقي
فاستمدت صبرا على الأوجاع أملا أن نسي حشا العشاق
فتحذر مما تؤذ الربارب^(٢)



نجاح الكيدة

رداح في الآلام

بحر السريع * خمس

محتويات القصيدة

ماجنه المشد على رداح — ثمانية اموري بها — حكم

حكمها

الناس في الدنيا جنود في دار جهاد ولا سلاح لهم الا الرشاد — حذار والاعتذار بحمل
الاشرار — الرأي الصائب كالشهاب الثاقب — من سعى في ما لا يعلم عاد بالمغرم بدلا
من المغنم كمن مظهر شائق تحت بلاء ما حق — لا يصرخ العدو الماكر بجرى مساه الا بعد
ان يقوز بادراك مناه — حقيقة الجمال . حسن الخلال وكرم الاعمال

(١) نراه اي ارى كل واحد الاخر . الطود الجبل

(٢) التراقي أعالي الصدر حيثما يترق فيها النفس . الربرب القطيع من بقر الوحش
ويطلق على ذوات الخاسن

يَا قَوْمُ هَذِي الدَّارُ دَارُ الْجِهَادِ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا اسْتَطَابَ الْكِيَادَ
 وَكُلُّ مَنْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَادٍ فَزَتْ حَشَاةُ الْمَرْهَقَاتِ الْجِدَادَ
 وَأَلْبَسَ الْأَهْلَ ثِيَابَ الْجِدَادِ^(١)
 لَا تَقْتَرِزْ بِمَظْهَرٍ أَوْ حَدِيثٍ فَالْمَكْرُ عَادِيٌّ بِهَا لَا حَدِيثَ
 كَمْ مِنْ مُرْجِيٍّ إِنْ يَكُونُ الْمَغِيثُ رَمَالًا عَنْ قَوْسِ دِهَاءِ خَيْثِ
 وَعِنْدَهُ يُوسِكُ أَشْهُى مُرَادِ^(٢)

فَأَصْطَفِرُ أَيَا ثَاقِبًا كَالشِّهَابِ يَهْدِيكَ أَنْ تَهْتَمَّ سَبِيلَ الصَّوَابِ
 تَنْجُ بِهِ مِنْ كُلِّ ظَفِيرٍ وَنَابٍ لِشَرِّ خَصْمٍ فِي لُبُوسِ الصِّحَابِ
 لَوْ قَدَرُوا أَذْرَوْا عَلَيْكَ الرِّمَادَ^(٣)

وَأَحْذَرْ مِنْ أَنْتِهَاجٍ مَا يَجْهَلُ لَعَلَّهُ إِلَى الرَّدَى يُوصِلُ
 كَمْ مِنْ فَتَى يَجْهَلُ مَا يَعْمَلُ قَادَتُهُ نَحْوَ رَمْسِهِ الْأَرْجُلُ
 فَبَاتَ فِي جَوَارِ طَسْمٍ وَعَادِ^(٤)

وَانْظُرْ إِلَى الْبَاطِنِ لَا الظَّاهِرِ تَبْعِدُ خُطَى عَنْ مَنَهِجِ عَائِرِ
 كَمْ شَائِقٍ بِمَظْهَرٍ فَاخِرٍ يَرْسِفُ فِي قَيْدٍ أَذَى جَائِرِ

- (١) الكياد جمع كيد وهو المكر والخيل والحيلة والحرب . وفري قطع وشق .
 والمرهف السيف المرتق الحز . والجداد جمع حديد أي ماض . وثياب الجداد ثياب
 الماتم السود (٢) المادي المنسوب إلى قوم عاد كناية عن قدامه . والبؤس الضرر
 (٣) الظفر والذباب أو انان للاذية والمراد الاذية من باب ذكر الشيء باسم آله
 ولبوس جمع ليس وهو ما يلبس . وأذرى التى وانقاء الرماد وبالتالى التراب كناية عن
 منتهى الاهانة أو عن الدفن (٤) طسم وعاد امتان بالذتان وبات في جوار طسم وعاد
 كناية عن الموت

حَرَّمَ عَيْنِيهِ لَذِيذَ الرُّقَادِ^(١)

خُذْ عِبْرَةً بِمَا جَنَاهُ النِّطَاقُ تَسْلَمُ مِنَ الْبُؤْسِ الْمَرِيرِ الْمَذَاقُ
قَدْ كَلِّفَتْ رَدَاحُ مَا لَا يُطَاقُ مِنْهُ كَعْبِدُ مَا لَهُ مِنْ عِتَاقٍ
مِنْ رَقِيهِ حَتَّى حُلُولِ الْمَعَادِ^(٢)

قَدَسَرُّهَا الْخُصْرُ الْفَحِيلُ اسْتَدَارَ وَبَرَزَ الْيَهْدَانِ مِلءُ الْإِزَارِ
ظَنَنْتُ بِهِ مُلْكَ الْبِهَاءِ النُّضَارِ وَجَوَلَتْ مَا جَلَبَتْ مِنْ مَضَارِ
وَأَلَمْ مَا انْفَكَّ وَارِي الزَّيْنَادِ^(٣)

أَذْبَلَتِ الْآلَامُ وَرَدَّ الْخُدُودُ وَعَبِثَ السَّقْمُ بِتِلْكَ النُّهُودِ
وَأَوْهَنَ الْأَضْلَاعُ ثِقْلُ الْقِيُودِ وَكُلُّ عُضُوبَاتِ رَهْنِ الْخُمُودِ
يَشْكُو الَّذِي عَرَا لِرَبِّ الْعِبَادِ^(٤)

الْجِسْمُ يَشْكُو مِنْ دَمٍ فَقْرًا وَالْدَّمُ يَشْكُو الْمَسَلَّكَ الْوَعْرًا
وَالرَّأْسُ يَشْكُو الْطَّرْفَ لَا يَكْرَى وَبَاتَ حُلُوهُ الطَّعْمِ لَا يَمْرًا
فَلَمْ مِنْ تِلْكَ الرِّزَايَا الشِّدَادِ^(٥)

- (١) شائق بمعنى مشوق كما يقال انف راغم أي مرغوم وشاقه الشيء عجزه
(٢) العبرة العظة (٣) ملاء الأزار كشاية عن الامتلاء والبروز . الأزار كل ما
مترك والمواد هنا ما يوضع على الصدر فقط . والبهاء الجمال . والنضار الخالص من كل شيء .
والزناد جمع زناد وهو العود الذي تقمذح به النار (٤) ورد الخدود أي الخدود
كالورد من باب التشبيه المؤكد بإضافة المشبة به إلى المشبه كقول الحكم سليمان الملك
« الشرير تأخذه آثامه ويحبال خطيئته بمسك » أي بخطيئته كالخبال . وعراء أصابه
(٥) الدم يشكو المسلك الوعر كناية عن عدم انتظام الحركة الدموية . ولا يكرى
لا ينال . والطعم ما يشتهي من الطعام . الرزايا المصائب

والقلب بات أبداً يخفقُ ومن أقلّ تعب يرهقُ
بل تشكي العياء اذ تنطقُ تكادُ في مسيرها تنطقُ

إن قصدت سيراً بغير الجواد^(١)

لما تولأها البلاء الشديد رأت أموري مثل خصم عنيد
يقول يا ذات الفؤاد الحديد ذوقي ولا شكوى عذاب الحديد
فهو الذي أولى أماني الفؤاد^(٢)

إن انتقامي سيهم الحسان من يتباهين برأى حسان
يجهلون أن الحسن حسن الجنان وحلية الفطنة تسعوا الجمال
وكنزها لا يمتريه نفاق^(٣)

أردت أن تمائي ربة لتمايلي كل حشا كربة
فاستوردي عن خطلي نكبة فكل من لم تلتبس حكمة
خطوتها تسرع نحو الرقاد

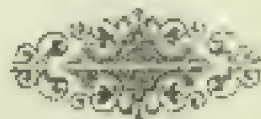
إن نطاق الزهرة المشتبهى عند اللواتي زانهن النهى
هو احتفاظ بصحيح البها وسير سبل كرم متنتهى
فما سوى ذلك لا يستجاد

أيتها الغادة أن الجمال قلب تقي وحميد الحلال
وسيرة مزينة بالكمال وخدمة البيت وصدق المقال

(١) الارهاق الحمل على ما لا طاقة عليه . والجواد جمع جادة وهي الطريق السهلة

(٢) الفؤاد الحديد أي الفاسي (٣) الحسان الجميل

فإن ذي سجات أهل الرشاد^(١)
 أيتها العذراء حسن الفناء خلق دميث كبير شذاه
 وطاعة الأم وحفظ الشفاء من قول سوء وجزيل انتباه
 وحب توفير ويبض الأباد^(٢)
 أيتها الزوجة حسن الغروب مسلك فضلي سالم من عيوب
 وخدمة المنزل حتى الغروب ومنطق خلو كشهد بدوب
 وهجر تذر وعيدق الوداد^(٣)
 والحسن كل الحسن في الأمهات صلاح قلب هو خير الصفات
 والأعتناء بالفتى والبنات وسيرة مثلى ووضع العظمت
 هادية الى سبيل السداد^(٤)
 الكون مبروة لحسن العمل لا للأباطيل ومسعى الخطل
 ومن تبغها رأي أضل أذاقه الضلال مر العلل
 واقتاده للقبر شر أفتياد^(٥)



(١) السمة العلامة (٢) يبض الأباد اي الأبادي البيضاء التي هي الاعمال
 المشكورة (٣) الغروب المرأة المتزوجة او التي تحب زوجها . وخدمة المنزل حتى
 الغروب كناية عن بذل النهار كله في البيت (٤) السيرة المثلى الجليلة
 (٥) مسعى الخطل اي مسعى الحق وتبغها طلبها

(بدمشق الشام)

أكبر وأشهر محل للبضائع النوفوته محل

خليل دروه

تأسس سنة ١٨٨٢م اصناف المحل هي

اقمشة الحرير من جميع انواعها ومنها بالقصب والكريب ديشين المطررز
والمعرق والكازات الحرير المعرقة والساده وبالقصب وجميعها من اعظم فايركات
فرانسا الخبر الاسود العال من ليون وايطاليا والملون المعرق من كل الاشكال
بدلات تفاصيل للعرايس من اعم محلات فرانسا التي على تول وكاز حرير

وكريب ديشين وبالقصب والبريق والبدلات الكتان الخالص

جميع اجناس المخمل ليبرقي ومعرق ومقلم والحرير بعرق مخمل
كل اجناس الاصواف اولين وفوال واصواف مطرزة وساده ومقلم وكما نوفوته

الجوخ النوفوته المطررز المقلم المختم من احسن فايركات اوروبا

الاشيات الشتوية الفانيلا والكستور البازان

الصيفية الساتين والبايستات المعرقة لينو وللقمصان الكتان الابيض

العال كتان ملون وجميع الاقمشة الكتانية والقطنية

المفروشات داسكو الحرير والقطن والمخمل وتقليد السجاد ومخمل المعرق البرادي

المخمل والجوخ والتول واقشة التاموسيات

جميع اشكال التخريم والدانتيل والتول والكبير طراشون بالانسه وجميع انواعها

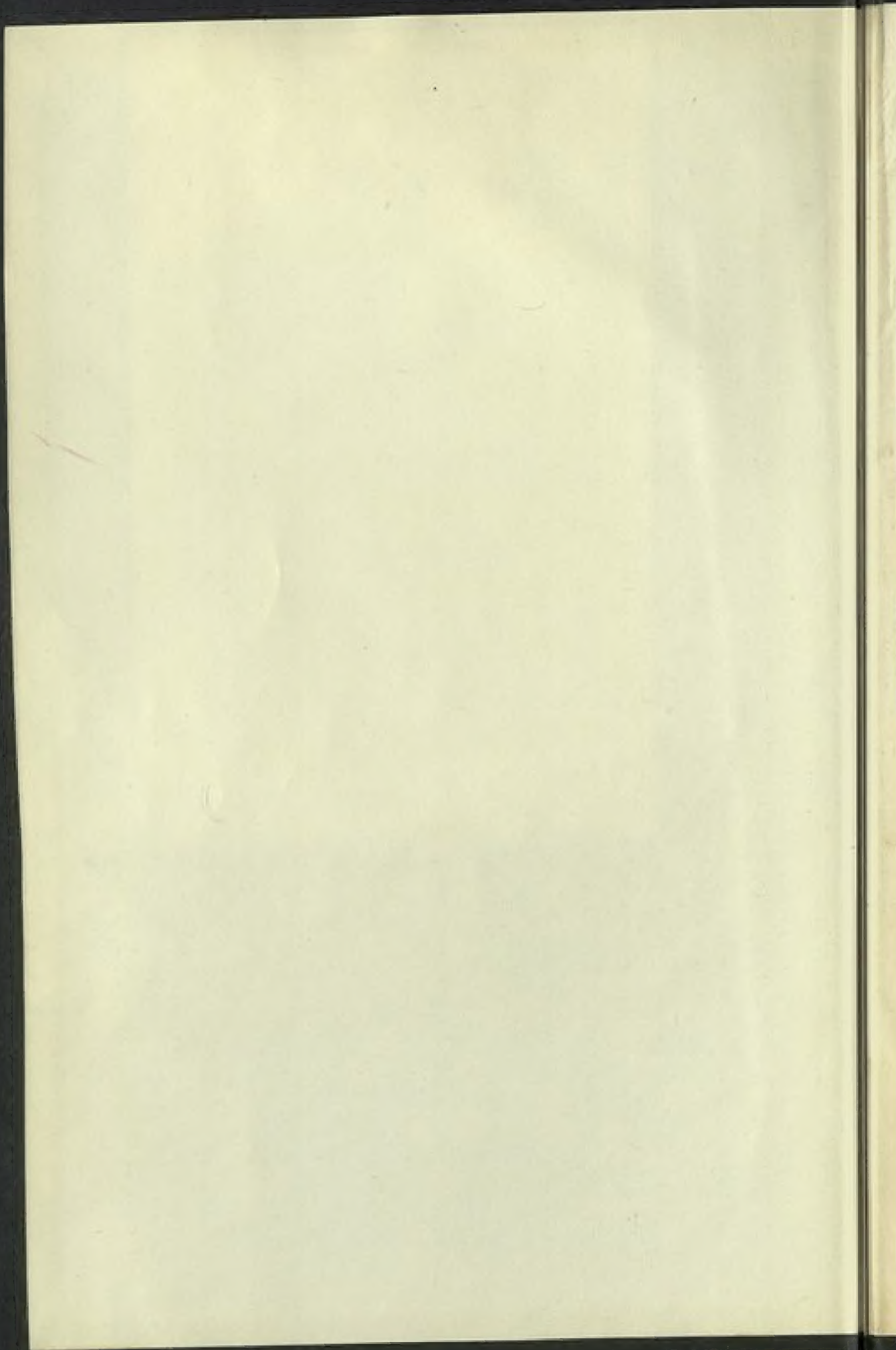
كل انواع التخاريج بكاملها ومن اجد مودات

للزينة المشاط جميع انواع الروانج البودره المحارم الشرايط

بالاجال جميع البضائع النوفوته من اقشة وتخاريج ومفروشات وزينة موجودة عندنا

وهي من احسن محلات اوروبا

الاسعار عندنا بفاية المراجعة ومن جرب عرف



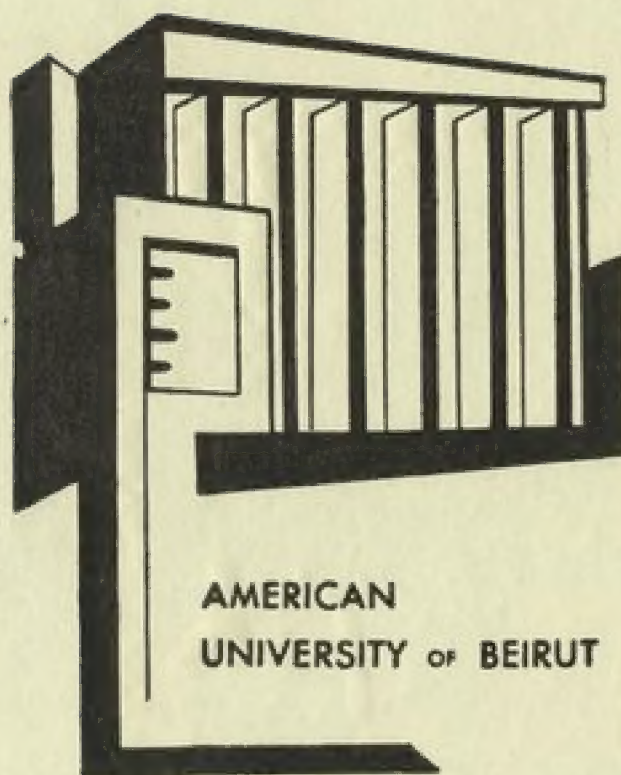
[illegible]

خير الله، امين ظاهر
الأرض في السماء. قصائد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01033936



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

